



**نساء تونس  
يتقدمن لإنقاذ  
البلاد من تخبط  
رجال السياسة**

كص 20



**أحمد طالب الإبراهيمي  
صوت جزائري عاقل  
يغرد في ذروة  
الانسداد السياسي**

كص 8



**الروبوتات  
العصبية تجمع  
البشر في دماغ  
عالمي خارق**

كص 17

www.alarab.co.uk  
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977  
الأحد 2019/05/26  
21 رمضان 1440  
السنة 41 العدد 11360  
Sunday 26/05/2019  
41st Year, Issue 11360

**العرب**

## جونسون الأوفر حظا لخلافة تيريزا ماي

لندن - احتدم السباق لخلافة رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، السبت، مع وجود خمسة مرشحين يتنافسون لشغل المنصب الذي ستكون المهمة المحورية للفايز به إيجاد سبيل لفصل بريطانيا المنقسمة على نفسها عن الاتحاد الأوروبي. وتبدو حظوظ وزير الخارجية السابق بوريس جونسون الأوفر حظا خاصة أنه يدافع عن الخروج من الاتحاد الأوروبي دون انقراض، بالرغم من مخاطر استراتيجية الهروب إلى الأمام والضرر الذي ستلحقه. وأعلنت ماي، الجمعة، أنها تستقيل من منصبها بعدما فشلت في تحقيق خروج بريطانيا من الاتحاد مما أثار احتمالات بان أي زعيم جديد قد يسعى لانفصال عن الاتحاد الأوروبي بغير المزيد من الانقسام وهو ما قد يؤدي إلى مواجهة مع التكتل أو انتخابات برلمانية محتملة. وأصبح وزير الصحة مات هانوك أحدث المنضمين لسباق خلافة ماي بعد بوريس جونسون ووزير الخارجية السابق، وجيريمي هنت وزير الخارجية الحالي، وروزي ستوارت وزير الدولة للتنمية الدولية، وإيستر مكفي وزيرة العمل والمعاشات السابقة.

**خمس مرشحين بارزين**

- بوريس جونسون
- جيريمي هنت
- مات هانوك
- روزي ستوارت
- إيستر مكفي

وقال هانوك لراديو هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي "بالطبع يتعين أن ننفض خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وسوف أفعل". وأضاف "ينبغي أن نقترح اتفاقا يوافق عليه البرلمان. علينا أن نكون صادقين بشدة بشأن المقايضات". وكشفت استطلاعات الرأي أن أعضاء حزب المحافظين الذي يبدأ بعد الأثنين 10 يونيو، عندما يبدأ أعضاء مجلس العموم من حزب المحافظين في فرز المرشحين وتصويتهم قبل أن يختار أعضاء الحزب الفائز من مرشحين اثنين نهائين. ويعتقد الوزير المثير للجدل أن بريطانيا يمكنها إقامة "علاقة تجارية حرة رائعة" مع أوروبا بعد انسحابها من الاتحاد الأوروبي، بل ويمكنها أيضا أن تكون مدافعة عن حرية التجارة العالمية. وقال إن بلاده لديها رأس المال الأكثر تنوعا في العالم إلى جانب قطاع التكنولوجيا وجامعات على مستوى عالمي. لكن يجب عليها أن تركز أيضا

**المتنافسون على زعامة حزب المحافظين على خلاف بشأن بريكست**

كص 5

## استهداف السفن يضع الحرس الثوري في مرمر ضربات أميركية مركزة

النأي بالنفس لا يجعل الأحزاب الدينية في العراق بمنأى عن العقاب الأميركي



**الخطاب المزجج لم يجنب إيران المواجهة الأصب**

مع إيران وللفت النظر الأميركي وكى لا يكون تنظيها هدفا للضربات. وانضم رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي، بدوره، إلى قائمة المدافعين عن الحياد وضرورة منع المواجهة. وحذر، السبت، من أن المنطقة تواجه تحديات كبيرة، ويجب العمل على التهدئة وإبعاد لغة التصعيد بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران. وقال المالكي، خلال اجتماعه برئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي، إن "المنطقة تواجه تحديات كبيرة، ويجب العمل على التهدئة، وإبعاد لغة التصعيد والتلويح باستخدام القوة". وجاءت تصريحات المالكي قبيل ساعات من وصول وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف إلى بغداد عصر أمس في زيارة رسمية لبحث تداعيات الأزمة بين واشنطن وطهران. وسواء أصدرت تلك الدعوات عن الصدر أم المالكي، فإن زعزعة الوضع في إيران يقود إلى مشكلات لأحزاب الإسلام السياسي الشيعي في العراق ويفتح الباب على شرعية وجودها بالأصل، وهي التي استفادت من الدعم

لكن الحشود العسكرية الأميركية باتجاه الشرق الأوسط تعطي مؤشرا على أن واشنطن لن تترك البلطجة الإيرانية ضد ناقلات النفط دون عقاب بهدف منع تكرار حوادث مشابهة في المستقبل. وقال الجنرال جوزيف دنفورد رئيس هيئة الأركان المشتركة أمام الكونغرس إنه تم بحث رسائل "للتأكد من أن إيران تفهم أننا أدرناكنا التهديد وأنها مستعدون للرد". ومن الواضح أن التصعيد في خطابات المسؤولين الأميركيين يتم بشكل تدريجي لتحضير المناخ الإقليمي والدولي الملائم لأي ضربات، خاصة أن إيران تراهن على عمليات انتقامية على أيدي وكلائها وفي ملعب غير ملعبها، خاصة في العراق. وتتخوف الميليشيات الموالية لإيران من أن تتركز الضربات الأميركية عليها، وأن تصبح هي المتضرر الرئيسي، ولذلك تحاول إظهار "الحياد" والنأي بالنفس عن الصراع الأميركي الإيراني. وتردد هذا الخطاب لدى شخصيات بارزة بينها مقتدى الصدر الذي دعا، الجمعة، إلى مظاهرات لتأكيد أنه "بريء" من العلاقة

طهران - لم تدم طويلا فترة الغموض التي عملت إيران على استثمارها لنفي علاقتها باستهداف السفن قبالة ميناء الفجيرة الإماراتي، بعد أن حملت وزارة الدفاع الأميركية الحرس الثوري الإيراني مسؤولية الهجوم، ما يفتح الباب أمام ضربات أميركية موجهة ودقيقة على تركزاته في إيران وخارجها وعلى الميليشيات الحليفة في المنطقة. واتهم الجيش الأميركي الحرس الثوري بالمسؤولية المباشرة عن هجمات على ناقلات قبالة الإمارات هذا الشهر، ووصفها بأنها نفذت في إطار "حملة" من طهران دفعت الولايات المتحدة إلى نشر المزيد من القوات في المنطقة.

وقال الأميرال مايكل جيلداي مدير الأركان المشتركة "نحن ننسب الهجوم على الملاحه في الفجيرة إلى الحرس الثوري الإيراني"، مضيفا أن وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) خلصت إلى أن الألغام اللاصقة المستخدمة في الهجوم تعود إلى الحرس الثوري. ويعتبر مراقبون أن الاتهام بالمسؤولية عن الهجمات على الناقلات يمهّد الطريق لردود عسكرية عقابية من الولايات المتحدة التي قد تبادر إلى تنفيذ عمليات موجهة كذلك التي تمت في سوريا من الأميركيين أو الإسرائيليين ضد أهداف سورية وإيرانية أو تابعة للحزب الله.

وأشار المراقبون إلى أن الخطابات عالية السقف التي يطلقها المسؤولون الإيرانيون لا تعدو أن تكون نوعا من المزايعة، لافتين إلى أن إيران تعهدت بالرد على ضربات إسرائيلية مستمرة على مواقع إيرانية في سوريا، لكن هذا الرد يقف عند الوعد دون أن يتحول إلى أفعال سواء من إيران أو النظام السوري أو حزب الله، وهي كيانات باتت تتعامل مع الضربات الإسرائيلية كأمر واقع.

بالمقابل، بدأ أن المسؤولين الأميركيين يتخبرون بتصريحاتهم بدقة ويكتفون بتوجيه الرسائل إلى إيران،

**من خطف دبلوماسيين... إلى خطف دول**  
خيرالله خيرالله  
كص 4

## مليون دولار ثمنا لأغلى دواء في العالم.. ولمرة واحدة

الذين تلقوا العلاج بعد ستة أشهر من ولائتهم عن فقدان السيطرة على عضلاتهم، ولكن الدواء لم يعكس الضرر الذي أصابهم.

ويعد التشخيص المبكر أمرا بالغ الأهمية، لذا تعمل شركة نوفارتس مع الولايات المتحدة لإخال الاختبارات الجينية على حدي الولادة.



البروتين اللازم، ما يوقف تدهور الخلايا العصبية.

وفي اختبار على المرضى، سجل الأطفال المصابون بأشد أنواع المرض والذين منحوا الدواء خلال 6 أشهر من ولادتهم مشكلات عضلية محدودة.

وأظهر أولئك الذين تلقوا العلاج في وقت أبكر حالة صحية أفضل. كما توقف الأطفال

وفي النوع الأكثر شيوعا من المرض، والأكثر شدة، يموت ما لا يقل عن 90 بالمئة من المرضى قبل أن يبلغوا السنتين. ويبقى الناجون مقيدين بأجهزة تنفس صناعية لا يستطيعون العيش من دونها.

وتتدهور صحة الأطفال المصابين بالأنواع الأقل حدة من المرض. وتتطور إعاقاتهم ببطء، ويمكن أن يعيشوا لمدة تصل إلى عقدين.

ويوفر زولجنسما نسخة سليمة من الجين المصاب، مما يمكن الخلايا العصبية من إنتاج

"سبينرازا"، ويتلقى المرضى جرعاتهم من العلاج كل أربعة أشهر. وحدد مصنع سبينرازا، بيوجن أيدك، تكلفته بـ750 ألف دولار في السنة الأولى، و350 ألف دولار في السنة الثانية من العلاج.

ويصرر المعهد الأميركي للمراجعة السريرية والاقتصادية غير الربحي قيمة الدواء الجديد بغير حياة العائلات التي يصاب أفرادها بهذا المرض المدمر. ووصف مدير المعهد، الدكتور ستيفن بيرسون، العلاج بأنه "إيجابي للمرضى والنظام الصحي بأكمله".

ويمنع الجين المعيب الذي يسبب ضمورا لعضلات الجسم من إنتاج نسبة البروتين التي تسمح بعمل الأعصاب التي تتحكم في الحركة. وتموت الأعصاب من دون هذه الجزيئات الحيوية.

حالات أكثر شدة قد يؤدي الأمر إلى الشلل والموت. ومع ندرته، يصيب هذا الاضطراب حوالي 400 مولود في الولايات المتحدة كل سنة.

ووافقت إدارة الغذاء والدواء، الجمعة، على العلاج المسمى "زولجنسما"، في حالات المصابين الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنتين، والذين أكدت التحاليل حملهم لأي من الأنواع الثلاثة للمرض.

ويعطى العلاج مرة واحدة عبر وحدة ضخ، وتستغرق العملية ساعة واحدة. وقالت الشركة المنتجة إنها ستسمح لشركات التأمين بالدفع على مدى خمس سنوات، بمبلغ 425 ألف دولار أميركي سنويا، وستقدم تعويضات جزئية إذا لم ينجح العلاج.

والنوع الآخر للمرض المعتمد في الولايات المتحدة هو دواء يسمى

واشنطن - حصلت شركة أدوية سويسرية على موافقة الولايات المتحدة على علاج ابتكرته لمرض "ضمور العضلات الشوكي عند الرضع"، لكن

اللافت أن ثمنه مرتفع للغاية. وأوضحت شركة "نوفارتس" السويسرية أن ثمن علاج هذا المرض النادر يبلغ 2.1 مليون دولار، وهو ما يجعل من العسير على الكثيرين الحصول عليه.

لكن مسؤولين بالشركة يقولون إن العلاج لمرة واحدة أفضل من العلاجات طويلة الأمد، التي يشيرون إلى أنها تكلف مئات الآلاف من الدولارات سنويا دون فائدة جلية.

ويجعل هذا المرض الوراثي الطفل غير قادر على التحكم في عضلاته، فيواجهه نتيجة ذلك مشكلات في البلع والتنفس، ولا يستطيع رفع رأسه ولا الجلوس إلا بمساعدة الآخرين، وفي

# مصر تطلق حزمة حوافز لتشجيع الاستقرار في سيناء

## استمرار الفراغ السكاني يخدم مطامع التنظيمات الإرهابية والأطراف المعادية



سيناء من منطقة حرب إلى منطقة للعيش والاستقرار

الإجراءات الأمنية التي تديرها الحكومة بأنها ضرورية لتضييق الخناق على الإرهابيين، وأي مواطن يعيش بعيدا عن سيناء، عندما يستفسر عن الوضع هناك، وظروف الحياة، ويستمتع لكلام ومعاناة السكان الأصليين، سوف يفكر ألف مرة قبل الهجرة من محافظته للعيش في سيناء.

كل ذلك دفع حسان السيد، وهو مزارع وأب أسرة يعيش في محافظة البحيرة (شمال القاهرة) أن يتراجع عن فكرة الانتقال إلى سيناء بعدما ضاقت به سبل العيش في محافظته الأصلية، بالرغم من إقامة شقيقته في العريش مع زوجها، حيث تمارس مهنة التدريس. وقال "العرب"، "بعدما سمعت عن الحوافز المقدمة من الحكومة، سألت شقيقي عن فرص الانتقال للعيش هناك، حيث تتوافر الأراضي الزراعية بمساحات كبيرة وبأسعار زهيدة، ردت بأن الأوضاع غير مستقرة، ويكفي ذكر حظر التجوال الذي يبدأ الساعة السادسة مساء كل يوم، وانقطاع الكهرباء والاتصالات لفترة طويلة، وارتفاع أسعار السلع لندرة البضائع التي تصل إلى المحافظة، والشعور الدائم بالغبرة والعزلة".

وتابع حديثه "لا أحد عاقلًا سوف يجازف بأسرته لمجرد وعود حكومية بحوافز في منطقة منعزلة ما لم يتم توفير الضمانات اللازمة لطماننة المواطنين".

أبرزها أن الصورة الذهنية الراسخة في أذهان الناس أن سيناء منطقة ملتعبة وتعج بالإرهابيين، وغير آمنة بالمره، ومن الصعب مغامرة رب الأسرة بأبنائه ليعيش في بيئة لا تنعم بالامن والاستقرار.

ويرى مراقبون أن سعي الحكومة إلى توطئ الملايين من البشر في سيناء قبل إعادة سكانها الأصليين، ولاسيما المسيحيين الذين تم تهجيرهم من ديارهم إلى محافظات إقليم قناة السويس (الإسماعيلية والسويس وبورسعيد)، قد يفقد الحكومة جزءا جديدا من مصداقيتها لدى الشارع في ما يخص الوضع في سيناء، وتطورات الحرب على الإرهاب أو ملف التنمية والتوطين هناك.

وأكد جازي سعيد عضو مجلس النواب عن دائرة وسط سيناء، لـ"العرب"، أن توطئ الملايين في سيناء يبدأ بإعادة توطئ السكان الأصليين، فلن ياتي واعد للإقامة ويعرف أن هناك أسرا تم تهجيرها من أبناء المحافظة، وأناسا تركوا ديارهم وأرضهم بسبب العمليات الإرهابية، وعودة هؤلاء أفضل رعاية لاستقرار الأوضاع في سيناء، وأكثر محفز لسكان المحافظات للانتقال إليها. والإشكالية الأكثر تعقيدا، أن المواطن السيناوي نفسه أصبح شغوفًا بأن يعيش حياة طبيعية مثل أقرانه في باقي المحافظات، بعدما أرفقته

بملايين البشر، مثل باقي المحافظات، لأن الإبقاء عليها أرضا فقراء يجعلها مطمعا طوال الوقت لإسرائيل والتنظيمات الإرهابية.

تعتزم الحكومة توزيع السكان على التجمعات الجديدة في سيناء، بنسبة 40 في المئة لأبناء الوادي والدلتا، و60 بالمئة لأهالي المحافظة، منها 30 في المئة للقبيلة التي تستقر بالتجمع العمراني الجديد، و30 بالمئة لقبيلة القبائل السيناوية، وسوف تتحمل الدولة 40 في المئة من ميزانية إقامة المرافق والخدمات، والـ60 في المئة الباقية يتعهد بها المواطنون المستفيدون من المشاريع.

تستهدف خطة الحكومة شريحة بعينها من السكان، وهم المزارعون وأصحاب الحرف، لأن الحديث عن فرص العمل هناك، ينحصر تقريبا في الزراعة والصناعات التعدينية والخشبية والسمكية، وهي مفضلة أخرى ناتجة عن أن أغلب هذه الشريحة من الأجانب، وتحتاج إلى لغة استثنائية في الخطاب والإقناع، وهو ما لا تمتلكه أكثر المؤسسات الحكومية.

وثمة معوقات بالجملة، تقف حائلا أمام نجاح استراتيجية الحكومة في توطئ الملايين، وحتى الآلاف من سكان المحافظات المختلفة داخل سيناء، مهما كانت المزايا والحوافز.

على الإرهاب قاربت على النهاية، ولم تعد للتنظيمات المتطرفة أنياب أو قوة تحول دون فرض الاستقرار الكامل على شبه الجزيرة، فالحكومة لن تغامر بحياة الأهالي وتتفق المليارات على المشاريع التنموية، وهي عاجزة عن فرض الأمن.

كما أن الحكومة، وهي التي كانت تتعامل مع سيناء كجزيرة منعزلة عن مصر وتحظر السفر إليها، أصبحت تشجع وتغري الناس بالتوطين فيها، ما يعكس نجاح العملية العسكرية الشاملة التي جرى إطلاقها في فبراير من العام الماضي.

ورأى اللواء فاروق المقرحي مساعد وزير الداخلية الأسبق، أن انتشار الإرهاب في سيناء طوال السنوات الماضية يرجع إلى تأخر كل الأنظمة السياسية عن تنميتها بالبشر، عبر زيادة عدد السكان وتشجيعهم على الانتقال والعيش فيها، وهو ما استثمرته التنظيمات المتطرفة التي تنشط وتستقر في الأماكن التي ينخفض فيها تعداد السكان. وأضاف المقرحي لـ"العرب"، أن "تعوير سيناء بالبشر يرسخ ارتباطها بالوطن، ويصعب على الأطراف المعادية مهمة انتزاعها".

ويعتقد أن فكرة الحوافز الحكومية مهمة، لكن يجب أن تكون مغرية، حتى تستحق أن يترك الشخص مسقط رأسه ومقر إقامته والبيئة التي تربى فيها ويبعد عن الجيران والأصدقاء الذين عرفهم طوال حياته، ويهاجر للعيش والاستقرار في سيناء، مع ضرورة أن يشعر الناس بأن الوصول إلى شبه الجزيرة سهلا.

وتتمثل إجراءات الحكومة للمواطنين نقطة تحول لافتة في نظرة السلطة إلى سيناء، إذ اعتادت مختلف الأنظمة أن تعتبرها "منطقة حرب" أو مسرحا للعمليات، والأفضل أن تظل منطقة منعزلة بعدد محدود من السكان.

تغيرت النظرة اليوم، وأصبحت الحكومة تقول إن خطتها تجاه سيناء قائمة على مجموعة من الارتكازات، أولها أن تكون "موطنا لأفراد بملؤهم الشعور بالانتماء والفخر، ولتحقيقه سيتم إنشاء مدارس وجامعات ومراكز بحث، ومستشفيات توفر رعاية صحية بمواصفات عالمية، وتوفير البنية الأساسية والخدمات اللازمة".

يرى متابعون أن التغيير الجذري في استراتيجية الحكومة من التهجير إلى التوطين، يعني أنها انبثقت لخطورة استمرار الفراغ السكاني، وطالما كانت هناك قوة عسكرية غاشمة ناشطة فلن تعود سيناء إلى طبيعتها دون تعميمها

أطلقت الحكومة المصرية حزمة من الحوافز غير المسبوقة لتشجيع الأسر على الاستقرار والعيش في سيناء، وتعكس هذه الخطوة رهان الحكومة على العنصر البشري لسردع مخاطر وخطط التنظيمات الإرهابية التي تستفيد من استمرار الفراغ السكاني.

### أحمد جمال

القاهرة - عكس اتجاه الحكومة المصرية لإطلاق حزمة من الحوافز غير المسبوقة للأسر التي تنتقل بهدف الإقامة والاستقرار في سيناء جديدة الدولة في تنمية هذه المنطقة الحيوية، وقناعتها بأن تسريع وتيرة البناء والتعمير والتوطين يظل السلاح الأقوى في سبيل القضاء على الإرهاب والتنظيمات المتطرفة التي اتخذت من صحاري ودروب شبه جزيرة سيناء موطنًا لها.

تزامن الإعلان عن تعميم سيناء بالسكان وفتح عدد من الأنفاق تحت مياه قناة السويس تربط بين مدن شرق وغرب القناة مؤخرًا، مع تكهنات ذهبت إلى أن مشروع صفقة القرن الذي تريد إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب له النجاح يتضمن خطة لاقطاع جزء من سيناء وضمه إلى غزة.

### شملت الحوافز التشجيعية لسكان المحافظات والمستثمرين، منح إعفاءات جمركية لفترات محدودة، وتوفير وحدات الإسكان الاجتماعي بأسعار أقل

بصرف النظر عن صحة هذه التسريبات التي لم تهدأ حتى الآن، فإن الحكومة المصرية أرسلت إشارات متباينة تؤكد على عدم التفريط في أي ذرة من تراب سيناء، والمحت إلى شواهد ومقترحات تاريخية في هذا السياق قد جرى رفضها، ما يعني أنها لن تقبل بها حالبا وتحت أي ظروف ضاغطة، ولذلك فالحل هو تسريع عملية تعميمها بالسكان لقطع الطريق على أي سيناريو غامض يستهدف سيناء.

وقال مصطفى مديولي رئيس الحكومة، في تصريحات صحافية السبت، إن الدولة تعمل على إيجاد عناصر جذب للتنمية والإقامة في سيناء، وهناك العشرات من المشاريع التنموية

## عبد الفتاح البرهان في مصر لبحث الأزمة السودانية

القاهرة - وصل رئيس المجلس العسكري الانتقالي السوداني، الفريق أول عبدالفتاح البرهان، السبت، العاصمة المصرية القاهرة، في أول زيارة خارجية له.

وأفادت وكالة الأنباء المصرية، أن البرهان وصل مطار القاهرة، وكان في استقباله عدد من كبار المسؤولين (لم تتسمهم). وأشارت إلى أن الزيارة (غير محددة المدة)؛ لبحث مستجدات الأوضاع ودعم العلاقات الثنائية. وزيارة البرهان إلى القاهرة هي الأولى له منذ توليه منصبه، عقب عزل الرئيس عمر البشير.

وتعد الزيارة الخارجية الثانية لمسؤول سوداني بارز خلال يومين، عقب زيارة أجراها نائب رئيس المجلس محمد حمدان دقلو، الخميس، إلى السعودية، التقى خلالها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، والتي شملت مباحثات بشأن "التعاون الثنائي، والأحداث الإقليمية".

وتأتي زيارة البرهان إلى القاهرة قبل أيام من إضراب عام دعا إليه قادة حركة الاحتجاج في السودان، الثلاثاء والرابعاء، لمطالبة المجلس العسكري بتسليم السلطة للمدنيين.

وكان الرئيس المصري عقد قمة تشاورية حول الأوضاع في السودان في حضور بعض الدول الإفريقية في 23 أبريل. وتعتبر القاهرة أن السودان هو العمق الاستراتيجي لمصر جنوبا وبالتالي فإن ما يجري في هذا البلد الذي يمر عبره نهر النيل يتخذ أهمية قصوى بالنسبة إلى السلطات المصرية.

## السلطة الجزائرية تستعد لإعلان فشلها في تنظيم الانتخابات

### صابر بليدي

الجزائر - جمع التوقعات في الجزائر على أن السلطات الانتقالية ستعلن لاحقا عن فشلها في تنظيم انتخابات رئاسية، لتكون بذلك سابقة أولى في تاريخ البلاد، حيث لأول مرة يتم إلغاء موعد انتخابي بسبب غياب المترشحين، رغم ما للخطوة من تداعيات على المرحلة المعقدة التي فرضها الحراك الشعبي، لكن مع ذلك تبقى مفاجات الساعات الأخيرة واردة.

وتوجهت أظفار الجزائريين إلى غاية منتصف ليل السبت، إلى مبنى المجلس الدستوري، لمعرفة الأنفاس الأخيرة من موت مشروع الانتخابات الرئاسية التي أقرتها السلطة الانتقالية في 4 من يوليو القادم، وذلك بعدما زهد المترشحون في خوض غمارها، تحت ضغط المظاهرات الشعبية والافتقار للشروط الأساسية لإجراء أي موعد انتخابي.

وانتهت عند منتصف ليل السبت إلى الأحد، المهلة الزمنية التي تضعها النصوص التشريعية لإجراء الانتخابات الرئاسية، في الحالة التي عرفتها الجزائر بعد تطبيق البند 102 من الدستور، وتمتد المهلة الزمنية القانونية لـ45 يوما من دعوة الهيئة الناخبة من طرف الرئيس المؤقت عبدالقادر بن صالح.

وبغض النظر عن المضمون الذي سيعتله بيان المجلس الدستوري على الجزائريين، فإن قرار إلغاء الانتخابات الرئاسية المقررة، بسبب غياب المترشحين، سيبقى سابقة أولى في تاريخ البلاد، وسيهدد الطريق ليضعها عند نهاية المهلة القانونية أيضا

وترى خبيرة القانون الدستوري فتيحة بن عبو، بأن "قرار تأجيل الانتخابات الرئاسية سيخذ بشكل تلقائي من قبل المجلس الدستوري، في حال لم يقر أي مشروع بإيداع ملف ترشحه على مستوى المجلس الدستوري، والدستور الحالي لم يتضمن نصوصا قانونية تعالج إشكالية عدم وجود متسابقين على كرسي الرئاسة، إذا حدث ذلك فعلا ستكون أمام حالة استثنائية دون مخارج تسليم صفحات الجريدة الطبع، ولا بشكل تلقائي مع التأكيد على أنه ليس من صلاحيات رئيس الدولة أو المجلس الدستوري لأنه ليس من صلاحيتهما التصريح بان الانتخابات مؤجلة".

وذكر مصدر سياسي لـ"العرب"، بأن "عدم إجراء الانتخابات الرئاسية في التاسع من يوليو، هو أحد أوجه التسوية للأزمة السياسية التي تتخطى فيها البلاد، وأن السيناريو بات مرجحا منذ عدة أسابيع، حيث تزامن مع تصاعد لهجة الشارع الرافضة للانتخابات في الموعد المذكور، مع تراجع حدة تأكيدات الحاكم الفعلي في الطرف الراهن للبلاد، قائد أركان الجيش الجنرال قايد صالح".

وتابع بقوله "هناك سيناريو مطروح في دوائر رسمية وسياسية، يتحدث عن إرجاء الموعد الانتخابي القادم إلى الأشهر القادمة، على أن لا يتعدى نهاية السنة الجارية، يتم خلالها تنحي المؤسسات الانتقالية (الرئاسة المؤقتة وحكومة تصريف الأعمال) بعد التاسع من يوليو، على أن يتولى أحمد طالب إبراهيمي، إدارة مرحلة انتقالية قصيرة، تتكفل بتنظيم انتخابات رئاسية مقبولة شعبيا وسياسيا".

وكان على رأس هؤلاء المرشح المثير للجدل، الذي رجحت دوائر متابعة أن يكون مرشح الجيش في الاستحقاق الرئاسي، وهو الجنرال المتقاعد علي غديري، وتبعه كل من بلعيد عبد العزيز رئيس جبهة المستقبل، وبلقاسم ساحلي، رئيس التحالف الوطني الجمهوري.

ومع ذلك تبقى مفاجات الساعات الأخيرة واردة جدا، وهي الفترة الممتدة بين النهاية القانونية للمهلة وبين موعد تسليم صفحات الجريدة الطبع، ولا يستبعد أن يتقدم المرشح الذي تراهن السلطة الحالية وعلى رأسها المؤسسة العسكرية، لإيداع ملفه، ليكون بذلك الحصان الأسود في السباق.

والمحت عدة جهات إلى إمكانية الدفع برئيس الوزراء السابق عبد المجيد تبون، لخوض غمار الانتخابات الرئاسية والاستمرار في نفس الأجنحة، رغم ما يعترها من غضب ورفض شعبيين ومعارضة سياسية، ويعتبر الرجل من المقربين لقائد أركان الجيش أحمد قايد صالح، ويوصف بأنه الواجهة المدنية اللاقطة بالمؤسسة العسكرية في الطرف الراهن.

شرعيته، فإن العشرات الآخرين مهمهم الاستعراض أمام الكاميرات والأضواء الإعلامية، وغير قادرين على جمع العدد الضروري من استمارات الانتخاب، فبعض رؤساء أحزاب سياسية فشلوا حتى في جمع استمارات اكتاب فكيف يكون الشأن بالاستمارات الخاصة في ظل الظروف والأوضاع السياسية التي تعرفها البلاد منذ بداية الحراك الشعبي في 22 فبراير الماضي".

وتواتل الانسحابات في الساعات الأخيرة التي سبقت نهاية المهلة القانونية لإيداع الملفات لدى هيئة المجلس الدستوري، لـ"العرب"، أنه "باستثناء عدد قليل جدا ممن يملكون طموحات سياسية بغض النظر عن

للرئاسة الانتقالية (التاسع من يوليو) في وضعية دستورية وسياسية لا نظير لها.

وستكون الجزائر وفق التوقعات المنتظرة بعد التاسع من يوليو، دون حكومة تصريف أعمال، ودون رئاسة انتقالية، ودون صلاحية للدستور القائم، ولا يبقى أمامها آنذاك إلا الاستنجاد بالمؤسسة العسكرية لإدارة الشأن العام، كإجراء يوجب الامتثال له بدل الوقوع في الفوضى وانهيار الدولة.

وكانت وزارة الداخلية والجماعات المحلية، قد أعلنت في وقت سابق، عن تقدم 74 شخصية، ثلاثة منهم

رؤساء أحزاب سياسية والبقية شخصيات مستقلة، لإيداع رسائل الندية في الترشيح للانتخابات الرئاسية، إلا أنه ولغاية زوال أمس السبت، لم يتقدم أي مرشح بملف إيداع الترشيح لدى هيئة المجلس الدستوري، مما يؤكد فرضية زهد هؤلاء في استكمال فصول المغامرة السياسية.

وأكد مصدر مطلع لـ"العرب"، أنه "باستثناء عدد قليل جدا ممن يملكون طموحات سياسية بغض النظر عن



# غياب قنوات تفاوض مباشرة بين واشنطن وطهران يزيد احتمال المواجهة العسكرية

## حملة الضغط الأميركية على إيران تهدف إلى جلب قاداتها إلى طاولة المفاوضات



يشي أسلوب التواصل الذي اختار وزيراً خارجية الولايات المتحدة وإيران أن يكون غير مباشر عن طريق استعمال تغريدات تويتر لاستفزاز كل طرف للآخر وإظهار الضغائن، بأن الوضع مرجح للتصعيد في أي لحظة ما يندر باحتمال نشوب مواجهة عسكرية بين البلدين عند أول سوء تفاهم.

**واشنطن -** يرى خبراء ودبلوماسيون أميركيون وأجانب أن خطر نشوب صراع عرضي بين الولايات المتحدة وإيران يتزايد يوماً بعد يوم، مرجحين أن تتحول التوترات بين البلدين إلى أزمة سريعاً وذلك بالنظر إلى الضغائن المعلنة بين وزيرى خارجية البلدين وغياب قناة للتفاوض المباشر ما يزيد احتمال حدوث مواجهة عسكرية. وعندما احتجز الجيش الإيراني عشرة بحارة أميركيين دخلوا المياه الإيرانية عن طريق الخطأ قبل ثلاث سنوات، تواصل وزير الخارجية الأميركي جون كيري ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف عبر الهاتف خلال دقائق وتقرر إطلاق سراح البحارة بعد ساعات.

وأجاب ظريف على سؤال حول إمكانية حل أزمة مماثلة اليوم سريعاً، في مقابلة أجرتها رويترز في الأونة الأخيرة، قائلاً "لا.. كيف يمكن تجنبها؟".

فظريف ووزير الخارجية الأميركي الحالي مايك بومبيو لم يدخلوا في حديث مباشر قط بحسب بعثة إيران في الأمم المتحدة، بل عادة ما يكون التواصل بينهما بتوجيه الإهانات على موقع تويتر أو من خلال وسائل الإعلام.

وقال ظريف "في كل مرة يتحدث فيها بومبيو عن إيران، بصر على أن يهينني.. لماذا حتى أرد على مكالمته الهاتفية؟".

### في غياب المحادثات المباشرة بات تويتر منتدى مشاركاً للمسؤولين الأميركيين والإيرانيين لتبادل الانتقادات اللاذعة

وتسلط الضغائن المعلنة بين وزيرى خارجية البلدين الضوء على القلق المتزايد من عدم وجود قناة للتفاوض المباشر ومن أن يؤدي ذلك إلى مواجهة عسكرية عند أي سوء تفاهم أو حادث عارض حسب ما يقول مسؤولون أميركيون حاليون وسابقون ودبلوماسيون أجانب وخبراء في السياسة الخارجية. وأمست إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب هذا الشهر بإرسال حملة

وفي ظل غياب المحادثات المباشرة، بات موقع تويتر منتدى مشتركاً للمسؤولين الأميركيين والإيرانيين لتبادل الانتقادات اللاذعة.

وأطلق مستشار الرئيس الإيراني حسن روحاني، الأربعاء، تغريدة عن بومبيو يهاجمه فيها مشيراً إلى استفزاز إيران بعمليات نشر عسكرية.

وقال حسام الدين أشنا مستشار روحاني، في تغريدة باللغة الإنكليزية، "لا يمكن أيها الوزير بومبيو أن تأتي بالسفن الحربية إلى منطقتنا وتسمي هذا ردعاً. هذا يسمّى استفزازاً. هذا يجبر إيران على إظهار ردعها الخاص، الذي تسميه أنت استفزازاً. هل ترى الدائرة؟".

وجاء ذلك في أعقاب تغريدة لترابم الأحد هدد فيها "بإنهاء" إيران إذا سعت إلى الحرب، وجاء بعد تاريخ طويل من تبادل بومبيو وظريف للإهانات اللاذعة على تويتر.

وفي فبراير، قال بومبيو في تغريدة إن ظريف والرئيس الإيراني "واجهتان لأمفيا دينية فاسدة". وفي نفس الشهر، قال مسؤول آخر في وزارة بومبيو في تغريدة "كيف تعرف أن ظريف يكذب؟ بمجرد أن يحرك شفثته".

واستخدم ظريف بدوره منصة التواصل الاجتماعي نفسها لإدانة "استحواذ إيران التام" على فكر بومبيو ومستشار البيت الأبيض للامن القومي

## انتخابات جديدة ورقة نتنياهو للخروج من أزمة تشكيل الحكومة

**القدس -** باتت خيارات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو المكلف بتشكيل حكومة جديدة محدودة جداً، في ظل رفض وزير الدفاع السابق زعيم حزب "إسرائيل بيتنا" أفيغدور ليرمان الانضمام إلى الائتلاف اليميني دون الاستجابة لطلبة الأساسي بإقرار قانون التجنيد، المرفوض من قبل الأحزاب الحريديّة.

ويبدو خيار الذهاب إلى انتخابات جديدة الأبرز حالياً بين عدة خيارات يتيحها القانون الإسرائيلي لكل من الرئيس رؤوفين ريفلين، لكونه صاحب الصلاحية بتكليف أحد أعضاء الكنيست بتشكيل الائتلاف الحكومي، أو لنتنياهو الذي يملك صلاحية إعلان حل الكنيست الجديد والذهاب إلى انتخابات مبكرة. وكتب ايتمار أيجز في صحيفة "يديעות احرونوت"، إنه في حال فشل نتنياهو في تشكيل الحكومة فإن القانون يفرض على ريفلين تكليف عضو كنيست آخر -غير نتنياهو- بهذه المهمة، بعد إجراء جولة مشاورات جديدة مع قادة الأحزاب الممثلة في الكنيست، ويمنح عضو الكنيست المكلف الجديد مهلة واحدة مدتها 28 يوماً فقط لتشكيل الحكومة.

وفي حال اقتناع ريفلين بأن أيًا من أعضاء الكنيست لن يكون قادراً على تشكيل ائتلاف حكومي، فإن له صلاحية إبلاغ رئيس الكنيست يولي ادلشتاين بذلك، وهذا يعني الذهاب إلى انتخابات جديدة خلال 100 يوم.

لكن في الحالة السابقة، أو في حالة فشل المكلف الجديد بتشكيل الائتلاف الحكومي، فيمكن لأعضاء الكنيست تجنب حله عبر رفع كتاب توصية لريفلين بتكليف عضو كنيست معين بهذه المهمة، شرط أن يقدم هذا العضو إقراراً خطياً بموافقتة على هذه التوصية، وفي هذه الحالة يتوجب على الرئيس الإسرائيلي تكليف هذا العضو خلال يومين من تسلمه كتاب التوصية، لكنه سيمنح 14 يوماً فقط لتشكيل الائتلاف الحكومي.

ومن ناحيتها، قالت تال شاليف في موقع "واللا" الإسرائيلي إن حالة التشاؤم هي السائدة في حزب الليكود في ظل الأزمة مع ليرمان الذي حصل حزبه على 5 مقاعد في الانتخابات التي جرت في أبريل الماضي، وقد يرى قادة الليكود أنه لا مناص من الذهاب لانتخابات مبكرة.

وأضافت شاليف أن قادة مقربين من نتنياهو قالوا إنه يدرس خياراته، وبات التصويت على قانون حل الكنيست والذهاب لانتخابات مبكرة جديدة الأكثر جدية بين هذه الخيارات، وقد يقدم نتنياهو على ذلك قبل انتهاء المهلة الثانية التي منحها له القانون والتي تنقضي منتصف ليلة الأربعاء المقبل.

### خطر نشوب صراع عرضي يتزايد

يتولى قيادة الأسطول الخامس حين احتجزت إيران البحارة الأميركيين، قال إن نقل الرسائل بشكل غير مباشر قد يكون أمراً معرقلاً وسط أزمة سريعة التطور.

وقال دونيغان، وهو الآن مستشار كبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، إن مثل هذه التعاملات من خلال وسطاء "تتطلب وقتاً ولا تسمح بفرصة لتهدئة موقف تكتيكي يتطور سريعاً". وأضاف أنه لا يعلق على السياسة الأميركية الحالية.

وقال كل من دونيغان ووالتر إنه سيكون من المفيد أن يكون هناك خط ساخن أو ما شابه بين الجيشين الأميركي والإيراني، لكن دونيغان وخبراء آخرين يتشككون في أن توافق إيران على مثل هذا الترتيب.

وفي الثالث من مايو، بعد أن شعرت واشنطن بالقلق من معلومات استخباراتية أشارت إلى أن إيران ربما تستعد لشن هجوم على الولايات المتحدة أو مصالحها، بعثت رسائل إلى طهران عبر "طرف ثالث" بحسب مسؤول أميركي طلب عدم نشر اسمه.

كما قال الجنرال جوزيف دنفورد رئيس هيئة الأركان المشتركة أمام الكونغرس في الثامن من مايو، إنه تم بعث رسائل "للتأكد من أن إيران تفهم أننا ادركنا التهديد وأننا مستعدون للرد".

جون بولتون، واصفاً ذلك "بسلوك مرضي نفسيين لا سبيل لشفاقتهم".

وقال مسؤولون ودبلوماسيون ومشرعون أميركيون إنهم يشكون في أن يرفض ظريف تلقي مكالمة من بومبيو خلال أي أزمة، في ظل المخاطر التي تواجهها إيران في أي نزاع مع الجيش الأميركي.

وخلال إفادة للصحافيين، الثلاثاء، بدأ بومبيو كمن يسعى لتبديد المخاوف بشأن قدرة واشنطن على التواصل والتفاوض مع إيران. وقال "هناك سبيل كثيرة لتتج لنا قناة اتصال".

ويقول دبلوماسيون إن دولا مثل سلطنة عمان وسويسرا والعراق يمكنها نقل رسائل نظراً لارتباطها بعلاقات بالبلدين.

وقال النائب مايكل والتر، وهو أول ضابط بالقوات الخاصة في الجيش الأميركي ينتخب عضواً في الكونغرس، إنه يفضل التجميد الدبلوماسي كوسيلة لإجبار إيران على الدخول في مفاوضات جادة.

وأضاف والتر، وهو أيضاً مسؤول سابق في وزارة الدفاع "البنتاغون"، "إذا لم تكن تحت عزلة دبلوماسية، فيمكنك أن تجري محادثات مرة واحدة وينتهي الأمر، ذلك يقلل من الضغط".

لكن كيف دونيغان، وهو أميرال متقاعد أشرف على القوات البحرية الأميركية في الشرق الأوسط عندما كان

# سمير جعجع: استقرار لبنان في تسليم سلاح حزب الله وعدم توطين اللاجئين

الصعيد هو تعطيل للسلام". وكان رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري قد قال، الأربعاء، أن هناك تقدماً واضحاً في أجواء المباحثات مع الولايات المتحدة حول ترسيم الحدود البحرية مع إسرائيل، معرباً عن تفاؤله بـ"انتصار" موقف بلاده.

### حل الجناح العسكري لحزب الله كان يجب أن يتم منذ 30 عاماً فلا دولة فعلية في لبنان إلا بوجود جيش واحد وسلاح واحد

ويخوض لبنان نزاعاً مع إسرائيل على منطقة في البحر المتوسط، تبلغ نحو 860 كيلومتراً مربعاً، تعرف بالمنطقة رقم 9، وتلك المنطقة غنية بالنفط والغاز.

وقال رئيس حزب القوات اللبنانية إن ما جرى تسريبه عن الخطة الأميركية لعملية السلام بالشرق الأوسط والمعروفة بـ"صفقة القرن"، يعني أنها "ولدت ميتة قبل إعلانها".

وأضاف أنه "لا يستطيع أحد توطين اللاجئين الفلسطينيين وغيرهم من اللاجئين في لبنان"، كانعكاس لتلك الخطة.

"والقوات اللبنانية" هو حزب سياسي مسيحي لبناني ولديه 15 نائباً في البرلمان من أصل 128، وهو المنافس في الساحة المسيحية، للتيار الوطني الحر بقيادة الرئيس اللبناني ميشال عون. ويعرف جعجع بنقده اللاذع للوجود السوري في لبنان، وأسس مع وليد جنبلاط وسعد الحريري تحالف 14 آذار، وهو من أكبر الداعين لتجريد حزب الله من سلاحه، ويصف الحزب بأنه دولة داخل الدولة.

وفي ما يتعلق برؤيته لقضية اللاجئين السوريين، قال جعجع إنه "لا يوجد انقسام في الموقف اللبناني حيال ضرورة عودة النازحين إلى بلادهم".

وأضاف "لبنان بلد يوجد فيه 4 ملايين نسمة، ولم يعد باستطاعته تحمل مليون أو مليون ونصف مليون لاجئ على أرضه". وأشار إلى أن "جميع الدول بدأت تطالب برجوع هؤلاء النازحين ومن ضمنهم لبنان، ولكن النظام السوري يقوم باختلاق الذرائع واختيار بعض الأسماء التي يقبل برجوعها ويرفض البعض الآخر".

ومن جهة أخرى أعرب جعجع عن تحفظه حول قضية ترسيم الحدود بين لبنان وإسرائيل حتى يتم الوصول إلى نتيجة عملية، وقال "لن أعطي رأياً في الوقت الحاضر".

ولكنه عاد وعبر عن تخوفه في هذا الوقت من أن "كل ما يجري على هذا

عند الحزب بالوصول إلى استراتيجية دفاعية بالمعنى الولائي للكلمة". وشدد على أنه "إذا أردنا الذهاب إلى لب الموضوع لا يمكن أن تقوم دولة فعلية في لبنان إلا بوجود جيش واحد

منذ 30 عاماً (أي منذ انتهاء الحرب اللبنانية في العام 1990) وهو تاخر حتى الآن".

ويعتبر جعجع أن على حزب الله دراسة هذا الأمر "ولكن الآن لا نية جدية



سيادة لبنان أولاً

بيروت - تجتمع الأوساط السياسية اللبنانية حول ملفات حاسمة بالنسبة لاستقرار لبنان وعلى رأسها ضرورة تسليم سلاح حزب الله إلى الجيش اللبناني إذ "لا يمكن أن تقوم دولة فعلية في لبنان إلا بوجود جيش واحد وسلاح واحد" بحسب ما أكد سمير جعجع رئيس حزب القوات اللبنانية، الذي أكد كذلك على أن القوى السياسية اللبنانية تشترك في رؤية واحدة بشأن قضية اللاجئين السوريين تقول بضرورة عودة النازحين إلى بلادهم.

وقال جعجع، في مقابلة مع وكالة الأناضول، إن جميع القوى السياسية في لبنان مع تسليم سلاح حزب الله إلى الجيش اللبناني.

ورفض جعجع تشبيه الحل في سلاح حزب الله بما حصل مع الحشد الشعبي في العراق. واعتبر أن "هذا سيكون عقبة أساسية في وجه الاستقرار السياسي والأمني في العراق، وبالتالي من غير الوارد أن يفكر أحد في لبنان بهذه المعادلة".

ورأى جعجع أنه "في لبنان هناك معادلة واحدة من الممكن أن تصح هي أن يحل الجناح العسكري لحزب الله ويسلم السلاح للجيش اللبناني، كما جرى مع كافة التنظيمات المسلحة التي كانت موجودة في لبنان من قبل".

وأضاف أن "هذا الأمر (حل الجناح العسكري لحزب الله) كان يجب أن يتم

# من خطف دبلوماسيين... إلى خطف دول

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ليس سراً في واشنطن أنّ الإدارة الأميركية لا تريد حرباً عسكرية مع إيران. ستحاول الإدارة الذهاب بعيداً في حربها الاقتصادية من أجل تحقيق الأهداف التي تسعى إليها. على رأس هذه الأهداف عودة إيران إلى دولة طبيعية تحصر همومها في الاهتمام برغاف شعبيها. هذا لا يعني في طبيعة الحال أنّ الولايات المتحدة جمعية خيرية، لا هم لها سوى رفاه الشعب الإيراني وتخليصه من نظام دكتاتوري لا علاقة له بما هو حضاري في هذا العالم، بمقدار ما يعني أنّ لدى القوة العظمى الوحيدة في العالم مصالح تريد حمايتها لا أكثر. من سوء حظ إيران أنّ مصالح أميركا تلتقي إلى حدّ كبير هذه الأيام مع مصالح الأكثرية العربية التي تشكو من التصرفات الإيرانية التي تصبّ في خدمة مشروع توسعي لا علاقة له بالواقع.

**تظن إيران أن في استطاعتها الصمود أمام الحرب الاقتصادية نظراً إلى أنّ هذه الحرب لن تستمر طويلاً ما دام التغيير في واشنطن قريباً، من المستبعد أن يكون هذا الحساب في محله لأسباب من بينها أنّ السياسة الأميركية تجاه إيران ليست سياسة ترامب وحده**

ما زالت الولايات المتحدة مهتمة بالاستقرار بالمنطقة، هذا يعود إلى أنّ النفط ما زال مهماً على الرغم من كل التطورات التي حصلت في السنوات العشر الأخيرة، بما في ذلك تطوير تقنية استخراج النفط من الصخور. هذه تقنية مكلفة لا تعود بالفائدة على الذين استثمروا فيها إلا عندما يتجاوز سعر برميل النفط سعراً معيّنًا. من هذا المنطلق، لا يمكن الاستخفاف بالموقف الأمريكي من

إيران ولكن من دون الرهان على أنّ الحرب العسكرية واقعة لا محال. مثل هذه الحرب مكلفة كما أنّها ستؤدي إلى تدمير كبير في المنطقة. لا يختلف عاقلان على أنّ التدمير الأكبر يمكن أن يلحق بإيران التي تعرف قبل غيرها أنّ الشعارات التي تطلقها شيء، فيما يظل رهان إيران، في مواجهة الحرب الاقتصادية التي تتعرض لها والتي تستهدف تغيير سلوكها، على أنّ واشنطن تريد تفادي مواجهة عسكرية شاملة. هناك أيضاً رهان إيراني على أنّ إدارة ترامب لن تستمر طويلاً وأنّ تغييرها سيحصل قريباً وأن كل ما في الأمر هو الفكرة على الصمود حتّى الانتخابات الرئاسية المقبلة في السنة 2020 ستؤدي إلى انقلاب في واشنطن وعودة سياسي يشبه باراك أوباما إلى البيت الأبيض.

تتجاهل إيران في رهانها عوامل عدة في مقدمها أنّ الحرب الاقتصادية لا تقل فعالية عن الحرب العسكرية. لكنّ أبرز ما تتجاهله يتمثل في أنّ الحرب العسكرية تظل واردة بسبب وجود إدارة تعرف تماماً ما هي إيران وما فعلته في السنوات الأربعين الماضية منذ سقوط الشاه وقيام "الجمهورية الإسلامية" التي أسسها آية الله الخميني.

ما فعله الولايات المتحدة اليوم ليس وليد هوس لدى دونالد ترامب أو الفريق المحيط به. تكفي قراءة متأنية لخطابات ترامب وكبار المسؤولين الأميركيين للتأكد من أنّ هذه الإدارة تعرف "الجمهورية الإسلامية" بأدق التفاصيل وكيف أنّ احتجاج طهران في تشرين الثاني - نوفمبر 1979 كان جزءاً لا يتجزأ من الانقلاب الذي نفذته الخميني. استهدف الخميني عبر انقلابه التخلص من كل معارضيهِ من ليبراليين وإسلاميين معتدلين ووطنيين ينتمون إلى "حركة تحرير إيران" التي قاومت الشاه ونظامه وأجهزته، بغية التفرد بالسلطة. لم يكن صدفة أنّ يترافق احتجاج الرهائن في السفارة الأميركية مع الانتهاء من حكومة مهدي بازرگان الذي كان شخصية إيرانية غير عادية وذات تاريخ نضالي طويل في الوقوف في وجه نظام الشاه، بكل ما كان يمثله، من منطلق الدعوة إلى اعتماد دستور عسري يضمن الحريات للأفراد والأحزاب وقيام دولة القانون.

هناك بكل بساطة نظام إيراني يؤمن بالقدرة على تكرار تجربة احتجاج الرهائن كل يوم. انتقل الآن من لعبة خطف دبلوماسيين وأشخاص عاديين وجعلهم رهائن في داخل إيران... إلى لعبة من نوع آخر. تقوم هذه اللعبة على خطف دول وتحويلها إلى رهائن إيرانية. ليس لبنان في هذه الأيام رهينة إيرانية، على سبيل المثال وليس

الحصر؟ يعتبر النظام الإيراني أنّ هذه اللعبة حققت دائماً الأهداف المرجوة، على رأسها حماية النظام القائم ونقل المعركة إلى خارج الأراضي الإيرانية. مع مرور الوقت وبعد نجاح تجربة احتجاز الرهائن في السفارة الأميركية، التي سميت "عش الجواسيس"، طوّرت إيران أساليبها وصارت تعتمد على أدوات لها. أدخلت إلى المنطقة ما يسمى التعاطي مع الآخرين عبر الميليشيات

المذهبية التي تعمل في خدمة مشروع توسعي لا أفق له.

ليست الشكوى من إيران شكوى أميركية فقط. إنها شكوى عربية أيضاً بعد كل ما فعلته "الجمهورية الإسلامية" في العراق وسوريا ولبنان واليمن وبعد كل ما حاولت أن تفعله في البحرين والكويت والمملكة العربية السعودية نفسها التي حاولت غير

مرّة جعل النظام الإيراني يعتمد لغة العقل والتعقل. الأكيد أنّ في إمكان الإتيان على أمثلة أخرى عن التصرفات الإيرانية غير المسؤولة، خصوصاً إذا عدنا إلى ما حاولت إيران القيام به في المغرب أو في مصر وحتى في فلسطين التي تمثّل بالنسبة إليها مادة للتجارة لا أكثر. خطفت إيران قضية فلسطين من العرب وخطفت القدس من دون أن تعرف ما الذي أدت إليه عملية الخطف هذه غير ضمّ إسرائيل للقدس الشرقية



WAPR  
2019

دام لا يوجد طرف مرتبط بإيران يعلن مسؤوليته عن إطلاق هذا الصاروخ. في الإمكان إطلاق صواريخ حوثية أو طائرات مسيرة، ليست في الواقع سوى صواريخ وطائرات إيرانية، في اتجاه السعودية، ما دامت هذه الصواريخ تطلق من الأراضي اليمنية. وفي الإمكان مهاجمة سفن قبالة ميناء الفجيرة الإماراتي ما دامت المنطقة التي وقعت فيها الهجمات خارج مضيق هرمز. ما ليس ممكناً هو الاستمرار في هذه الممارسات إلى ما لا نهاية، لا لشيء سوى لأنّ خطأ صغيراً في التقدير يمكن أن يحول الحرب الاقتصادية إلى حرب عسكرية. ما لا مفرّ من أخذه في الاعتبار أنّ هناك إدارة أميركية لا تستبعد مثل هذا الاحتمال كونها تعرف ماذا يعني الانتقال من خطف دبلوماسيين وجعلهم رهائن إلى خطف دول بكاملها وتحويلها إلى رهائن لدى إيران.

ونقل الولايات المتحدة سفارتها من تل أبيب إلى المدينة المقدسة لدى الأديان التوحيدية الثلاثة... تظن إيران أنّ في استطاعتها الصمود أمام الحرب الاقتصادية نظراً إلى أنّ هذه الحرب لن تستمر طويلاً ما دام التغيير في واشنطن قريباً. من المستبعد أن يكون هذا الحساب في محله لأسباب كثيرة من بينها أنّ السياسة الأميركية تجاه إيران ليست سياسة ترامب وحده، بل سياسة فريق كبير في الولايات المتحدة يضمّ جمهوريين وديمقراطيين في مجلسي الكونغرس. الأهمّ من ذلك، أنّ ليس ما يضمن بقاء الحرب اقتصادية في حال اعتقدت طهران أنّ التحرش بدول الخليج العربي مسموح به ضمن شروط معينة تظن أنّها تعرفها جيّداً. ففي الإمكان إطلاق صاروخ في اتجاه المنطقة التي تقع فيها السفارة الأميركية في بغداد ما

## استراتيجية أميركية متعددة الأبعاد في سوريا

سيطرة روسيا على القاعدة البحرية في طرطوس. لم تشأ أميركا يوماً، ومنذ عهد باراك أوباما، أن تطيح بالنظام السوري، من باب تحقيق طموحات الشعب السوري، أو حماية المدنيين كما تقول، لكن الملف السوري هو أرض خصبة لممارسة الضغوط الأميركية على روسيا، وتوجيه رسائل ومحاذير؛ وتتتمثل هذه الضغوط في التلويح بالعقوبات على نظام الأسد، والتأكيد على اشتراط التغيير السياسي للحل في سوريا.

**روسيا لا ترغب في التواجد الإيراني بسوريا، لكنها لن تحارب هذا التواجد إلا باكتمال صفقة روسية-أميركية تتمكّن بها من الاستفادة من الموارد في شرق الفرات، عدا عن أن موسكو غاضبة من التقارب الأميركي-التركي حول المنطقة الأمنية**

وفي الوقت الذي يحاول فيه المبعوث الدولي إلى سوريا، غير بيدرسون، تشكيل منصة تجمع ضامني اتفاق أستانة مع المجموعة المصغرة؛ الأميركية-الأوروبية-العربية، إضافة إلى الصين، يأتي التوتر بين واشنطن وطهران ليعطل إمكانية تقرب وجهات النظر حول التسوية السورية.

من أثر العقوبات. تورط واشنطن في مواجهة التعتن الإيراني سبعيني تعزيز تواجدها بقوة، والاستعداد لضربة محتملة، وإن كانت لا تفضّلها إدارة ترامب، تماشياً مع عودته الانتخابية بعدم التدخل العسكري والانسحاب، وهو على أبواب انتخابات رئاسية في العام المقبل.

يمكن القول إن واشنطن تقرّ بالنفوذ الروسي في سوريا، لكنها لا تحقّقه دون شروط تضمن مصالحها؛ تتعلق هذه الشروط أولاً، بأمن الحليف الإسرائيلي، خاصة بعد تزويد النظام السوري بمنظومة أس-300، والتي تعني قدرة روسيا على تقييد الضربات الإسرائيلية على مواقع إيران وحزب الله في سوريا، وثانياً، بتحجيم إيران في سوريا، ومنعها من الوصول إلى شرق الفرات، ومن بناء معابر وتأمين "كوريدور" يمر بالعراق وسوريا إلى لبنان.

ولا ترغب روسيا في التواجد الإيراني بسوريا ومنافسته لها على النفوذ، لكنها لن تحارب هذا التواجد بما يحقّق المصالح الأميركية، إلا باكتمال صفقة روسية-أميركية حول سوريا، تتمكّن بها موسكو من الاستفادة من الموارد النفطية والغاز والمحاصيل الزراعية في شرق الفرات، عدا عن أن موسكو غاضبة من التقارب الأميركي-التركي حول المنطقة الأمنية.

ويتعلق الشرط الثالث بمنع التنظيمات المتطرفة وخاصة "داعش" و"القاعدة" من العودة وملء الفراغ في المناطق غير المحسومة من حيث البت في خضوعها لنفوذ إحدى الدول، مثل شرقي الفرات وإدلب. وهناك شرط أميركي غير معلن، يتعلق بالحد من النفوذ الروسي في مياه المتوسط بعد

هذا ما تظهره الاستراتيجية الأميركية "الجديدة"، حيث يعتزم البنّاعون إعداد خطة لنشر خمسة آلاف من الجنود الإضافيين في الشرق الأوسط، واقترب الضربة العسكرية لإيران يعني إرسال المزيد من القوات، حيث تقدر تقارير سابقة بأن واشنطن تحتاج إلى 100 ألف جندي من أجل ضربة عسكرية مؤثرة على البرنامج النووي الإيراني.

تشير الانحرافات المستمرة في الاستراتيجية الأميركية إلى حجم التخبط والخلافات بين مؤسسات القرار الأميركية، فقبل ستة أشهر كانت التوجهات تفضل الانسحاب من الشرق الأوسط، مقابل تعزيز التواجد في الباسيفيك لمواجهة خطر الصين الاقتصادي؛ لكن تشدد الرئيس الأميركي دونالد ترامب حيال الملف النووي الإيراني، والتصعيد الكلامي، ثم بالتضييق الكامل على صادرات النفط الإيراني، جعله مضطراً للمواجهة، ولم ينفعه انتظار مكاملة روحاني، التي قد لا تأتي، لكون إيران تمتلك أوقافاً عديدة للمناورة، خصوصاً في ما يتعلق بالتدخل في سوريا ولبنان واليمن، والأهم من ذلك كله نفوذها في العراق، إضافة إلى قدرتها على خلق منافذ للتهريب والتخفيف

بمناوبة تنازلات من النظام، وأن يكون الحل السياسي من وجهة النظر الروسية وفق مقررات مؤتمر سوتشي للحوار الوطني" المنعقد في مطلع 2018، أي عبر لجنة دستورية و دستور يمر من تحت قبة برلمان النظام. بالعودة إلى ما تريده الولايات المتحدة من الملف السوري، لا تشكل سوريا مطمعا لها للنفوذ لولا وقوعها في منطقة الشرق الأوسط، حيث واشنطن مهتمة بالنفط العراقي الخليجي، وبتحجيم إيران ومعاقبقتها، وبأمن إسرائيل، وبدعم السماح للنفوذ الروسي بالتمدد في البحر المتوسط.

2254، وإنهاء الإزهاق، المتمثل في تنظيمي "داعش" و"القاعدة". ويحضر الخلاف الأميركي الأوروبي من جهة، والروسي من جهة أخرى، حول مسؤولية النظام السوري عن استخدام السلاح الكيماوي، حيث يريد الطرف الأميركي-الأوروبي أن يكون عمل لجنة التحقيق الدولية بخصوص تحديد مسؤولية النظام عن استخدام السلاح الكيماوي في أكثر من منطقة، محصوراً بمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية، وتوسيع صلاحيات هذه المنظمة، ما يعني إمكانية محاسبة النظام السوري. في المقابل، تريد روسيا تسييس الملف في مجلس الأمن من أجل استخدام حق النقض (الفيتو) بخصوص أي قرار يعاقب ويحاكم نظام الأسد حول هذه الجرائم. وأغربت الولايات المتحدة مجدداً عن شكوك تساورها بأن النظام السوري استخدم أسلحة كيميائية (غاز الكلور السام)، الأحد الماضي، في إدلب شمال غرب سوريا، وتجمع معلومات عن وقوع هذا الهجوم المفترض، وتعهّدت بالرد السريع في حال ثبوته، كما فلتت بعد قصف مدينة دوما بالسلاح الكيماوي العام الماضي. كل ذلك يشكل ضغوطاً على روسيا للتخلي عن نظام الأسد، الأمر الذي ما زالت موسكو ترفضه، لكونها وضعت كل رهاناتها على بقائه في المدى المنظور، وإعادة هيكلة وبناء جيشه، والاستمرار في ابتزازه لتوقيع عقود "استثمار" في القطاعات والمرافق الاقتصادية الحيوية، الأمر الذي يعتبر

رائياً مصطفى

الولايات المتحدة متواجدة في شمال شرقي سوريا، وقد تراجعت عن الانسحاب الذي أعلن عنه الرئيس دونالد ترامب في نهاية العام الماضي. ورغم أنها تقرّ بأحقية روسيا في النفوذ بسوريا، إلا أنها تعطل عليها هذا النفوذ، من خلال عدّة أمور؛ وهي: منع النظام من عبور نهر الفرات، ودعم توجهات قوات (ومجلس) سوريا الديمقراطية، الكردية-العربية، في الحصول على الإدارة الذاتية، والتنسيق مع تركيا حول إنشاء منطقة أمنية على حدودها الجنوبية مع سوريا، والتحكم والتأثير في الملفات الأخرى، مكلف الجنوب القريب من حدود إسرائيل، وملف إدلب الذي يشهد تصعيداً كبيراً، وصراعاً روسياً-تركياً، بإياد سورية. بالإضافة إلى ذلك هناك حزمة من العقوبات الاقتصادية الأميركية التي تستهدف النظام السوري، والمرافقة لـ"قانون قيصر" لحماية المدنيين، حيث يتم طبعها في دوائر القرار على مهل في الكونغرس ومجلس الشيوخ والبيت الأبيض، وقد وقع التلويح بها مراراً. وهناك الفيتو الأميركي على عودة التطبيع العربي مع النظام السوري، سواء في ما يتعلق بالعلاقات الثنائية، أو موقف جامعة الدول العربية. باستمرار استمرار عضوية سوريا فيها. وهناك استمرار الضغط على دولتي الجوار؛ لبنان والأردن، لمنع عودة اللاجئين دون تحسين ظروف الداخل. وهناك القيود الأميركية على تمويل إعادة الإعمار، وجعله مشروطاً بتقليص التواجد الإيراني في سوريا، والانتقال السياسي وفق مبادئ جنيف 1 والقرار





بوجو الطموح.. فرصة بعد خيبة ماي أم مأزق جديد

**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حذام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

دعا جونسون إلى تصدير الويسكي إلى الهند في حرم معبد للسيخ وهي ديانة تحارب تناول هذا المشروب. في أعقاب ذلك، اعتبر أن ليبيا قد تصبح بلدا مستقطبا للسياح إذا تمكنت من "التخلص من الجثث"، قبل أن يكشف عن فكرة أقل ما يمكن القول عنها إنها مفاجئة، وهي بناء جسر بين المملكة المتحدة وفرنسا. لكن تصريحاته حيال تيريزا ماي وأوروبا كانت الأكثر حدة. وفي ما يتعلق بمليارات الدولارات التي قد يتحتم على المملكة المتحدة دفعها بسبب التزاماتها كعضو في الاتحاد الأوروبي، قال "يمكنهم السعي دائما إلى ذلك".

وقبل أيام من خطاب مهم لرئيسة الوزراء، تجاوز جونسون تيريزا ماي عبر نشره في الصحافة "رؤيته" للخروج من الاتحاد الأوروبي، ملمحا إلى أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب كان يتفاوض بشكل أفضل مع المفوضية الأوروبية. واستقال من الحكومة في يوليو 2018. وبعد مرور عام، يعود إليها لكن هذه المرة، على رأسها.

وقال أستاذ العلوم السياسية في كلية لندن للاقتصاد توني ترافيس "جونسون بالتأكيد سيكون من اختيار أعضاء الحزب لكن ليس بالضرورة من اختيار أعضاء البرلمان"، فيما أشار برورث شريمسلي، الكاتب في صحيفة فاينانشيل تايمز، إلى أنه "عندما يصوت المحافظون، سيصوتون بناء على فكرتين أساسيتين: من هو الأكثر انسجاما مع وجهات نظري ومن سيحافظ على مقعدي الانتخابي. وإذا اعتبر الكثيرون أن جونسون هو الجواب على السؤال الأخير، فإن فرصة فوزه بالانتخابات تبقى مرتفعة".

وأضاف أن "هذا لا يعني التنبؤ بأن جونسون سيصبح رئيسا للوزراء، ولكن من المتوقع أن يكون هذا العام عاما حاسما بالنسبة إليه. حيث من خلال قوة شخصيته وانتهائيته، استطاع جونسون أن يبقى نفسه داخل اللعبة، صحيح أنه فقد مساحة كبيرة كان يشغلها في فترة ما، لكنه ما زال موجودا على الطاولة.

لكن أيا كان الشخص الذي سيخلف ماي، فإنه سيواجه مثلها نفس الغالبية الضئيلة في البرلمان، واتحادا أوروبيا لا يعترزم تغيير عرض الخروج الذي رفضه النواب البريطانيون ثلاث مرات، إضافة إلى مؤيديين ومعارضين لبريكست لن يقدموا تنازلات.

الجدية واتباع نهج متعمد للتفاصيل. لقد لبس قناع العنف الهزلي الذي أمتع من خلاله جمهوره المحلي، لكنه حبر وأغضب بقية العالم. وأشار ضجة كبيرة إذ أن منصب كبير الدبلوماسيين لا يبدو أبدا متوافقا مع مزاجه الذي لا يمكن التنبؤ به. وأشار مركز دراسات شاتام هاوس إلى أنه "عندما كانت خطورة التفاصيل والتحكم بها ضروريين، لم يدل جونسون سوى بهراء". على سبيل المثال، في مايو 2017،

بعد أن ضمن بريكست، كان جونسون الأوفر حظا لتولي منصب رئيس الوزراء، إلا أنه تخلى عن الترشيح وأفسح المجال لتيريزا ماي، بعد أن تعرض لطعنة في الظهر من حليفه مايكل غوف الذي سحب دعمه له وقدم ترشيحه شخصيا. غير أنه عُين وزيرا في حكومة ماي التي كانت تسعى إلى إعطاء ضمانات للمشركين بجدوى الاتحاد الأوروبي في الحزب المحافظ. تميزت فترة عمله وزيرا للخارجية بعدم القدرة على ممارسة

المرشعين إجراء استفتاء ثان لتحديد ما إذا يجب البقاء في الاتحاد الأوروبي، بينما يجادل آخرون بأن خروج بريطانيا الكامل من الاتحاد الأوروبي هو تلبية لنتائج استفتاء سنة 2016. ولم يتوصل الطرفان إلى أي مفاهمة أو حل وسط. هل يمكن إسقاط الحكومة الجديدة؟ حاول زعيم حزب العمال المعارض، جيريمي كوربين، إجراء انتخابات عامة من خلال الدعوة إلى تصويت بحجب الثقة في يناير الماضي، لكنه فشل في نيل الأغلبية في البرلمان حيث بقي المحافظون موالين لماي. ويستطيع كوربين الدعوة إلى تصويت آخر بحجب الثقة في أي وقت، وقد يختار ذلك إذا رأى استعداد بعض المرشعين المحافظين لدعم الإجراء. ولكي ينجح ذلك، يجب أن تعبر مجموعة صغيرة من المحافظين في البرلمان عن عدم رضاها عن سياسة خروج بريطانيا التي سيجتهد رئيس الوزراء الجديد إلى درجة استعدادها للدعوة إلى إجراء انتخابات جديدة قد تطرد حزبها من السلطة.

أصبح الموقف أكثر تعقيدا بسبب الانقسامات العميقة داخل حزب العمال حول ما إذا كان يجب أن يؤيد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أو يحاول منعه عبر استفتاء آخر. يرغب العديد من أعضاء الحزب في إبقاء بريطانيا داخل الاتحاد الأوروبي، لكن كوربين يرغب في رؤية بريطانيا خارج الكتلة إذا تمكنت من ضمان الحفاظ على بعض العلاقات الاقتصادية وقوانين حماية العمال والبيئة التي يخلفها الاتحاد.

## المتنافسون على زعامة حزب المحافظين منقسمون بشأن بريكست

### مخاطر الخروج دون اتفاق ترتفع مع ترجيح كفة بوريس جونسون لخلافة تيريزا ماي

منحة للدراسة في كلية آيتون العريقة وشغل المنصب الذي لا يقل أهمية وهو رئيس نادي النقاش "أكسفورد يونيون".

#### عودة من الباب الكبير

بعد تخرجه من الجامعة، بدأ الرجل المعروف بشعره الأشقر الأشعث، العمل في الصحافة في صحيفة التايمز التي طرده بعد أقل من عام، لنشره اقتباسا والكذب حول حقيقة أنه اخترعه. من ثم عمل في صحيفة ديلي تلغراف التي أرسلته إلى بروكسل حيث عمل بين عامي 1989 و1994.

ومن خلال المبالغيات وأحيانا حتى الحيل القذرة، أصبح بوريس جونسون "المراسل المفضل" لدى مارغريت تاتشر عبر تفصيله الأعمال الأكثر غرابة في المفوضية الأوروبية مثل حجم النقاق والمراحيض.

وفي بروكسل أيضا اقترن جونسون بزوجته الأولى اليفرا موستن-أوين التي التقاها في جامعة أكسفورد، قبل أن يتركها عائدا إلى صديقة الطفولة مارينا ويلر زوجته الحالية والدة أبنائه الأربعة. وانفصل عن ويلر في 2018 ومذاك يقيم علاقة مع امرأة شابة في الثلاثينات، وفق ما تقول الصحف.

انتخب نائبا للمرة الأولى عام 2001، وابتدأه بلدية لندن من العماليين عام 2008 حصل على مكانة على المستوى الوطني. وفي العام 2016، اختار معسكر بريكست. وبتهمه منتقده بأنه يتصرف بدافع المصلحة الشخصية وليس من منطلق قناعاته.

إثناء حملة الاستفتاء، لعب جونسون، الملقب بـ"ترامب بريطانيا"، دورا حاسما واعداد البريطانيين بمملكة متحدة مشرقة خارج الاتحاد الأوروبي.

ورد على سؤال حول ما إذا كان سيتقدم إلى منصب رئاسة الوزراء، قال وزير الخارجية السابق البالغ من العمر 54 عاما "سأفعل ذلك. بالطبع سأفعل ذلك". قال جونسون ذلك بنبرة تظهر وكأنه أمر واضح. وكان أعلى درجة في السلطة البريطانية كانت في نهاية المطاف، دائما في باله. وهذا لأن الكسندر بوريس دو فيفل جونسون، أو "بوجو" كما يلقب، رجل طموح جدا.

منذ سنه المبكرة، كان يريد أن يصبح "ملك العالم"، حسبما قالت شقيقته ريتشل لكاتب سيرته الذاتية أندرو غيمسون. ولم يشغله من 2016 حتى 2018، على الأرجح يشغل السقف الذي يريده لمسيرة مهنية شغل خلالها، بين عامي 2008 و2016، منصب رئيس بلدية العاصمة البريطانية.

وخلال تلقيه تعليما تخويا، لم يكف الابن البكر لعائلة رزقت بأربعة أبناء، والمولود في نيويورك سنة 1964، عن تأكيد أحلامه بالهزيمة، بعد أن حصل على

احتمد السباق لخلافة رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، السبت، مع وجود خمسة مرشحين يتنافسون لشغل المنصب الذي ستكون المهمة المحورية للفائز به إيجاد سبيل لفصل بريطانيا المنقسمة على نفسها عن الاتحاد الأوروبي، وسط تطورات تصفي المزيد من الضبابية على عملية الخروج، وترفع من رهانات بريكست دون اتفاق.

لندن - تعهد وزير التنمية الدولية البريطاني روري ستوارت، أحد الساعين إلى خلافة رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي، بأنه لن يخدم تحت رئاسة بوريس جونسون وأنه سيعارض أي محاولة لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست) دون اتفاق انسحاب، في تصريح ينيى بمرحلة مثيرة للجدل للمحافظين قبل أن تتحدد هوية خليفة لرئيسة الوزراء تيريزا ماي، بعد منافسة ستستمر شهرين على رئاسة الحزب.

وقال ستوارت، وهو من بين الاثني عشر مرشحا لخلافة ماي في رئاسة حزب المحافظين الحاكم، إنه "لا يمكنه العمل مع بوريس جونسون"، مشيرا إلى أنه تحدث مع جونسون بشأن البريكست في وقت سابق، عندما طمأنه وزير الخارجية السابق أنه لن يدفع بانسحاب دون اتفاق، "لكن يبدو الآن أنه يدعم خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق".

#### ملف الحسم

من المتوقع أن يكون ملف بريكست أكبر مسألة في السباق على رئاسة حزب المحافظين الذي سيبدأ رسميا في العاشر من يونيو. وتغادر ماي زعامة حزب المحافظين في 7 يونيو لكنها ستبقى رئيسة للحكومة حتى يقوم أعضاء الحزب باختيار خلف لها، وهو ما سيتم قبل 20 يوليو.

وأصبح وزير الصحة مات هانوك أحدث المتضمين لسباق خلافة ماي بعد بوريس جونسون وزير الخارجية السابق وجيريمي هنت وزير الخارجية الحالي وروري ستوارت وزير الدولة للتنمية الدولية وايبستر مكفي وزيرة العمل والمعاشات السابقة.

ومن المتوقع أن يتنافس ما يصل إلى 12 شخصا بشكل إجمالي على المنصب حيث لم يستبعد وزير التجارة ليام فوكس ووزير شؤون الخروج من الاتحاد

## ما الذي ينتظر بريطانيا بعد استقالة ماي

وهي مفتوحة أمام جميع أعضاء حزب المحافظين الـ313 في البرلمان؛ يعلن المرشحون الذين يرغبون في الترشح عن رغبتهم، وينظم المرشحون سلسلة من عمليات الإلقاء بالأصوات حتى يبقى مرشحان فقط. يفتح التصويت إثر ذلك أمام 120 ألف عضو من حزب المحافظين على مستوى البلاد، وينال المرشح الذي حشد الأغلبية المنصب.

ومن المفترض أن يبدأ هذا السباق رسميا في 10 يونيو، وستبقى ماي رئيسة للوزراء حتى يأتي من خلفها. لكن التنافس بدأ داخل الحزب منذ أسابيع مع تراجع شعبية ماي وتأثيرها. ويأمل مسؤولو الحزب في اختيار الزعيم الجديد بنهاية يوليو. هل تؤثر استقالة ماي على عملية البريكست؟



#### غريغوري كاتر

أعلنت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي أنها ستنتخب عن زعامة حزب المحافظين في 7 يونيو، ليبدأ بذلك سباق السياسيين لقيادة حزب المحافظين ولنيل منصب رئاسة الوزراء وقيادة الحكومة خلال عملية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

● كيف يمكن أن يتنافس وزراء جديد دون انتخابات؟

بموجب النظام البرلماني البريطاني، يمكن لأي حزب في السلطة أن يغير زعيمه بعدة طرق، ويمكنه اختيار قائده الجديد باتباع قواعد حزبه.

سيصبح زعيم الحزب الجديد رئيسا للوزراء حتى الانتخابات العامة القادمة، والتي من المقرر أن تجري سنة 2022. ومن الممكن أن يتغير ذلك التاريخ إذا اختارت البلاد إجراء انتخابات مبكرة، وإذا تعرضت الحكومة لتصويت بحجب الثقة في البرلمان.

وليست هذه المرة الأولى التي سيتولى فيها رئيس الوزراء منصبه دون إجراء انتخابات في بريطانيا. خلفت ماي رئيس الوزراء ديفيد كاميرون دون انتخابات سنة 2016، بعد استقالته لإخفاقه في إقناع الناخبين بالبقاء في الاتحاد الأوروبي من خلال استفتاء خروج بريطانيا من خلال استفتاء براون توني بلير كرئيس للوزراء بنفس الطريقة سنة 2007.

● كيف سيختار الحزب زعيمه الجديد؟  
■ تتكون هذه العملية من مرحلتين.

## الأزهر يستهلك نفسه في معارك صغيرة

سعد القرش  
روائي مصري

كان عنوان المقال «الأزهر يُهدر هيبته في معارك صغيرة»، ورايته غير حسن، وخففته من إهدار الكبرياء إلى الاستهلاك الذاتي، أملا في موقف حاسم من الأزهر، مع حكم محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة، اليوم الأحد 26 مايو 2019، في جلسة ستحدد مصير البرنامج التلفزيوني «رامز في الشلال».

كان محام من هواة الشهرة قد رفع دعوى، في أبريل الماضي، يطالب بوقف بث البرنامج الفكاهي، من دون أن يعرف مضمونه، وما إذا كان سيء إلى العقيدة أو لا يسيء، إذ تضمنت الدعوى ثمرات لم ترد في البرنامج الذي يذاع يوميا منذ بداية رمضان، ويخلو من المساس بالغيبيات، أو السخرية من ملائكة لا يحتاجون إلى دفاع من محام زائد على الأزهر الشريف، فاختصمه أيضا، ووضعه في جبهة واحدة مع الممثل الكوميدي رامز جلال مقدم البرنامج التافه.

لا خصومة للأزهر مع برنامج «رامز في الشلال»، لكن صمته حتمًا أوجه.

فهذه قضية حسية لم يحسمها دستور 2014 بمنح المواطنين أن يفرضوا وصاية على غيرهم، ومنح الدستور صفة المحاسب للنياحة التي تحرك والبطء في اتخاذ القرار وعدم توفير الأساسيات المطلوبة للمستثمر.

ويبدو أن هذه التعقيدات هي التي دفعته إلى الاستثمار في مناطق غير متوقعة مثل كوريا الشمالية، التي يقول عنها إنها تعاني من الدكتاتورية وليس من البيروقراطية، لأن الدكتاتورية تمنع وجود البيروقراطية فكل شيء موصول بالفرز الواحد الذي يحكم وهو الذي يجعل الأمور تحدث حسب إرادته.

## نجيب ساويرس: التيارات الدينية يجب أن تبتعد عن السياسة

زهير لطيف  
صحافي تونسي



الرأسمالية المصرية لا تغامر لأنها جبانة وذلك حرصا منها على مصالحها

السياسة مذهباً واعتنقت المدنية في نشاطها، يقول ساويرس إن «المشكلة تكمن في أنهم يقولون ما لا يفعلون. لقد كتبت بضع رسائل للرئيس السابق محمد مرسي قلت فيها إنه تم انتخابه بنسبة 50 بالمائة ونحن نمثل الـ 50 بالمائة الأخرى ووضعته بين خيارين: إما أن تتعاون سويًا من أجل الوطن أو أن نتخاصم وهو اختار الخصام وليس نحن».

في المقابل، يرى أن التجربة التونسية أفضل وحتى الإجراءات التي اتخذت بعد الثورة كانت أحسن من الإجراءات التي اتخذت في مصر، معتبرا أن حركة النهضة استفادت من تجربة الإخوان في مصر فترأجت إلى الوراء قليلا بعد سقوط نظام مرسي وقررت أنه لا بد من الحوار.

### التعاون العربي

في حديثه عن الحاجز الذي يمنع العرب من أن يجتمعوا أو يؤسسوا سوقا عربية مشتركة مادام التعاون الاقتصادي هو الأمر المهم، يعتبر ساويرس أن هذه نقطة ضعف العرب، منوها بالتجربة الأوروبية، ومشيدا بالتطور الحاصل في أفريقيا، حيث يقول «الأفارقة أيضا نجحوا، هناك خمسة تجمعات اقتصادية في أفريقيا ألغت الفجوة التجارية وأن هذا خطأ، فالكنيسة يجب أن تبتعد عن السياسة»، لكنه يستطرد موضحا أن «الكنيسة تقوم بهذا الدور لغياب تيار مدني علماني قوي قادر على لعب هذا الدور».

ويتطرق الحديث عن دور الكنيسة القبطية في الحياة المصرية، وتأثيرها في ما شهدته البلاد من تطورات. وهنا، يتحدث ساويرس عن الكنيسة كما تحدثت عن التيارات الإسلامية، من حيث ضرورة ابتعادها عن السياسة، ويقول إن «الكنيسة القبطية في مصر لها تأثير على الموقف السياسي للمواطن القبطي، وهذا خطأ، فالكنيسة يجب أن تبتعد عن السياسة»، لكنه يستطرد موضحا أن «الكنيسة تقوم بهذا الدور لغياب تيار مدني علماني قوي قادر على لعب هذا الدور».

ويتطرق الحديث عن دور الكنيسة القبطية في الحياة المصرية، وتأثيرها في ما شهدته البلاد من تطورات. وهنا، يتحدث ساويرس عن الكنيسة كما تحدثت عن التيارات الإسلامية، من حيث ضرورة ابتعادها عن السياسة، ويقول إن «الكنيسة القبطية في مصر لها تأثير على الموقف السياسي للمواطن القبطي، وهذا خطأ، فالكنيسة يجب أن تبتعد عن السياسة»، لكنه يستطرد موضحا أن «الكنيسة تقوم بهذا الدور لغياب تيار مدني علماني قوي قادر على لعب هذا الدور».

ويتطرق الحديث عن دور الكنيسة القبطية في الحياة المصرية، وتأثيرها في ما شهدته البلاد من تطورات. وهنا، يتحدث ساويرس عن الكنيسة كما تحدثت عن التيارات الإسلامية، من حيث ضرورة ابتعادها عن السياسة، ويقول إن «الكنيسة القبطية في مصر لها تأثير على الموقف السياسي للمواطن القبطي، وهذا خطأ، فالكنيسة يجب أن تبتعد عن السياسة»، لكنه يستطرد موضحا أن «الكنيسة تقوم بهذا الدور لغياب تيار مدني علماني قوي قادر على لعب هذا الدور».

النتيجة تفكك التيار الليبرالي وهذه هي المشكلة التي قد تعترضكم في تونس في الفترة القادمة».

### التجربة التونسية

تجاوزت تونس مرحلة الانتخابات البلدية وتستعد لخوض الانتخابات التشريعية والرئاسية، ويمكن لنتائجها أن تؤثر على مناخ الاستثمار حيث يقول ساويرس «إذا انتصر التيار الإسلامي سيشرع المستثمرون بالخوف طبعًا، ولا ننسى طبعًا أن السياحة من مقومات الدولة التونسية، والسياحة تعني الحرية ولا تعني الحرية هنا الفسق والجور كما يُقال بل يقصد بالحرية جملة الحقوق والحريات الطبيعية للفرد في ممارسة حياته كما يريد بلا ضغوط».

### البيروقراطية أزمة

في الدول العربية فالمسؤولون يتخلون أنهم يقدمون خدمة عندما يقومون بحل مشاكل متعلقة بالاستثمارات

ويضيف «تونس دولة قائمة أساسا على قطاع السياحة، ولو فاز هذا التيار في الانتخابات فسيتكون من الصعب أن يقدم أي شخص على الاستثمار أو بناء فندق في تونس، ولا ننسى عملية سوسة والتهديدات الإرهابية، وكل هذا يعلق بذهن السائح والمستثمر على حد سواء». مع ذلك، يرى ساويرس أن التجربة التونسية تبقى مميزة، منوها بتولي روني الطرابلسي المنتمي للديانة اليهودية وزارة السياحة، حيث الأهمية أعطيت للجسدية على حساب الديانة، مشيرا إلى أن كل المطلوب أن تكون لدى الجميع درجة من الوعي حول صحة البلاد لتحقيق تعليم سليم وقطاع صحة مزدهر وخلق فرص عمل لارتقاء بالدولة والمحافظة على التجربة الديمقراطية.

### النظام البرلماني

عند الحديث عن الدول التي شهدت الربيع العربي كتونس وليبيا ومصر، يقول البعض إن هذه الدول ما زالت في مرحلة التعليم السياسي وأنها لم تعش لـ 60 سنة تقريبا أي بشكل من أشكال الحرية، لكن ساويرس يرى أن هذا عذر يستخدم لمنع الديمقراطية. ويقول «يجب علينا أن نبدأ بالخطوة الأولى ويجب أن نرتكب الأخطاء، تجربة 25 يناير كانت فيها أخطاء لكن عندما ينطلق الواجب الديمقراطي فنحن نصبح في السنة الأولى للديمقراطية لنقدم بها إلى الأمام، والغرب على سبيل المثال وصل إلى الديمقراطية بعد أكثر من ألف سنة من الحروب لذلك لا بد أن نبدأ من البداية وليس عيبا أن لا نكون مستعدين». في رده على سؤال حول رأيه في التوجه الذي انتهجته الحركات الإسلامية التي قالت إنها قبلت بالانخراط في العملية الديمقراطية واتخذت من فصل الدين عن

نجيب ساويرس هو رجل أعمال وسياسي مصري تتجاوز ثروته 5 مليارات دولار تقريبا ويحتل المرتبة 577 في ترتيب أغنياء العالم. تثير تصريحاته الكثير من الجدل كما تثير استثماراته اهتمامات المستثمرين والدول. وهو مؤسس عديد الشركات والتقنوات التلفزيونية، وفاعل في المشهد السياسي المصري في فترة ما بعد الثورة. تتركز استثماراته أساسا في قطاع الاتصالات وقطاع الإعلام. وهو مؤسس مهرجان الجونة العالمي والذي عرض شراء جزيرة وتخصيصها للمهاجرين السوريين في عرض المتوسط.

جاء اللقاء مع ساويرس على هامش حضوره في مهرجان كان. وكانت بداية الحديث عما يسمى بالربيع العربي، الذي يرى ساويرس أننا لم نوفق فيه، لكن هذا لا يعني أن الربيع العربي لم يكن مطلوبيا أو أنه كان خطأ أو كان حسب ما تزعم الحكومات أن وراءه مخططات أو مؤامرات، مشيرا إلى أن أكبر تغرته هو ربط الدين بالسياسة.

يؤكد ساويرس أن الربيع العربي لم يكن تجربة موفقة لعدة أسباب منها عدم تجمع القوى الليبرالية والعلمانية تحت وعاء واحد، مضيفا أن سبب فشل الربيع العربي في مصر هو فشل التيارات الليبرالية الحرة المؤمنة بالسلام ودين الله والوطن للجميع في الاتحاد تحت وعاء واحد لمواجهة منافسة التيار الإسلامي والإخوان المسلمين في الانتخابات، إضافة إلى ما كانت تعانیه من أزمات ونقص عنصر التجربة لأنها كانت مقصورة الأجنحة لسنوات.

وكان ساويرس آثار الكثير من الجدل في مصر بسبب موقفه الواضح في نقد علاقة بعض القوى الإسلامية بالتحرف. ويتحدث عن ذلك قائلا «أنا لا أربطها بل هي من ربطت نفسها، التنظيم يحمل اسم الإخوان المسلمين. ومن تحت عباءة هذا الاسم يتم كل ما ليس له علاقة بالإسلام من قتل وتفجير واعتيالات للرموز السياسية».

ويضيف أن ما حصل في الثورة المصرية مثال على سبب عدم توفيق ثورات الربيع العربي. الثورة انطلقت بقوة يسارية ليبرالية علمانية وانضم إليها اليمين المصري الليبرالي الحر. كانت هذه القوى هي المحرك الأول والأساسي للثورة المصرية. أما تنظيم الإخوان فقد ركب تيار الثورة بعد نجاحه، لكن قبل ذلك عرّف عن الدخول فيها وتردد في المشاركة في مظاهرات يوم الخامس والعشرين من يناير وذلك لاتفاق اقامه مع السلطة آنذاك بعقد الهدنة وعدم التصعيد.

ويقول ساويرس إن الرأسمالية المصرية لا تغامر لأنها جبانة وذلك حرصا على مصالحها، مشيرا إلى أن أول من نزلوا إلى الشارع في مصر كانوا أنصار تنظيم كفاية، وهو ما يشكل التيار الليبرالي العلماني الاشتراكي. وتنظيم كفاية له الفضل الأول في تفجير الثورة وخرج أنصاره في وقت عصيب جدا وتعرضوا للضرب وعديد الاعتداءات وسقط منهم العديد من الشهداء وتلاههم تنظيم 6 أبريل قبل أن يتوغل داخله تنظيم الإخوان المسلمين ويستولي عليه نتيجة اتفاقات مع القيادات، ومن ثم نزلت بقية مكونات الشعب المصري من عمال وفلاحين وحتى رجال الأعمال.

وفي سنة 2011 شارك نجيب ساويرس في تأسيس حزب الليبرالية الأحرار ذي المرجعية الليبرالية. وقال حينها ساويرس إنه انضم للعمل السياسي بسبب خوفه من جماعة الإخوان المسلمين، التي سعت إلى السيطرة على السلطة عقب ثورة 25 يناير. وبعد تلك التجربة، يشير ساويرس إلى أن «السياسة مختلفة تماما عن الأعمال. في الأعمال هناك دائما رأي واحد هو الصواب وجميع المسائل فيها تحيل على خيارين الربح أو الخسارة لكن في السياسة يمكن أن نجد أكثر من رأي على صواب».

ويضيف «على سبيل المثال طلبنا في مصر تأجيل الانتخابات حتى تمنح التيار الليبرالي وقتا لكي ينظم نفسه هيكليا ويؤطر كوارده أكثر للانتخابات، لكن الجيش رفض ذلك الأمر وتم تنظيم انتخابات في 6 أشهر وبالتالي كانت

### التطور العقلاني سيدعو

الأزهر يوما إلى ترك ما لقيصر لقيصر، وتجاهل خوض معارك صغيرة من أجل المنع الذي يحمل معنى التحريم، وينفصل عن وجدان جمهور أثبت أنه أكثر وعيا بدلالة الفن

من حسن الحظ أن حكام المسلمين وأولياء أمورهم الأمة الإسلامية كلها لم تكن طرفا في إنتاج فيلم «الرسالة» الذي قدم إلى الإسلام خدمة جليلة، تعريفا برسوله الكريم ومبادئه السمحة، بالمر من خريجي الأزهر في عدة عقود، والبعض منهم تبني الدعوة إلى القتل. وعرض فيلم «الرسالة» في دور العرض السينمائية، ويتوالى عرضه في الفضائيات، ويعد انتج مسلسل «الحسن والحسين» وغيره، من دون أن يتلقى الأزهر شكوى واحدة تزعم أن تصيد الصحابة، وبخاصة العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم من الشخصيات «ينقص من قيمتها ويحط من منزلتها في وجدان المسلم، كما نص البيان الخائف لشبح الأزهر.

التطور العقلاني سيدعو الأزهر يوما إلى ترك ما لقيصر لقيصر، وتجاهل خوض معارك صغيرة من أجل المنع الذي يحمل معنى التحريم، وينفصل عن وجدان جمهور أثبت أنه أكثر وعيا بدلالة الفن، وأجمع على محبة فيلم «الرسالة». وأسأل نفسي: ماذا كان المسلمون سيخسرون لو استجاب مصطفى العقاد لرأي شيخ الأزهر؟ وأستدعي عنوان كتاب أبي الحسن الندوي

الحسن الندوي «ماذا خسّر الإسلام بانحطاط المسلمين»، وبه أختم المقال.



## الثورة الرقمية تنسف الطرق الكلاسيكية في عالم الجوسسة

الذكاء الاصطناعي يقلل من تأثير العنصر البشري في عمل الاستخبارات

يعيش قطاع التجسس على وقع العديد من التغيرات التكنولوجية والسياسية والقانونية والاجتماعية، والتجارية في ظل الثورة الرقمية وعصر السماوات المفتوحة والعمولة، وهو ما يدفع بأجهزة الاستخبارات والجواسيس إلى تغيير قواعد اللعبة وتجديد طرق التجسس، وتغييرها بشكل يتماشى مع التقنيات الحديثة لكشف أساليب التجسس والعمل بطرق مغايرة تتميز بالذكاء والسلاسة لا بنظرية السرية التامة التي عاصرت طرق التجسس منذ القدم.

واشنطن - أمام الثورة الرقمية الحالية والاقمار الصناعية المنتشرة في كافة اصقاع العالم، تغيرت موازين القوى في عالم الجوسسة وأصبحت المجتمعات المغلقة الآن مميزة على نظرائها من المجتمعات المفتوحة، حيث لم تعد الدول الغربية قادرة على التجسس على مناطق مثل الصين وإيران وروسيا، التي ركزت على تحصين منظومتها المعلوماتية والأمنية، وقللت من عمليات الاختراق الغربية لمنظوماتها، لذلك صار عالم التجسس حربا باردة بين معسكرين كلاهما له من التطور التكنولوجي والأمني ما يكفي لتقليم أظافر الآخر، خاصة مع تبلور مقاييس قوة جديدة مثل مشاريع الرحلات الفضائية البشرية، والتخلي عن عمليات التجسس المعتمد على الإنسان، وتحول التجسس التقليدي إلى عالم مكلف وبعيد عن عصره.

وتدفع هذه التطورات بإدوارد لوكاس، الخبير الأمني والباحث في مجلة فروين بوليسي، إلى التنبؤ بموت الجوسسة بشكلها التقليدي، مشيراً إلى أن فكرة الجوسسة البشرية بدأت تلتف أنفاسها وتضم ما تبقى من أساليبها الكلاسيكية التي ميزت القرن الماضي في ظل صعود أسهم التجسس الإلكتروني عن بعد، والذي يتميز بالسرعة والنجاعة دون تعريض حياة شخص بعينه لخطر الموت في حال اكتشاف تجسسه. إذ تبدو القدرات التقنية هي مفتاح النجاح للجواسيس ومن يتميز على غيره تقنيا ومعلوماتيا، سيكون الرقم الأصعب في عالم الجوسسة التاسع.

## العملاء الخاصون

بدأت الحدود الفاصلة بين الأنشطة الاستخباراتية في القطاع العام والقطاع الخاص تتلاشى وأصبحت أكثر غموضاً مع تحول العملاء الخاصين إلى جزء أساسي من عالم التجسس الأوسع، حيث ينتقل عدد كبير من ضباط المخابرات إلى القطاع الخاص بمجرد مغادرتهم الحكومة، وهو ما يكشف عن تغير في معايير انتقاء الجواسيس.



إدوارد لوكاس

على عكس الجوسسة البشرية التقليدية تعتبر القدرات التقنية مفتاح نجاح عمل المخابرات في المستقبل

سمح هذا التحول لبعض الجواسيس السابقين ببناء ثروة هائلة، ولكنه أدى إلى تلاشي لغز وسلامة ونزاهة الأنشطة التي تمارس لخدمة الدولة، مقابل تنامي مفهوم الانتهازية وكسب المال من خلال عمليات التجسس. ومن منطلق هذا التغير، بات عالم التجسس عرضة لعمليات غير قانونية وحتكامة لمنطق الكسب غير المشروع والمال الفاسد، وهو ما جعل من التشريعات الجدية والقوانين المصاغة تحاصر أجهزة الاستخبارات وتفتح أبوابها المغلقة سابقاً، حيث تعد أجهزة الاستخبارات في البلدان الديمقراطية



## الأسرار باتت متاحة بشكل أسهل

الاستخبارات الحاجة المفترضة لحماية مصادرها وأساليبها الحساسة لتبرير إخفاؤها زلات أو أنشطة تستحق التدقيق العام.

وتجعل هذه السرية المفرطة خدمات التجسس انطوائية ومكسرة بالإجراءات، ويقول لوكاس منتقداً "يساهم دافع الضرائب في نهاية المطاف في دفع فوائد أكبر مقابل نتائج أقل إعجاباً. في الوقت نفسه، يسرق أعداء الديمقراطية الغربية، الذين لا تقديهم هذه الإجراءات، الأسرار ويتدخلون في السياسة الأميركية والأوروبية".

## تفرض قوانين الخصوصية

وحقوق الإنسان قيوداً

على وكالات الاستخبارات

مقابل سعيها للحصول

على صلاحيات جديدة

مثل توظيف شركات

التكنولوجيا للمساعدة

في اقتحام الأجهزة

والاتصالات المشفرة.

ويضيف أنه في السنوات المقبلة، قد يتحول الخطر الأكبر إلى مرونة أجهزة الاستخبارات في البلدان الديمقراطية ومشاركتها في مؤسسات وإجراءات المجتمع الحر.

سيكون الإجراء قويا خاصة في البلدان التي تواجه انفجاراً لعمليات التأثير العدائي، مثل أستراليا (التي تواجه تهديداً صينياً) أو أوكرانيا (التي تواجه تهديداً روسيا). كما قد تتحول العقوبات الجنائية التي تقودها الاستخبارات والعقوبات التنظيمية (الاعتقالات، وتجميد الأصول، والترحيل، وحظر وسائل الإعلام، وما إلى ذلك...) إلى قاعدة.

ويخلص قائلاً "لا يريد معظمنا العيش في بلد تقضي فيه القيادة كل وقتها في قراءة مذكرات الاستخبارات، أين تتمركز وكالات الاستخبارات والأمن في قلب الحياة العامة وصنع القرار السياسي مثلما يحدث في روسيا تحت حكم بوتين. تحتاج الديمقراطيات الغربية إلى أجهزة الاستخبارات للدفاع عن المجتمعات المنفتحة من "البوتينية" دون أن تتحول إلى شبكية بروسيا".

تبين أن الضباط البريطانيين السريين كانوا يستخدمون هذه التقنية للتسلل إلى الجماعات السياسية المخترفة، ثار الجمهور غضباً، مما دفع إلى تنظيم سلسلة من التحقيقات الحكومية رفيعة المستوى وتسويات قانونية باهظة الثمن. تفرض قوانين الخصوصية وحقوق الإنسان قيوداً متزايدة على أنشطة وكالات الاستخبارات خاصة مقابل سعيها إلى الحصول على صلاحيات جديدة، مثل توظيف شركات التكنولوجيا للمساعدة في اقتحام الأجهزة والاتصالات المشفرة. وفي سنة 2016 قضى، حكم صادر عن محكمة العدل الأوروبية يجعل جميع عمليات جمع البيانات التي أجرتها مكاتب الاتصالات الحكومية البريطانية نيابة عن وكالة الأمن القومي الأميركية غير قانونية.

وتستخدم وكالات الاستخبارات في الولايات المتحدة وبريطانيا ودول غربية أخرى محامين وأخصائيين في الشؤون العامة لمراقبة قوانين حماية البيانات وغيرها. ويبدو أن الانفتاح حتمياً إذا كانت التحولات قد طاولت أدوات الجاسوسية الدولية بما أدى إلى التوظيف واسع النطاق للتقنية المتقدمة، لكن ذلك لا يعني بالمثل الاستغناء عن العنصر البشري، فالذي حدث هو تبديل موقع هذا العنصر ليستقبل المعلومات ويحللها ويوجهها إلى جهات الاختصاص ويختبر دقتها ومدى الحاجة إليها ويفتح على قطاعات حساسة لتسهيل عملية الجوسسة.

وترفع المناقشة من المعايير في مجال الجوسسة كما هو الحال في المجالات الأخرى، وتحتاج وكالات الاستخبارات إلى العمل مع الجهات الفاعلة الأخرى خارج عملها، وذلك من أجل معرفة ما يجري للتأثير عليه. وبالتالي يجب على الجواسيس ورؤساء المخابرات أن يكونوا على دراية بوسائل الإعلام، وأن يواجهوا عمليات اختراق المعلومات وتصاعدها. في الماضي، أخبر المسؤولون الجواسيس أن أي اتصال بصحافي يعتبر جريمة، وأصبح هذا الخط الفاصل رقيقاً ومليناً بالفترات. اليوم، يجد ضباط المخابرات الكثير من المواضيع التي يمكن التحدث عنها مع الصحافيين. مع ذلك، لا تعتبر التسريبات أكبر عائق أمام التجسس الناجح اليوم، بل تكمن المشكلة في السرية المفرطة التي تحاط بالمعلومات في معظم البلدان ولفترة طويلة من الزمن. لكن، لا تحمي هذه السرية البلدان من خصوصها. بل إن هذه الأساليب تحمي البيروقراطيين من التدقيق فقط. وتستخدم وكالات

ويشير إلى أن العديد من المجتمعات الغربية تناقش مسألة الرقابة الاستخباراتية، وهذا أمر سليم. وعلى الرغم من عيوبها، يوجد فرق قاطع بين طريقة عمل الوكالات الغربية الكبرى (تحت القيود القضائية والتشريعية والتنفيذية وغيرها من القيود) والوسائل والأساليب التي يتبعها نظراؤها في أماكن مثل روسيا أو الصين. حيث يتطلب الوصول إلى سجلات الهواتف المحمولة في الغرب أكثر من نقرة واحدة ويجب توفر مذكرة قضائية وضوء أخضر من السلط المعنية يسعني الضباط إلى الحصول عليها عبر الخوض في عملية بيروقراطية.

لكن، الأمر أسهل في موسكو وبكين، حيث يتطلب قانون الأمن القومي الصيني صراحة من كل فرد وكل مؤسسة، حتى لو لم تكن تديرها الدولة، مساعدة أجهزة الاستخبارات في ضرب صاروخ للتشريعات والقوانين. وهنا يقول لوكاس إنه على المسؤولين في وكالات الاستخبارات أن يعوا حقيقة أن تجريد المشروعية اليوم قد يسبب مشاكل لهم غداً.

فعلى سبيل المثال كان التسليم الاستثنائي للإرهابيين المشتبه بهم موضع تدقيق تشريعي مكثف في الولايات المتحدة سنة 2012، فقد رفع عبدالحكيم بلحاج، وهو شخصية معارضة ومهاجر ليبي، دعوى قضائية ضد الحكومة البريطانية لاختطافه في تايلاند سنة 2004 وإرجاعه قسراً إلى ليبيا، أين تعرض هو وزوجته الحامل للتعب، وفي سنة 2018 دفعت السلطات البريطانية تعويضاً للأسرة واعترفت لها. لم تكن مثل هذه المخاوف القانونية مالوفة خلال الحرب الباردة لغياب إطار قانوني واضح يحكم أنشطة التجسس.

لكن الآن، نظراً للتشريعات التي تضبط حرية المعلومات في العديد من البلدان، يجب على ضباط المخابرات أن يستعدوا لاحتمال تحمل مسؤولية القرارات التي تبدو مبررة اليوم، بعد مرور 30 عاماً عندما يتم رفع السرية عن الوثائق لدرستها ضمن المعايير المستقبلية، إذ يمكن أن يتعارض ما قد يبدو تافهاً اليوم مع المعايير الاجتماعية المقبولة غداً. وكان استخدام شهادات ميلاد الأطفال المتوفين الطريقة الشائعة عند إنشاء هوية مزيفة للعامل.

وكان فريدريك فورسيث أول من أعلن عنها علناً في فيلمه "يوم ابن أوى" الذي يصور شخصية إرهابية خيالية. بين سنتي 2011 و2013، عندما

وتملك وكالات الاستخبارات عدة طرق لمعالجة المشاكل التكنولوجية، حيث يتمثل الحل الأول في ضخ المال في اتجاه المشاكل على أمل حلها، وقضاء الوقت والجهد في إنشاء جملة من "الأساطير" الكاملة لضباط مخابراتهم.

تبدأ هذه التقنية بإنشاء أسماء ووثائق وعناوين مزيفة، وهي الممارسات التقليدية في عالم التجسس. لكن، وكالات الاستخبارات تعزز رواياتها عبر دعمها رقمياً. اليوم، يمكن للجواسيس الاعتماد على حساب في موقع "لينكد إن" المستخدم كشبكة تواصل مهنية، أو بطاقات ائتمانية دون امتيازات، أو حساب فيسبوك غير فاعل. ومع بعثرة تفاصيل كافية لتكون الشخصية واقعية وغياب علامات تدفع إلى إجراء فحص جدي على الشخص، يمكن أن تتماسك الرواية الزائفة.

وتتمثل الاستراتيجية الثانية في استخدام ضباط مخابرات معينين حديثاً، لا يكشف سجلهم سوى عن حياتهم المدنية القريبة. أما الخيار الثالث، فيمكن في التعامل مع الهويات على أنها ذات استخدام واحد، حيث يرسل ضباط المخابرات في مهمة واحدة لا يرسلون بعدها إلى أي مكان آخر. كما يقوم حل رابع على الاكتفاء بالتجسس في بيئات محايدة أو ودية. يمكن هذا العملاء من التجسس على الروس أو الصينيين، ولكن من لندن أو باريس بدلاً من موسكو أو بكين. ولا يمكن اعتبار هذه الأساليب مثالية. فإما أن تكون المخاطر والتكاليف مرتفعة وإما أن تكون الفوائد منخفضة، أو كلاهما.

## قيود سياسية وقانونية

مع سعي المسؤولين الكبار الغربيين في قطاع الجوسسة إلى مواجهة التحديات التي طرحها التكنولوجية الجديدة، فإنهم يواجهون قيوداً سياسية وقانونية أكبر من خصوصهم في ظل اكتشاف عمل الاستخبارات، الذي لم يعد مناهياً بالسرية التامة مثل السابق خاصة مع تفاقم الصراعات السياسية والحسابات الانتخابية في بلدان عدة تؤدي إلى كشف بعض الأسرار الاستخباراتية لضرب خصم معين مثل الجدل الحاصل بشأن التدخل الروسي في انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016 وشبهات التجسس التي رافقت الانتخابات، وهنا، يقول لوكاس "لم تكن تكشف معاملة في السابق".

التي تتمتع بالشرعية الموروثة من الماضي أو بالصورة السحرية التي صورتها هوليوود عن القطاع في الأفلام المبنية عليه.

ويعتبر إدوارد لوكاس التكنولوجية أكبر قوة تخريرية أثرت على طريقة عمل القطاع، حيث تعتمد أساليب الجوسسة التقليدية دائماً على الخداع القائم على أساس تغيير وتزييف الهوية، لتحقيق الاختراق عبر تجنيد العملاء وتطوير مهاراتهم وتنشيطهم وصياغتهم بالسرية التامة، ولكن إذا فشل الجاسوس في التخفي وكشف أمره وسقط القناع فإن المهمة باكملها ستفشل. وعليه يجب أن تتميز استراتيجية العمل في عالم الجوسسة بالحكمة في رسم الخطط العملية المواكبة للتطورات التكنولوجية الحاصلة، مع الأخذ بعين الاعتبار كل السيناريوهات المحتملة، لتفادي عنصر المفاجئة والسيطرة على الحوادث الطارئة، وتفادي الضرر المتوقع باقل نسبة ممكنة، ولضمان النجاح في تحقيق الأهداف الأمنية والسياسية.

تغير قواعد اللعبة أساليب التخفي وتزييف الهوية والتي أصبحت من السهل الآن كشفها بواسطة التقنيات الحديثة، وهو ما جعل من أجهزة الاستخبارات أكثر تحدياً لخطها لإخفاء أسرارها، حيث يتبع برنامج التعرف على الوجه، الذي طورت شركات إسرائيلية معظمه قبل انتشاره على نطاق أوسع في الصين وأماكن أخرى، للحكومات ووكالات إنفاذ القانون تخزين أعداد هائلة من الوجوه والبحث فيها، ويمكنها بعد ذلك التحقق من هذه البيانات عبر مقارنتها بمجموعة من المعلومات الشخصية التي يحملها معظم الأشخاص طوعية واعتياداً على حساباتهم عبر الإنترنت.

ويعتبر الهاتف المحمول أهم عنصر في العاصفة التكنولوجية التي تتجتاح وكالات الاستخبارات، إذ لا يقتصر دور هذا الجهاز على تسجيل مكالماتك الهاتفية ورسائلك المستلمة والمرسلة، بل يعمل أيضاً كمنارة تساعد على تتبع تحركاتك. ويمكن أن يتعرض الهاتف المحمول للهجوم والاختراق بسهولة ليصبح بذلك أكبر جاسوس على صاحبه، حيث تمكن دقيقة واحدة من اختراق الخصم، من تشغيل الميكروفون بشكل دائم وترك الهاتف في حالة إرسال مستمر حتى عندما يعتقد مالكة أنه مغلق، ويمكن تثبيت بعض البرامج الضارة عن طريق إرسال رسالة نصية إلى هاتف الضحية والتي تخدم نفس النوايا.

## صوت جزائري عاقل يغرد في ذروة الانسداد السياسي

أحمد طالب الإبراهيمي

خارطة طريق تسحب ذرائع انفراد الجيش بالسلطة

صابر بليدي  
صحافي جزائري

دفعت الأوضاع السياسية الاستثنائية في الجزائر، بهذا الوزير والدبلوماسي السابق، والشخصية المستقلة خلال العقدين الأخيرين إلى الواجهة السياسية والإعلامية، كشخصية تتوفر على الحد الأدنى من الإجماع بين الجزائريين، للإشراف على مرحلة انتقالية تحقق الانتقال من نظام بوتفليقة، إلى نظام تطمح إليه الملايين في الحراك الشعبي. وبين التماهي مع الأفكار القومية لحزب جبهة التحرير الوطني، الذي حكم البلاد بمفرده لنحو ربع قرن، وذلك لكونه الوريث الشرعي للجبهة التي حررت البلاد من الاستعمار، وبين الوفاء مرجعية والده الإصلاحية الإسلامية أثناء مرحلة الحركة الوطنية، تشكلت عناصر شخصية أحمد طالب الإبراهيمي، الباحث عن مخرج لازمة بلاده السياسية بزهد لافت في السلطة.

ولم يكن للرجل الذي توارى عن الأنظار منذ مطلع تسعينات القرن الماضي، أن يعود إلى الواجهة لولا الإلحاح المسجل في بعض الدوائر السياسية والشعبية، من أجل طرحه كشخصية مستقلة تتوفر على شروط إدارة مرحلة انتقالية في البلاد، لاسيما وأنه يبدي زهدا في السلطة مع اقترابه من سن التسعين.

## ترحيب القوى السياسية

حظيت خارطة طريق الإبراهيمي، بترحيب العشرات من القوى السياسية والأهلية والنقابية والفاعلين في الحراك الشعبي، لما طرحته من أفكار وتصورات عملية تختصر الوقت والجهد، وتكفل للشوارع الجزائري تحقيق حلم التغيير السياسي، إلا أن موقف الجيش يبقى الحاسم في تقدم مسعى الرجل من جموده في مكانه، في ظل الغموض الذي يكتنف الوضع في البلاد.



على الرغم من المساعي المبذولة من أطراف عديدة، من أجل إقناع الإبراهيمي بإدارة مرحلة انتقالية في البلاد للخروج من المأزق الذي تتخبط فيه البلاد منذ أكثر من ثلاثة أشهر، وذلك من خلال استقبال وفود عرضت عليه بإلحاح قيادة المرحلة الانتقالية، إلا أنه بقي مترددا في الرد بالإيجاب على تلك الدعوات، وبرر المسألة بـ"تفادي كل تفسير خاطئ يوحي برغبة في استغلال الموقف من أجل التزجح السياسي، أو تصفية حساب مع الرئيس السابق، والابتعاد عن تكريس الزعامة وعبادة الشخصية التي قضت عليها ثورة التحرير قبل أن يعاد إحيائها اليوم".

ومنذ خوضه لغمار الانتخابات الرئاسية عام 1999، وإقراره بالانسحاب الجماعي رفقة المرشحين الخمسة الآخرين، عشية يوم الاقتراع، احتجاجا على انحياز الإدارة والمؤسسة العسكرية آنذاك إلى مرشح السلطة عبدالعزيز بوتفليقة، لم يظهر الإبراهيمي، إلا في مناسبات معدودة، كان آخرها عام 2017، حين أصدر بيانا مع المحامي والحقوقى علي يحيى عبدالنور، واللواء المتقاعد رشيد بن بليس، شرح



الشعب الجزائري  
يطالب بالرجل التوافقي  
المجاهد طالب الإبراهيمي لقيادة مرحلة إنتقالية

● خارطة طريق الإبراهيمي تقابل من عشرات القوى السياسية والأهلية في الحراك الشعبي بالترحيب الكبير، لما طرحته من أفكار عملية تختصر الوقت وتكفل للشوارع الجزائري تحقيق حلم التغيير السياسي. الواجهة، لولا إلحاح بعض الدوائر السياسية والشعبية، من أجل طرحه كشخصية مستقلة.

وكان قد روى كيف أن حشاشي سلمه خارطة طريق سياسية لإنقاذ البلاد من الأزمة التي كانت تترتب بها آنذاك، وتضمنت الخارطة قبول الإنقاذيين بثلاث حقائق وزارية هي: التربية والعدل والشؤون الاجتماعية، مقابل تكليف رئيس جبهة القوى الاشتراكية الراحل حسين آيت أحمد برئاسة الحكومة، واستمرار الشاذلي بن جديد في منصب رئاسة الجمهورية، والإيعاز لقواعدهم بالتصويت في الدور الثاني على مرشحي جبهة التحرير الوطني، بغية خلق توازن داخل البرلمان.

وبطرحه للمبادرة بكون الإبراهيمي قد سحب ذرائع قيادة الجيش، في الإنفراد بالقرار السياسي بدعوى غياب البدائل والحلول، فالخارطة السياسية التي طرحها للرأي العام، إلى جانب المبادرات التي قدمتها أحزاب سياسية وشخصيات مستقلة وأكاديميون، يمكن أن ترسم معالم مخرج من الأزمة إذا توفرت النوايا الصادقة للأطراف الفاعلة، فالتناغم بين الثلاثي: الإبراهيمي، وعبدالنور، وبن بليس، مهد في بحر هذا الأسبوع لإصدار بيان ي طرح رؤية لحل الأزمة السياسية، ويمثل نموذجا سياسيا يتجاوز التصنيفات الأيديولوجية والعرقية والجهوية التي تهيم على المشهد السلطوي والسياسي في البلاد، ويعبر عن التمسك لسنوات بالقوااسم المشتركة بين هذا الثلاثي، رغم أن الأول محسوب على التيار العروبي الإسلامي، والثاني على التيار العلماني الديمقراطي، والثالث من منطقة تلمسان التي استحوذت على مفصل الدولة بدعم جهوي من بوتفليقة.

لقد جاءت مفرداتهم صريحة وواضحة، تدعو المؤسسة العسكرية إلى فتح مشاورات سياسية مع فعاليات الحراك الشعبي ومع القوى السياسية الداعمة له، وبرزوا ذلك بحالة الأمر الواقع التي جعلت المؤسسة المحرك الفعلي للقرار السياسي والمصدر الأول للقرار في المرحلة الحالية.

ويبقى الإبراهيمي يمثل تيار الحماثم في أوج سطوة النظام الأحادي في البلاد، وصوتا عاقلا في ذروة الانسداد الذي تعيشه البلاد في الأشهر الأخيرة، حيث تشدد طرفا الصراع "الجيش والمعارضة"

في فرض تصورات الخروج من الأزمة، ليتشكل بذلك مخرج مشرف للجميع، ويكفل للحراك الشعبي تحقيق مطلبه في التغيير الشامل للنظام السياسي في البلاد.

التحول اللافت في عقيدة الجيش، الذي يتلانى الآن المواجهة مع الشارع أو قمع المتظاهرين، عكس موقفه في تسعينات القرن الماضي حين تورط في حرب أهلية بذريعة محاربة الإرهاب، هو جانب يتلقفه الإبراهيمي جيدا



مطلع التسعينات، وهو ما كلفه منصبه وموقعه في المشهد الذي رافق مرحلة العشرية الدموية وأعقبها. ومع ذلك يحسب الرجل على المدرسة البومدينية، وعلى مجموعة "وجدة" التي استحوذت على السلطة عند الاستقلال في 1962 بدعم الدبابة وعلى حساب شرعية الحكومة المؤقتة الموروثة عن فترة العمل المسلح ضد الاستعمار، وهي المجموعة التي تتحدر منها مختلف السلطات المتعاقبة في البلاد، والمتهمة بتحريف مسار ورسالة الاستقلال الوطني.

وبالرغم من القمع والتضييق اللذين تعرضت لهما العائلة من طرف نظام الرئيس الراحل أحمد بن بلة، فقد شكل انقلاب العقيد هواري بومدين، على الرئيس بن بلة في يونيو 1965، ميلادا جديدا للرجل ولأل الإبراهيمي، التي أعيد لها الاعتبار من طرف نظام بومدين، والحق أحمد طالب، باول وظيفة له في الحكومة.

## تيار الحماثم

وفيما قضى والده، في إقامته الجبرية ببلدة أفلو بشمال الصحراء في العام 1965، رغم أنه كان الرجل الثاني في جمعية علماء المسلمين، وأحد رواد المشروع الإصلاح، إلا أن نجلة أحمد طالب، تعرض للقمع والسجن خلال حكم بن بلة، ووصف المرحلة في مذكراته بأنها "كانت أشجع من السجن الذي قضيته في زنانات الاستعمار".

بزوغ نجمه كان في مطلع الثمانينات، عندما خلف وزير الخارجية المغدور به، محمد الصديق بن يحيى، الذي أطيح بطائرته في رحلة وساطة دبلوماسية جزائرية بين العراق وإيران عام 1981، وكان حاضرا في أمجاد دبلوماسية بلاده آنذاك، على غرار الوساطة بين واشنطن وطهران في قضية الرهائن. ومع ذلك شكل تفؤل التيار المناهض للإسلاميين ولانتخابات التحول الديمقراطي داخل السلطة في مطلع التسعينات، خروج غير مشرف لرموز التيار العروبي والإسلامي في نهاية الثمانينات ومطلع التسعينات، حيث يروي الإبراهيمي أنه لم يستطع إيصال خارطة طريق قدمها القيادي في جبهة الإنقاذ عبدالقادر حشاشي، بعد انتخابات الدور الأول لتشريعات 26 ديسمبر 1991، للرئيس الشاذلي بن جديد، لأنه كان مبعدا تماما عن السلطة، ولا يملك أي قناة تواصل معها آنذاك.

فيه موقفهم من الأوضاع السياسية في البلاد. ويمبدو أن الرجل تلقف اليوم التحول اللافت في عقيدة الجيش، الذي يتلانى الآن المواجهة مع الشارع أو قمع المتظاهرين، عكس موقفه في تسعينات القرن الماضي حين تورط في حرب أهلية بذريعة محاربة الإرهاب. ولذلك ثمن تعاطي المؤسسة مع الحراك الشعبي، عبر ما أسماه بـ"الحفاظ على سلمية المظاهرات والحرص على تجنب استعمال العنف"، واعتبره مؤثرا على ميلاد ثقافة ديمقراطية تمنع استعمال العنف من أجل الوصول إلى السلطة أو التشبث بها.

لكنه في المقابل أوجب على المؤسسة العسكرية الإصغاء إلى اقتراحات النخب وعقلاء المجتمع، وألا تكون سندا لمؤسسات لا تحظى بالرضا الشعبي، حتى وإن كانت في وضع دستوري ثابت كان مبرمجا لحالات عادية، وليست استثنائية كالتى نمر بها اليوم.

ولفت إلى أن مشروعية تدخل المؤسسة العسكرية، لا يجب أن تكون بديلا للشرعية الشعبية، وعليها أن تكون قناة لتحقيق هذه الشرعية عبر الاستجابة الواضحة للمطالب الشعبية وفق قراءة واعية ومسؤولة للواقع السياسي وضغوطات المرحلة، بحيث لا تنصرف هذه المشروعية إلى إعادة إنتاج وسائل واليات الحكم السابق عبر عناوين جديدة يلتبس فيها مبدأ الاستقرار المؤسساتي والدستوري برغبة المطامع السلطوية التي لا تخلو منها أي نفس بشرية.

## المدرسة البومدينية

الشخصية السياسية للإبراهيمي امتزجت فيها تصورات الفكر التحرري للجبهة، والبعد الإصلاح الاجتماعي في جمعية علماء المسلمين خلال الحقبة الاستعمارية. وكان الرجل خلال شغلته مناصب قيادية في الحكومة والحزب الحاكم، أحد رموز التيار العروبي والإسلامي داخل السلطة، ولذلك وصف بـ"صوت جبهة الإنقاذ الإسلامية المنحلة، داخل الحزب الغريم جبهة التحرير الوطني"، وكان من الراضين لوقف المسار الانتخابي من طرف الجيش في

## رسامة لبنانية انتصرت على غربتها بالرسم

ماجدة نصرالدين  
الخفة في تجلياتهافاروق يوسف  
كاتب عراقي

تفضل أن تضع بيننا وبين الرسم المتقن مدرسيا مسافة يمكن أن ترى العين المجردة. ليس مهما بالنسبة لها أن تفعل الشيء نفسه دائما. لذلك تراها تعبت بأسلوبها حين تتخلى عنه عائدة إلى الوراء كما لو أنها لا تزال في بدايات تعرفها على الرسم. بلذ لها أن تكون مشروع رسامة. وهو ما ينعكس على طريقة تعاملها مع لوحاتها.

لوحاتها هي مشروع لوحة. هناك ما لم ترسمه بعد. ما رسمته من غير أن ترى ضرورة لعرضه على الآخرين. علاقتها الغامضة بالرسم تدفع بها دائما إلى الشك في قيمة ما تفعله. بالنسبة لها فقد لا تصلح متعتها ميزانا وهي منصفة في أن تمتنع عن عرض الكثير من تفاصيل أسفارها الحاملة على الورق.

## سلسلة من التجليات

اللبنانية ماجدة نصرالدين الرسامة التي يلتقيها المرء ليتعلم من براءة أن يكون العالم مرثيا من خلال عيني طفل تجد متعتها في اللعب من خلال الرسم بمفردات غير متاحة دائما. إنها تستخرج تلك المفردات من سطح اللوحة. ليست لديها رغبة في محاكاة شيء أو استعارته. إنها تستجيب لفعل الرسم باعتباره قوة تهبها طاقة استثنائية.

هناك ما يسحرها في إقامة دورات لتعليم الأطفال الرسم. ما الذي يتعلمه الأطفال منها؟ ما الذي تتعلمه من الأطفال؟ سؤالان يمكن النظر إليهما في حالة نصرالدين باعتبارهما سؤالاً واحداً.

تعليم الأطفال هو نفسه التعلم منهم. صحيح أنها لم تصل إلى مفهوم "الفن الخام" غير أن بعض تجاربها ينطوي على طابع تجريبي لا يمكن الحكم عليه إلا من خلال التخلي عن الطريقة التقليدية في النظر.



طائر اليوم لا تجد نصرالدين حرجا في أن تخصص له معرضا. ولأنها تحب ذلك الطائر وتفضله على سواه من الطيور ولا ترى فيه نبوءة شوم فإنها تضع الرسم في خدمته

ستكون عملية معرفة ما الذي ترسمه نصرالدين صعبة إذا ما بحثنا عن الموضوع. فهي تؤلف لوحاتها ارتجالا.



نصرالدين بلذ لها أن تكون مشروع رسامة. وهو ما ينعكس على طريقة تعاملها مع لوحاتها. لوحاتها هي مشروع لوحة.



يتامل لوحاتها لا بد أن يصطدم بجدار الحيرة. وهو الجدار الذي قفزت عليه ماجدة نصرالدين حين قررت الانحياز إلى حياتها.

لقد انتصرت الفنانة لحياتها من خلال الفن. تلك معجزة ما كان من الممكن أن تقع لولا الإيمان والثقة بالفن. يمكن النظر إلى تجربة نصرالدين من جهة نفيها للأشكال. فانت لا ترى في لوحات الفنانة علامات أو إشارات تعينك على فهم شيء مما يجري. لا تستعير الفنانة من الواقع خرائط طرق. يتمكن المتلقي من خلالها من الوصول إلى المعنى. فهي لا تروم الوصول إلى معنى بعينه. ما يحدث حقيقة هو أشبه بعمليات التنقيب عن الآثار. الفنانة تنقب في سطح اللوحة بحثا عن أثر جمالي ضائع. حين تعثر عليه يكون ذلك بمثابة حدثها. شيء هو أشبه بالخلاصات. تضع الفنانة الوقت كله في خدمة ساعتها.

## كل لوحة هي ذكرى

تحذف يدها وتضيف غير أن عيناها الخيالية تظل تراقب المشهد. هناك ما يزيد وما ينقص. الميزان لن يكون عادلا دائما. غير أن العين الخبيثة لا تخطئ. الفنانة ترى حياتها كاملة وقد استدرجت إلى ما تحت سطح اللوحة لتكون مرجعا جماليا. يمكننا أن نرى بعد ذلك ما يظهر من تلك الحياة. من لحظات حزنها ومن لحظات فرحها. لقد صنعت نصرالدين من لوحاتها مكائد صغيرة، من خلالها اهتدت إلى الضائع من حياتها. لقد حققت بخفة فكرة أن تكون موجودة داخل عملها من غير أن ترهق المتلقي بذكرياتها. كل لوحة تستدرج متلقيها إلى مكان في ذاكرة الفنانة.

ماجدة نصرالدين هي نوع من الفنانة اللواتي يتطلب النظر إلى أعمالهن استعدادا للمشاركة والتفاعل مع ذكريات، تكمن لذة الشعور بها في غموضها. إنها فنانة بارعة في صنع الأحلام. وهي تمر خفيفة كما لو أن شيئا لم يقع.

الإقامة تفكر فيه بالطريقة التي يفكر بها أبناء البلد فيه. غير أنها لا تنتمي في فننا إلى أي من الحاضنتين. فهي ليست لبنانية وهي في القوة نفسها ليست إماراتية. يهبها فننا هوية شخصية خاصة. إنها ابنة ذلك السؤال المعذب الذي يظل قلقا "من أين وإلى أين؟" ومن شخصيا أن رأيتها في رسمها.

تبدو ناله منسجمة مع غربتها. فهي منذ 1995 تشترك في المعارض الجماعية التي تقام في دولة الإمارات المتحدة، سواء من خلال بينالي الشارقة أو من خلال المعارض التي تقيمها جمعيات فنية وثقافية واجتماعية متعددة. غير أن صورتها التي علفت بخيالي يوم التقيتها أول مرة لا تمت كثيرا إلى ذلك الانسجام. تلك صورة مختلفة فيها الشيء الكثير من الطفولة وقد لا يستهان به من الحزن. إنها صورة المرأة المقتلعة التي تسعى إلى خلق توازن في حياتها من خلال المرأة الفنانة. لقد استندت نصرالدين على الفنانة التي تقيم في أعماقها لتتخذها من شعورها الساقط بالغربة. وكما أرى فإن الحياة التي رمتها خارج بيتها وهبتها الرسم طوق نجاة فصارت من خلاله ابنة يومها الذي يتجدد في نهار، صارت الفنانة بسبب طول

السورية غادة السمان ولوعها بطائر اليوم. أهمية ذلك المعرض تكمن في أنه المناسبة الأولى التي تظهر نصرالدين من خلالها رغبتها في العودة إلى الرسم. بالرغم من أنني كنت أتوقع أنها ستقيم معرضا لرسمها التي نفذتها بالحبر على الورق. تلك الرسوم التي سبق لي

شخصيا أن رأيتها في رسمها. تبدو ناله منسجمة مع غربتها. فهي منذ 1995 تشترك في المعارض الجماعية التي تقام في دولة الإمارات المتحدة، سواء من خلال بينالي الشارقة أو من خلال المعارض التي تقيمها جمعيات فنية وثقافية واجتماعية متعددة. غير أن صورتها التي علفت بخيالي يوم التقيتها أول مرة لا تمت كثيرا إلى ذلك الانسجام. تلك صورة مختلفة فيها الشيء الكثير من الطفولة وقد لا يستهان به من الحزن. إنها صورة المرأة المقتلعة التي تسعى إلى خلق توازن في حياتها من خلال المرأة الفنانة. لقد استندت نصرالدين على الفنانة التي تقيم في أعماقها لتتخذها من شعورها الساقط بالغربة. وكما أرى فإن الحياة التي رمتها خارج بيتها وهبتها الرسم طوق نجاة فصارت من خلاله ابنة يومها الذي يتجدد في نهار، صارت الفنانة بسبب طول

الموضوع لم يكن إلا ذريعة للرسم. هذا ما يفعله الرسامون دائما. غير أن الرسامة قررت هذه المرة أن تصف بشيء من الشاعرية علاقتها الحميمة بذلك الطائر وهي علاقة تحل جزءا من حياتها. لا بد أن يتذكر المرء هنا الكاتبة

الغريبة، غير أنها الغرابة التي تكشف عن جزء غامض من شخصية الفنانة. ذلك الجزء وإن كان يتعلق بشغف من نوع ما بالطبيعة فإنه يكشف في الوقت نفسه عن طبيعة علاقة الفنانة بالرسم.

لا تجد نصرالدين حرجا في أن تخصص معرضا لطائر اليوم. ولأنها تحب ذلك الطائر وتفضله على سواه من الطيور ولا ترى فيه نبوءة شوم فإنها تضع الرسم في خدمته. إنها ترسمه لتعلن عن شغفها الاستثنائي. وهي عن طريقه تسعى إلى اكتشاف ما فاتها من أسرار الرسم. معرضها الذي خص ذلك الطائر بمديحه هو محاولة من أجل أن يلتقط الرسم أنفاسه في منطقة مريحة.

## معادلة الحياة والفن

الموضوع لم يكن إلا ذريعة للرسم. هذا ما يفعله الرسامون دائما. غير أن الرسامة قررت هذه المرة أن تصف بشيء من الشاعرية علاقتها الحميمة بذلك الطائر وهي علاقة تحل جزءا من حياتها. لا بد أن يتذكر المرء هنا الكاتبة



يد نصرالدين تحذف وتضيف. غير أن عيناها الخيالية تظل تراقب المشهد. ودوماً هناك ما يزيد وما ينقص.

## جنس وعرق ومستعمرات

السيطرة على الأجساد من القرن الـ15 إلى اليوم

أبو بكر العيادي  
كاتب تونس

بعد أربعين سنة على صدور "الاستشراق" لإدوارد سعيد، الذي فضح استيهامات كثيرة عن تمثل الغرب للآخر المستعمر، صدر كتاب ضخم يكشف عن عملية إنتاج الصور التي صنعت نظرة الغرب واستيهاماته، ويقدم بانوراما كاملة عن ماضٍ منسي ومجهول، ويقتفي خطوة خطوة سردية السيطرة على الأجساد. الكتاب عنوانه "جنس وعرق ومستعمرات" ساهم في إعداده نحو مئة من الباحثين والمؤرخين وعلماء الأنثروبولوجيا والاجتماع ومدرسي الآداب، وأشرف عليه المؤرخ الفرنسي باسكال بلانشار المتخصص في تاريخ الإمبراطورية الكولونيالية الفرنسية، والمؤرخ الأميركي تود شيبارد المتخصص في تاريخ العرب المعاصر، والمؤرخ الفرنسي نيكولا بانسيل المتخصص في تاريخ فرنسا الكولونيالية وما بعد الكولونيالية، والفرنسي جيل بوتش عالم الأنثروبولوجيا، والفرنسية كريستال تارو المؤرخة المتخصصة في المغرب العربي المعاصر والجنس في المستعمرات القديمة، والبريطاني دومنيك توماس أستاذ الآداب الفرنسية بجامعة لوس أنجلوس.

وقد ووجه الكتاب بانتقادات شديدة منذ صدوره أواخر شهر سبتمبر المنقضي، لا لأنه قام بعملية تفكيك مخيال غربي صنعتها ستة قرون من العنف والظلم والافتتان المربك فحسب، وإنما أيضا لأنه أقدم على نشر وثائق الجرائم التي اقترفتها الغرب ضد شعوب البلدان التي احتلتها منذ نهاية القرن الخامس عشر وتسلط الضوء على جانب مخفي من تاريخ الإمبراطوريات الاستعمارية، وأقام الدليل على أنها كانت "إمبراطوريات رذيلة"، توازت خلالها الهيمنة على الأجساد مع السيطرة على الأراضي والأمصا.

انطلق الباحثون من معايينة ما يقارب سبعين ألف صورة، ما بين لوحات زيتية وصور شمسية وبطاقات بريدية ومعلقات وأغلفة كتب ومجلات وأفلام سينمائية استعاروها من أكثر من ثلاث مئة خزينة من خزائن الأرشيف الخاصة والعامية، وانفقوا منها مئتين ألفا. لفت انتباههم منذ البداية، بغض النظر عن الخصوصيات المتعلقة بمختلف الإمبراطوريات والمراحل، أن النماذج الكولونيالية تتعاقب على نمط واحد: استيلاء متواصل على الأراضي وسيطرة على الأجساد. أحيانا لا يكون المخيال متماهيا مع الواقع، وأحيانا يكون الواقع غائبا عن الصورة.

فأما الوجه الأول، فهو تاريخ تلك الحرية الجنسية التامة التي كان يمارسها المستعمرون بالتصرف في الأجساد المستعمرة دون حدود أخلاقية، وهو تاريخ عمل الغرب على التستر عليه، بل إن قانونا مطلقا يسمح بممارسة الجنس تم سنه وتنظيمه و"تنقيته"، بعبارة المؤرخ أوليفييه لوكور غرانميرون، أدى إلى إنشاء صناعة فعلية للبغاء، حتى أن أول ما قام به الفرنسيون عند احتلالهم المغرب العربي هو تنظيم البغاء، كما تقول كريستال تارو.



تود شيبارد

الاستعمار لم يكن عنفا عسكريا واقتصاديا وثقافيا فقط بل كان عنفا جنسيا

وأما الوجه الثاني فهو تاريخ استيهامهم، يبين كيف انقاد ملايين من الأوروبيين والأميركان وحتى اليابانيين إلى الاعتقاد بأن فتيات شبقيات عاريات الصور والاقفاد في انتظارهم فيما وراء البحار، بسبب آلاف من صور التجميل التي كانت

الجسد في الزمن الكولونيالي شيء يصلح للاستهلاك وعنوان للهيمنة على الأقدار الفردية والجماعية

بذلك يفسر اللجوء إلى الاعتصام لكسر شوكة الشعوب الناقصة إلى الانعقاد، كما فعلت قوات الجيش الفرنسي في حرب الهند الصينية (1946-1954) ثم في حرب الجزائر (1954-1962)، وحتى إلى الإعدام خارج الأضر القانونية والتمثيل بالأجساد (الخصاء) على غرار ما كان الأميركي يفعلون في الخمسينات.

بل إن ثورة الماو في كينيا ضد الاستعمار البريطاني ما بين 1952 و1960 كانت بسبب العنف الجنسي الذي كان البريطانيون يسلطونه على النساء (اغتصاب) وعلى الرجال (خصاء). ولم تخل حتى المراحل اللاحقة من هذا العنف الجنسي كما فعل الأميركيان في فيتنام من 1955 إلى 1975، والسوفييت في أفغانستان من 1979 إلى 1989، وقوات الحلفاء في العراق، والروس في الشيشان، وقوات حفظ الأمن في الكونغو الديمقراطية.

وبالرغم من قيام عدة فنانين في أفريقيا وأمريكا وأوروبا بتفكيك ذلك التمييز الكولونيالي، وتغيير نظرة الغرب إلى شعوب المستعمرات القديمة، أمثال الفرنسي جان بول غود، والبريطاني بيتر توماس بلاك، والمكسيكي غيرمو غوميز بينيا، والجنوب أفريقي بريت بابلي، فإن إرث تلك الحقبة الاستعمارية المديدة لا يزال يلقي بظلاله على بلدان الجنوب بنوع جديد من السيطرة على الأجساد من خلال ما يُعرف بالسياحة الجنسية، التي تحمل في أيضا نفس التهويمات السابقة، والنزعات الإبروسية الماضية. ولئن كانت بنى تلك الهيمنة لا تزال قائمة، حتى في مطلع هذا القرن، فإن مسارات أخرى تولدت عنها، ونعني بها الهجرة المضادة أو الهجرة ما بعد الكولونيالية، التي أدت مع مرور الوقت بدوره نموذجا يرفضه الأصوليون من جمع الملل والنحل، والقائلون بالتفوق العرقي، والمعادون للأجانب، ولكن تجار الجنس يقبلون عليه، لأنه يمكنهم من السيطرة على أجساد بنات العرب في فرنسا.

المؤلفات التي تدعي العلم مثل كتاب الدكتور ياكوبوس (1850-1950) "فن الحب في المستعمرات"، تلتها الصناعة السينمائية، في أوروبا والولايات المتحدة، وكانت قد استعملت المخزون الأيرويوسي للمستعمرات، لتصور بطريقة منتظمة رجالا بيضا يبدون أسيدا للفضاءات المحتلة بلا منازع، وحماة للنساء البيضاوات، ومحربين لنساء البلدان المستعمرة، وتضفي عليهم من الحسن والبطولة ما يثير فنتهن، مثلما تصور نماذج من نساء شرقيات أو أسيويات شبقيات لا يشبعن من الرجال.

**بغض النظر عن الخصوصيات المتعلقة بمختلف الإمبراطوريات والمراحل، فإن النماذج الكولونيالية تتعاقب على نمط واحد: استيلاء متواصل على الأراضي وسيطرة على الأجساد**

وفي القرن العشرين ظهر براديجم جديد في شكل يوتوبيا تجلت في عدة صور تعكسها محامل كثيرة، هي صورة "الجمال الخلاسي"، رافقتها من جنوب شرق آسيا والهند إلى جزر الأنتيل بولينيزيا مرورًا بالمغرب العربي وأفريقيا السوداء تساؤلات عن وضع الأطفال الخلاسيين في مجتمعات لا تزال متمسكة بخطوط اللون color lines، ثم ازدادت حدة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث شهدت تلك المرحلة انتشارا محمومًا للعنف الجنسي، الذي تعرضت له نساء المستعمرات القديمة، وكان ثمة إرادة حقيقية لتعريف الأجساد ومعاقبتها على رغبتها في التحرر من مضطهدتها، وتدمير أولئك النساء اللاتي صرن أيقونات فنية لحركات التحرر ومناضلات سياسيات ومحاربات ضد الاستعمار.

والتخلص من العناصر المنحرفة، ولكن الغرض كان منع اختلاط السلالة، وخشية اقراض العرق الأبيض. ذلك أن المسألة العرقية كانت في صميم بناء الجنسانية في المستعمرات، فهي العماد المركزي للتنظيم السياسي والاقتصادي والاجتماعي لا سيما تحت منظومة الاسترقاق في جزر الكاريبي والبرازيل والولايات المتحدة. فقد وجدت في شتى الإمبراطوريات الاستعمارية تراندية تقوم على أفكار مسبقة، دينية بالأساس، شُرعت للهيمنة العرقية، ومثلت ركيزة أولى لعنصرية تمثلت في لون البشرة وفي الوضع الاجتماعي والاقتصادي.

ولكن ساهمت أعمال الفنانين والأدباء في خلق فتنة الغرب بتلك الشعوب النائية، فإن استثناء الاسترقاق بين أفريقيا والقرتين الأمريكيتين، وعلاقات النزاع في الفضاء المتوسطي، وصعود القوى الإمبريالية الاستعمارية، وظهور "العنصرية العلمية" أدت شيئا فشيئا إلى محو "لحظة الإنبهار" تلك، وحلول نظرة احتقار واستصغار محلها. ففي منتصف القرن الثامن عشر والتاسع عشر، حصل تحول حاسم في المعنى، انتقل فيه "الرأي المسبق عن اللون" إلى "علم عرقية" raciology، فاختلفت بذلك الجنسانية بالبغاء والشذوذ الجنسي والعنصرية.

في هذا الإطار، أقدم فنانون من شتى البلدان، في مختلف المجالات، على بناء رؤية للعالم أدخلت اضطرابا على نمط الحياة اليومية زهيدة الثمن، ناشرة بذلك أنواقا شرقية وأفريقية ويابانية، مع تحميل "الأخر" شحنة إبروسية وإكزوتيك.

وكان لرواج البورنو الكولونيالي في نهاية القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين ما أضفى سمة الرذيلة على الإمبراطوريات الاستعمارية، فلمس ذلك في الأدب السردي وفي بعض

الميز العنصري، كانت مسار إخضاع طويل أنتج مخيالا معقدا، تراوح بين الإبروسية والإكزوتيزم، تغذى من شعور متناقض التقى فيه الافتتان بالاشمئزاز من أجساد نظر إليها من زاوية عرقية.

وهو ما يفسر الإرث المعاصر الذي لا يزال كيف العلاقات بين الشعوب الغربية وشعوب الجنوب التي تخلصت من الاستعمار، فالمخيال الجنسي الكولونيالي قد صنع ذهنية المجتمعات الغربية لا محالة، ولكنه صنع أيضا ذهنية المسيطر عليهم.

تبين الصور على اختلاف أشكالها ومصادرها أن المستعمرات كانت ديار بوار، يمارس فيها البيض الجنس مع الشعوب المغلوبة بلا هوادة، لا يستثنى منها غير البالغين من الأطفال والبنات، كما يتضح من الصور المعروضة، ويضعون "الأخر" خارج حقل المعايير المباح، فهو في نظرهم أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان، متماه مع الطبيعة أكثر من تماهيه مع الحضارة، يعامل كرمز للبراءة الساذجة، وللتفسخ والانحراف في الوقت ذاته، إذ يصفون على النساء براءة تقودهن باستمرار إلى "الخطيئة" و"الانحراف الجنسي" الذي جبل عليه أسلافهن، ما يعزز الموقع المسيطر للسيد والمستعمر.

وببناء صورة النساء "الأخريات" كشبقيات منحرفات شديدا الشهوة الجنسية، أراد المستعمرون التأكيد على صورة الزوجة البيضاء المثالية، الحيية العفيفة، الخاضعة للإنجاب وحده. ذلك أنهم يحرصون لا تنتقل حريتهم الجنسية في المستعمرات إلى النساء القادمات من أوروبا، وقد استقدموهن جنبا للزواج من "الأخريات"، وحفاظا على نقاء العرق الأبيض، وكانوا يراقبون زواجاتهم حتى يكن مثلا في السلوك والحياة الجنسية داخل المستعمرة.

وقد نظمت الدول الاستعمارية حملات لتأهيل مستعمراتها بنساء أوروبيات يعشن على هامش المجتمع، (ملاحي أيام، بيوت دعارة، سجون)، بدعوى مقاومة الانحلال الأخلاقي،

تُبكر عن إنثا الشعوب المغلوبة من القاهرة إلى دمشق، ومن الجزائر العاصمة إلى الرباط، مرورًا بشواطئ الأنتيل وجزر أوقيانوسيا وشبه الجزيرة الكورية، تلك الصور التي ساهمت في صنع تجارة البورنوغرافيا في فرنسا بخاصة، ما ولد رغبة في امتلاك تلك الأجساد البعيدة، حتى لدى من لم يكتب له السفر إطلاقا، على حد قول باسكال بلانشار.

تلك الإرادة الجنسية، التي تعرض لها إدوارد سعيد في "الاستشراق" ليس الغرض من ورائها السيطرة على جسد الآخر فقط، وإنما أيضا الهروب من أنظمة أوروبية متسلطة لا تتيح الجنس خارج مؤسسة الزواج، (ذلك أن الحرية الجنسية حديثة يرجع عهدها إلى ستينات القرن الماضي) والارتحال إلى الشرق الذي صور لهم كفضاء لممارسة الجنس بلا حدود، ومجتمعات متفسخة "لا يردعها دين ولا خلق".

هذا الكتاب لا يقدم الاستعمار كعنف عسكري واقتصادي وثقافي فقط وإنما أيضا كعنف جنسي. وهي ثيمة اشتغل عليها في الأعوام الأخيرة عدة باحثين شبان ساهموا هم أيضا في الكشف عن تاريخ الهيمنة، ولكن الصور هنا ساهمت في فضح هذا "الاعتصام الكولونيالي" وقدمت دليلا ملموسا على غرار نصوص الأدباء والرحالة والأطباء المجدنين والمهندسين، ممن أسهبوا في الحديث عن الجنس في المستعمرات، بل إن ثمة من نظر له، مثل الطبيب الفرنسي أرمان كور (1841-1908) الذي أطلق مصطلح "القبولة الشبقية" في حديثه عن وطء البيض النساء الكريول.

الكتاب كما يدل عليه عنوانه يعالج الجنسانية والسيطرة والاستعمار، بوصفها عناصر متداخلة لم ينفصل بعضها عن بعض طيلة ستة قرون من الممارسات والتمثلات. ولئن كان تاريخ الجنسانية في المستعمرات قد خضع للبحث منذ أكثر من ثلاثين عاما، فإنه ظل مجهولا من جهة سعته وشموله، رغم أن الهيمنة الجنسية في الفضاءات المحتلة كما في الولايات المتحدة زمن

# جولة أفق في عوالم الكتابة الروائية بالسودان

الناقد مصطفى الصاوي: المشهد الروائي السوداني يعج بالتجارب الجريئة والعميقة



محمد الحماصي  
كاتب مصري

يتمتع الأكاديمي والناقد السوداني مصطفى الصاوي والنقاد في المشهد النقابي والنقدي حيث يدرس النقد في الجامعات، ويشارك بفاعلية في حراك الندوات والفعاليات الثقافية والأدبية، منتبهاً للمشهد الإبداعي الروائي والقصصي والمسرحي والموسيقي، ولا يبخل بنقده البناء وعلمه على أحد، درس الموسيقى والفلكلور ونال درجة الدكتوراه عن أطروحته حول السير والمذكرات في الأدب السوداني من منظور النقد الأدبي. في هذا الحوار معه نتعرف على الكثير من جوانب المشهد الثقافي والإبداعي في السودان.

بداية وحول أطروحته "السير والمذكرات في الأدب السوداني" قال الصاوي إنه استرعى انتباهه تراكم السير والمذكرات في المشهد الإبداعي السريدي إضافة إلى نصوص سيرية رائدة مثل سيرة محمود القباني وبابكر بدري، واهتمام واسع بتراجم الشخصيات، وكذلك سير غريبة، ذلكم التراكم امتد واتسع بل وتشعب لذا كان لا بد من النظر إليه كجنس أدبي يتقاطع مع العديد من الأجناس الأدبية، والسؤال عن أشكاله وخصائصه الجمالية يضيف هذا التراكم وفقاً لمحمولاته، وأخيراً ربط نصوص الدراسة بعوامل إنتاجها وتلقيها.

ومن ثم يقول الصاوي كانت أطروحتي التي خلصت فيها إلى إن النزوع إلى كتابة السير والمذكرات في السودان في الظروف الثقافية والتاريخية التي أدت إلى نمو الوعي بالذات، ما مهد إلى ظهور نصوص سيرية في الربيع الأول من القرن العشرين أفرزت مذكرات سياسية، وسير غريبة، وعبر التراكم من مرحلة التأسيس إلى مرحلة التجنيس رسخت هذه النصوص في المشهد الثقافي الإبداعي على اختلاف أنماطها، وهربت أغلبها من السرد السيري الشفيف والبوح إلى التعويل على الإنجاز؛ "فحاج جيل" "قدر جيل" "تكريات جيل" لكل من أحمد خير المحامي ويوسف بدري وحامد ضو البيت.

وقد انكشمت مساحات السرد الذاتي الحميم كما في "الأيام" لطلح حسين بل سمعت في تدوين نواتها إلى البوح الخجول، وغابت الطفولة، ومرحلة المراهقة وباستثناء الشيخ بابكر بدري رائد تعليم البنات في السودان وهو من النخب، فقد مالت تجارب الكتاب إلى إبراء الذممة، والتبرير، والتعويل على الإنجازات، وتراجعت دخيلة نواتهم بل غابت بنيتهم الأسرية.

ولعل مرد هذا يكمن في تأثيرات ثقافية. يقول المثل السوداني "شكار نفسو إبليس" و"الستره والفضيحة متباريات" ما ألقي بثقله على عنصر البوح، ومواجهة الذات بل والاعتراف، وبالتالي تراجعت الصدقية، والمصادقية عبر الحذف، والصمت والانتقاء. الأنا ليست بغيضة ولكن ثمة عاملاً دينياً يلجم من كتب، فالاعتراف يرتبط عندهم بالمجاهرة بالمعاصي إذن فقد كبحت المسادة الاعترافية لديهم بسبب العامل الديني، وسيادة ثقافة الستر وعدم التصريح، والتعري النفسي وارتباطه بمفهوم الفضيحة إضافة إلى دور الرقابة والرقابة الذاتية لذلك فهي بعيدة "أي السير والمذكرات" عن نظيرتها الغربية.

## المشهد الروائي

وأكد الصاوي أن الرواية السودانية معروفة في المحيط العربي ودونك عبدالعزيز بركة ساكن وحمور زيادة، وأمير تاج السر وإشراق مصطفى، ومنصور الصويم وعلي الرفاعي، فجلهم شاركوا في مؤتمرات السرد الروائي، وأعمالهم منشورة خارج السودان، وداخله وربما تقود الإجابة هذه إلى سؤال طرحته عن التواصل الإبداعي والثقافي والذي بات سهلاً وميسوراً، فالثورة الرقمية اخترقت كافة الحجب والسدود، أضف إلى ذلك ضرورة توثيق الصلات بين الجامعات العربية-كليات الآداب، والمراكز الثقافية وأندية السرد مما يخلق المزيد من التفاعل وتبادل الزيارات بين كتّاب الرواية والنقاد في الأقطار العربية للمزيد من التواصل، إذن

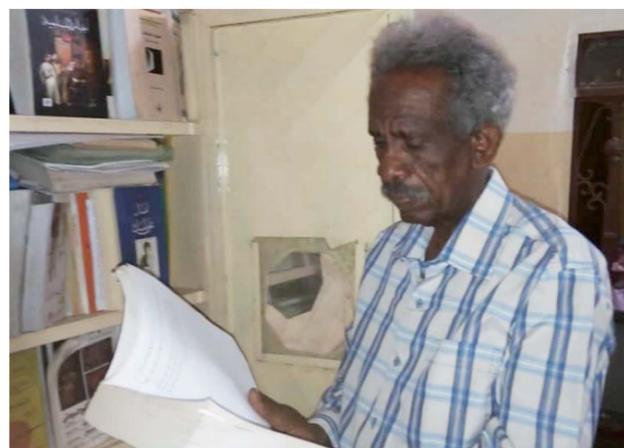


## على الأدب احترام التعدد العرقي والأخذ بقيم الاختلاف

ما المشاكل التي تحول دون التواصل؟ هذا هو السؤال إذا تجاوزنا التواصل الرسمي الحكومي وهو غير كاف، يبقى تواصل الكتاب وأهل الإبداع كمؤسسات أهلية وحررة ومستقلة، والأخيرة ذاتها منقسمة طبقاً للموقع الأيديولوجي، والصدقات الشخصية، إلخ. وهي عيوب الشخصية العربية في المشهد الروائي في السودان.

ويرى الناقد أن هذا المشهد متنوع وبه تحولات عميقة، عقب التأسيس والريادة (ملكة الدار محمد وخلييل الحاج وأبو بكر خالد)، انبثقت حركة روائية ارتادت آفاق الحداثة، من هؤلاء الطيب صالح إذ ارتكزت نصوصه على إطار زمني معقد، وتميزت بصعوبة الفصل بين شخصيتي الراوي ومصطفى سعيد في موسم الهجرة للشمال، واستمر مسار التحولات فظهرت روايات أحمد حمد الملك منها "الفرقة الموسيقية" و"إذ أيام الخريف" ونصوص أخرى، وإبراهيم بشير الذي مزج في روايته التراب والرحيل بين الواقع والأسطورة والمحاكاة الساخرة.

وتواترت الإسهامات البانخة وظهر في سني التسعينات أمير تاج السر، وعبد العزيز بركة ساكن والأخير ارتكز على أساليب: المسخ، والفانتازيا وتوظيف الأحلام وارتاد آفاق الواقعية



يرى الناقد الصاوي أن الثورة الرقمية أتاحت مجالات إلكترونية متعددة في السودان والمهجر، وازدهرت فيها المتابعات الرصينة للسرد الروائي، والتعريف بأعلامه.

السحرية في الطواحين، والواقعية العاربية؛ واقعية القاع في الجنقو مسامير الأرض، والرجل الخراب، وفي ذات الصد تمكن الإشارة إلى منصور الصويم الذي حقق حضوراً لافتاً منذ

نصه الثاني ذاكرة شرير والتي أولت اهتمامها لأطفال الرصيف "المشردين" وعوالمهم في الهامش وصولاً إلى آخر نصوصه مثل: أشباح فرانسواي وعربة الأموات، حيث صاغها في قالب فني يمتح من الفانتازيا ويتداخل مع الواقع.

## الرواية النسوية

وأشار الصاوي إلى أن داخل هذا المشهد الواسع، المتسع، والذي يعج بالتجارب الروائية برزت نصوص نسوية: بنية خضر مكي، وزين بليل وأخرى سبعين في متخيلهن الروائي إلى تأسيس النص النسوي السوداني وأفرزت نصوصهن أسئلة عديدة هيمنت على تلك النصوص ذات الأثني

وفيها اخترقت الكاتبات- وتجاوزن التابو الاجتماعي وتمات نصوصهن مع مفهوم النسوية، ما انعكس على البناء الفني للنصوص: سيادة ضمير المتكلمة، تفوق الشخصيات النسوية على الذكور "كيميا ونوعياً"، علو البكرة الخطابية وبيجاز يتضح للقارئ سؤال ومن مجابله والقاص والروائي عيسى الحلو وضمن عالمه الروائي تلمح: تيار الوعي وتعدد الأصوات، والسرد اللولبي سر تتكرر فيه العودة إلى الماضي ثم المستقبل والماضي وهي روايات مغايرة، ومختلفة ومن وجهة نظر أخرى يلاحظ العلاقات الجدلية بين نصوصه الروائية وقصصه القصيرة، وما يؤشر إلى الانفصال في عوالمه القصصية الروائية تلك النصوص ذات الخصوصية في مجرى الإبداع الروائي السوداني لما حفلت به من تعدد أصوات، وتوظيف ذكي للتفاعل النصي، وتقطيع السرد، وزمانها المعقد وشخصياتها المغايرة ودونك عجوز فوق الأرجوحة، وصباح الخير أيها الوجه اللامرئي الجميل. وبرزت في هذا المشهد نصوص روائية عرفت بكتابات المنفى وهي روايات كتبت عن الوطن خارج الوطن في سياق ثقافي مختلف فالكاتب يقيم في مكان، ويتذكر الواقع، ويتخيله في مكان آخر.

ومن هؤلاء الكتاب طارق الطيب في "مدن بلا نخيل" وإبراهيم سلوم، وخالد عويس، وعماد بركة، وإشراق مصطفى التي كتبت سيرة روائية، لاحظ عناوين النصوص "وطن خلف القضبان"، "الأسرار"، "عطر نسائي"، والشاهد أنه

منهم من كتب باللغة الإنكليزية مثل جمال محجوب، وليلى أبو العلا، وباتت هجرة لسان أيضاً.

ولفت الناقد الصاوي إلى أن الملامح العامة لتلك النصوص خصوصاً التي كتبت خارج المكان السوداني تميزت ب: أولاً، للمكان الصدارة في نصوص المتن إذ أنه منسج ولولا مكان النفي ما كان القصر. ثانياً، قص المنفى في جوهره قص عن المكان لأن المنفى علاقة بين مكانين وطن خاص ووطن آخر يلوذ إليه المنفي.

ثالثاً، شخصيات نصوص رواية المنفى منقسمة بين المنفى والوطن، والتفاعل بين شخصيات سودانية وأخرى أجنبية. رابعاً، احتلت الذكرى، والتذكر، والحنين مساحات شاسعة في النصوص.

خامساً، مثلما تبحث رواية المنفى عن الحرية، واليقين الروحي فإنها تنغمس وبدرجات مختلفة في صراع الهوية وتحاول خلخلة الخطاب الأوربي المركزي، والصورة النمطية للأخر العربي، والمسلم على اختلاف تلك الروايات.

جل النصوص تكررت فيها: جدلية الأنا/الأخر/نحن وهم/ "نحن نحصر على العذرية والعلقة". شكلت النصوص تغريبة سودانية وأفرزت روايات صبت في مجرى الإبداع وصولاً إلى روايات البحر أو التوابيت كما عند سوزان كاشف "التابوت" وعاطف الحاج السيد "عاصف يا بحر" وعماد بركة في تاشيرة خروج. ولقد اعترف الصاوي بصعوبة تقديم صورة كاملة ومتكاملة عن المشهد الروائي بالسودان وهذه فقط بعض ملامح ذلك المشهد، لكنه تجاوز بالتراكم الكمي، ثم الكيفي، والتحولات النوعية مراحل التأسيس وصولاً إلى تبؤنه مكانة مهمة في المشهد العربي والعالمي لمجموعة من كتابه.

## غياب النقد والمجلات

ورأى الصاوي أن أهم ما يمكن إيجازه في المشهد النقدي والذي حاول بما استطاع من جهد وفي ظل غياب حركة نشر فاعل ومجلات نقدية دائمة الصدور وغياب الحريات العامة أن يلقي حجراً في بركة ساكنة أبرز

مشهداً، وسم بالتالي: ضعف الصلة بين المراحل النقدية وقد أثر ذلك سلباً على عملية التراكم النقدي؛ خفوت صوت النقد الأكاديمي وعدم وصول صوته خارج أسوار الجامعات. سيادة النقد الصحافي السريع: عرض الروايات في إشارات سريعة وغير منهجية؛ غياب الحوار النقدي الخلاق، وعدم قبول وتقبل الآخر، وسيادة ثقافة الإقصاء والتهميش، التي تسللت إلى المجال النقدي. غياب الجهود الجماعية في ظل وجود جهود فردية قليلة أثرها خافت: الاتكاء على المناهج الغربية، وتطبيقها تطبيقاً ألياً دون العمل على معرفة طبيعتها، وخلفياتها الفكرية، أو محاولة استنباطها طبقاً للواقع السوداني وهذا لا يعني الانغلاق.

## مما يسترعي الانتباه في

تلك النصوص استخدام

لغة النساء في محاولة منهم

لتأنيث اللغة وأهم ملجم

فيها: استبطان الوجد

الأنثوي داخلها، وتجاوز الأنا

النسوية إلى الأنا الجماعية

وفضح ممارسات السلطة

الذكورية

غياب المجالات المتخصصة، والتي تصدر يهيم عليها حراس السلطة، لقد اعتالت القوى الظلامية البائدة مجلة الخرطوم، لاحظ شعارها "للتقافيتين العربية والأفريقية" وهيمنت على مجلة "وازا" مجلة الفولكلور السوداني.

## حراك ثقافي

أخيراً يرى الناقد الصاوي أن الثورة الرقمية أتاحت مجالات إلكترونية متعددة في السودان والمهجر، وازدهرت فيها المتابعات الرصينة للسرد الروائي، والتعريف بأعلامه، بل دخلت في شراكات وتشبيك مع مواقع مغربية وجزائرية واعتقد الصاوي جازماً أن الحراك النقدي للمشهد الروائي يمضي إلى الأمام وبخطى وثيقة في تلك المنصات.

# سوسيولوجيا الاتجار بالنساء في العراق

## المخفي الاجتماعي والمسكوت عنه يظهر إلى العلن في الوقائع اليومية



خلال التحضير لتصوير مشهد من المسلسل العراقي «الفندق» الذي يعالج قضية الاتجار بالنساء



وارد بحر السالم  
روائي عراقي

وهذا الكتاب الميداني اضطر لأن يقف أمام عدد من النظريات المفصلة عن البغاء وتعريفاته العالمية والانحراف وخطورته الاجتماعية ومفهوم المجتمع الجسدي وموقف الأديان عبر التاريخ من الاتجار بالنساء، مروراً بموقف الإسلام من الرق وتجارة الرقيق في العصورين الأموي والعباسي وما جاءت به الجيوش من "غنائم" نسائية كونها كانت متاحة ومشروعة، وصولاً إلى الاتجار بالنساء في العراق المعاصر -بعد الاحتلال الإنكليزي- ونقطع في هذه الرحلة أشواطاً طويلة بين التاريخ الذي أباح مثل هذه التجارة لأسباب التاريخ ذاته، وبين التاريخ العراقي المعاصر الذي

أوجد في بغداد ثغرات اجتماعية أنتج منها التفسخ الأخلاقي بوجود الملاهي والمراقص والغناء والحياة المفتوحة بوجود الغلمان والسماصرة من عشرينيات القرن الماضي، ليجد الباحث متسعاً للتوسع في إدراج مفهوم الاتجار بالتفسيرات السوسيولوجية كنوع من أنواع السلوك المخرف المخالف للمعايير الاجتماعية والدينية، مراعيًا العديد من النظريات الاجتماعية التي تحلل هذا السلوك وتفسره وتشير إلى أسبابه الكثيرة.

### نتائج اجتماعية

هذه الدراسة الاستكشافية الأولى من نوعها في العراق التي "تستهدف رصد جوانب لم تؤخذ بشكل جدي من قبل" تلقي الضوء على الكثير من المخفي الاجتماعي والمسكوت عنه الذي أعقب التغيير السياسي، وما تركه من أثر سلبي على مستوى الفرد والجماعة.

وجاء العمل الميداني الحقلية الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة ليكشف الهوية الاجتماعية التي تسببت بها عوامل سياسية وأمنية وأسرية ضد المرأة العراقية، وكانت الزيارات المتكررة إلى دور البغاء في مناطق متنوعة من العاصمة بغداد، بواسطة مخبرين وأصدقاء ميدانيين ساهموا في تسهيل الدراسة، أبحاث للباحث حرية الدخول واللقاء المباشر للعينات الميدانية الحقيقية من الصبايا والنساء تحت غطاء أمني شخصي وسري في ظروف أمنية معقدة، ليستخلص نتائج اجتماعية محددة لهدف الدراسة؛ منها أن بيوت البغاء لا تقتصر على تقديم الخدمات الجنسية وحسب وإنما توفر ملجأً أساسياً للهاريات من أسرهن من اللواتي يبحثن عن ماوى (وهذا النوع من النساء هو المادة الخام التي ترتكز عليها عملية الاتجار) ومن ثم يمكن للباحث أن يلتقط أن هذه البيوت تقوم بعملية بيع الفتيات وشراهن بأسعار بسيطة والتعامل معهن كغايا؛ لكن تختلف طرائق العمل في هذا

أفرز التغيير السياسي في العراق منذ عام 2003 كثيراً من المسكوت عنه في المجتمع العراقي. وكثرت الأطرايح الأكاديمية والدراسات الميدانية عن هذا المخفي في الجسد الاجتماعي المحلي وتوابعه الخطيرة بشكل يكاد يكون مفاجئاً لمجتمع محافظ بسلكه اليومي العام. ومثل هذه الدراسات الميدانية والنظرية كشفت الكثير من تفاصيل القاع الاجتماعي الذي توصل إليه باحثون عبر دراسات مؤنثة وبالتفاصيل الحرجة التي قد لا يستسيغها المواطن

العادي كحقيقة أخذة بالانتشار والاتساع. لكنها تقع ضمن معطيات ما بعد الاحتلال كنتيجة حتمية لبلاد مرت بحروب وفيها فقر وجهل وأمية وعنف اجتماعي وسياسي. من بين الكتب التي صدرت مؤخراً كتاب جديد للباحث علي كريم السيد بعنوان "جائعون للجسد - دراسة في

سوسيولوجيا البغاء والاتجار بالنساء في العراق" وهو رسالة أكاديمية تراقب -ميدانياً- ما تمخض من السلوك الاجتماعي بعد 2003 وما طرأ من إسقاطات واقعية في موضوع الاتجار بالمرأة عبر البغاء بوصفه محظوراً اجتماعياً ودينياً، وتأتي هذه الرسالة ضمن كشف هذا المحظور والمخفي الناتج من إسقاطات الحرب عليه بسيادة طبقة سياسية غير مؤهلة لأن تقود المجتمع وترمّم الكثير من الثغرات التي أفرزتها سياسات الفساد المستمرة. ولعل الاتجار بالنساء عبر البغاء ومشتقاته المحاذية أقل دليل على مثل هذه الانكشافات السرية التي يوليها الباحثون في علم الاجتماع والدراسات النفسية اهتماماتهم الاستثنائية في الدراسات الجامعية.

### نظريات وواقع

تريد هذه الدراسة أن تلقي أضواء كاشفة على موضوع البغاء كونه وسيلة من وسائل الاتجار بالمرأة، ويكتشف الباحث أن هناك منظومة واسعة في شبكة عديدة الأزرع في الشارع الاجتماعي، كالسخره والاستغلال الجنسي وبيع الأعضاء البشرية وخطف النساء والأطفال وتهريبهم خارج العراق، والمتاجرة بجسد المرأة العراقية إلى بعض دول الجوار فاصبحت سلعة للمتاجرة والمرايحة في ظروف سلبية نتيجة "الضعف الأمني وعدم الاستقرار السياسي" كما يسميه الباحث بشكل أولي، تمهيداً لمعالجة نظريات عديدة لمفهوم الاتجار بالنساء والمراحل التاريخية التي مر بها كون الاتجار بالبشر "ثالث أكبر تجارة إجرامية في العالم بعد تجارة المخدرات وتجارة السلاح".

**يكشف الباحث أن ثمة طرقاً أخرى للاتجار بالمرأة كمسلمات أولية للشروع بتوريط النساء في أفعال مدنسة تنتهك المعايير الاجتماعية والدينية، كالذي يحدث في مقاهي الكوفي شوب**

بـ"دعارة الغير" بعد أن يكونوا قد أوثقوا إحكام فكرة "الاستبعاد" للفتيات بدعوى الحب والزواج المؤقت وإجبار الفتاة على الدعارة للكسب المالي، وهو "استثمار الجسد وتحويله إلى رأس مال" بطريقة مهينة وشاذة.

"يشترتون الفتيات من سماصرة البغاء" وهو ما أطلق الباحث عليه بـ"الاتجار السوسيولوجي" لأنه ينطوي على الهيمنة والاستغلال الجنسي.

يقابل ذلك الاتجار نوع آخر لا يقل سوءاً عن هذا وهو الاتجار الذي اتخذ شكلاً "فنياً" سيبدو من الخارج أن لا غبار عليه، لكن حقيقته غير ذلك عبر الأغاني الحديثة "الفيديو كليب" التي تقودها مجموعة من القنوات الجديدة التي ظهرت مؤخراً في العراق التي تعتمد على "الموديل" إذ يتم اختيار فتاة صغيرة وجميلة تقوم بالرقص وعرض جسدها، وهذا يقع ضمن الوظائف "الخفية" التي يلجأ إليها المتاجرون بأجساد العراقيات وبالتالي تسهل قيادتهن تحت ظروف المال والعوز، ولعل "الاتجار بالحب" هو الأكثر شيوعاً بين سماصرة البغاء وهو ما يسميه الباحث

الاتجار المضاد بالعراقيات إلى بعض دول الجوار عبر مافيات متعددة معروفة وغير معروفة، مما يشكل انتهاكات لحقوق المرأة وامتهاناً لإنسانيتها.

### الكوفي شوب-الاتجار الفني

يكشف الباحث أن ثمة طرقاً أخرى للاتجار بالمرأة وهي الأخذة بالانتشار كمسلمات أولية للشروع بتوريط النساء في أفعال مدنسة تنتهك المعايير الاجتماعية والدينية، كالذي يحدث في مقاهي الكوفي شوب التي انتشرت في بغداد، وهي أحدث مظاهر استغلال الجسد باختلاف طبيعتها الخدمية عن المقاهي القديمة وعصرية معمارها وإنشائها حيث "تستخدم جسد المرأة لجذب أكبر عدد من الزبائن"، وأن بعض أصحاب الكوفي شوب

الجانب من مكان إلى آخر. فالمناطق الفقيرة يديرها الرجال، عكس المناطق الراقية التي تديرها النساء والتي تضم الصغيرات الهاريات من أسرهن لأسباب كثيرة حيث "نقل تواجد عناصر الضبط الاجتماعي العشرية ورجال الدين". ومثل هذا التوضيح المسبب يقود إلى مشكلة أخرى يكشفها الباحث في التلويح بالعمل أو السخره "إذ تنامر بعض مكاتب السفر على من يرغب من الرجال والنساء في السفر من أجل العمل" حيث يتم خداع الكثيرات بهذه الطريقة ويتم إرغامهن على العمل بالدعارة لاستيفاء أجور نقلهن من بلدانهن إلى بغداد، وهذه طريقة مكررة للإيقاع بالفتيات الباحثات عن العمل في استخدامهن إلى بغداد تحت ذرائع العمل والوظيفة، وما يشابه ذلك في العد العكسي هو

## السرد الروائي النسوي

يأتي كتاب "السرد الروائي النسوي: الحرية، الذات، الجسد" للناقد والشاعر المغربي عزيز العرابوي، الصادر عن دار دال للنشر والتوزيع في دمشق، ضمن رؤية تتعلق بتحديد فكري يحدد صورة المرأة في الرواية النسوية العربية التي اتسمت بالتعدد والتنوع، انطلاقاً من أن المرأة لم تعد فقط صورة نمطية ثابتة في العقول والأذهان والأفكار، بل أصبحت موضوعاً للقول الإبداعي وثيمة مهمة له ما له وعليه ما عليه. ويتوزع الكتاب على أربعة فصول، أولها يختص بمقاربة البدايات الأولى لظهور الفكر النسوي والكتابة النسوية عامة، وصولاً إلى الحديث عن الإبداع الروائي النسوي والنساق الثقافية والموضوعات التي كتبت فيها الرواية العربية، بينما يختص الفصل الثاني بموضوع الحرية والثورة في الرواية النسوية العربية. ويقارب الفصل الثالث موضوع الذات الأنثوية ومدى قدرة المرأة العربية على تجاوز أزماتها الذاتية والهوياتية التي تعيشها. أما الفصل الرابع فيتناول موضوع الجسد ومدى احتفاء الكاتبة العربية به في رواياتها، بل وجعله البؤرة المهمة في استحضار قيمته وسلطته على الآخر.



## سرديات بديلة

يقترح الناقد المصري محمد الشحات في كتابه "سرديات بديلة: مقاربات ثقافية"، الذي صدرت طبعة جديدة منه عن دار أزمدة في عمان، سردية عربية تسعى إلى نقض أقاليم السرديات الكبرى الوافدة إلينا حاملة بشارة التحرير والتنوير والسلام والعدل والحق والخير والجمال. ويرى أن هذه السردية هي سردية مضادة تهدف بالأساس إلى تفكيك زيف مقولات السرديات الكبرى وركزيتها والنشكيك في أيديولوجياتها، وذلك عن طريق تحليل مجموعة من الخطابات والاستراتيجيات والحيل والأساليب الفنية أو الجمالية التي تجد تمثيلاتها النصية الدالة في قطاع عريض من النصوص المصرية والعربية الجديدة؛ والتي أخذت في التواتر مع العقد الأخير من القرن العشرين وتزايدت حدة مع الألفية الجديدة.

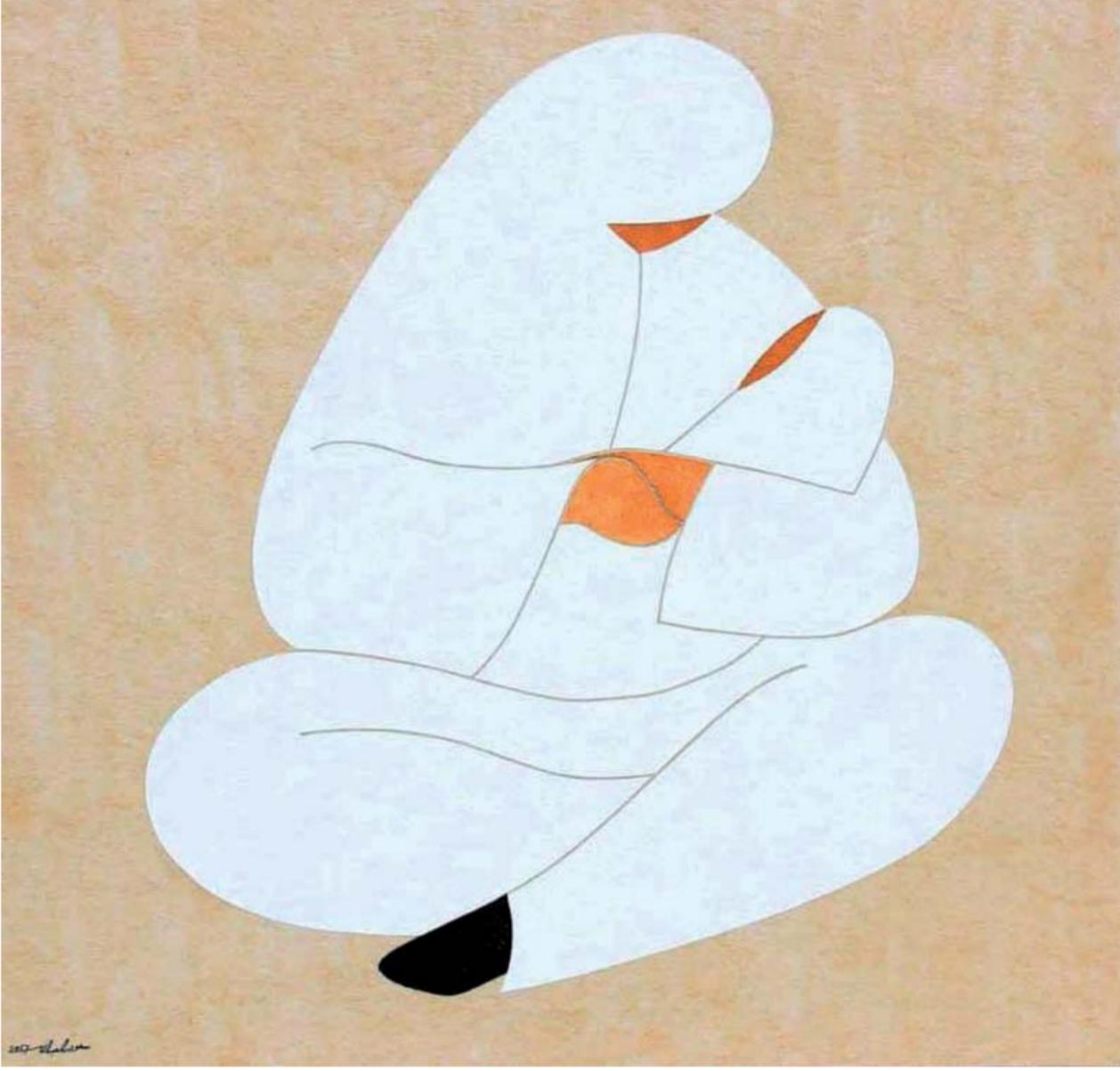
## أعراف الكتابة السردية

يرى الناقد والباحث العراقي عبدالله إبراهيم في كتابه "أعراف الكتابة السردية"، الصادر حديثاً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، أن القارئ لكي يتمكن من تأويل النصوص السردية ينبغي على هذه الأخيرة أن تراعي مجموعة من اللوائح السردية، ومن بينها الاهتمام بالمرجعية الواقعية وبناء الشخصيات والتدقيق في رؤيتها للعالم الافتراضي الذي تعيش فيه. وينتقد إبراهيم بذلك نزعات كثيرة عرفتها الرواية، خاصة حين حاولت فصل النصوص عن الواقع، على خلفية أن القارئ إنما يحاول في النهاية أن يفهم عالمه بقرينة سردية. وحرص الكتاب على تشييد سياق حاضن للأفكار وترتيبها لدعم الهدف الذي يرمي إليه وهو وضع لائحة بأعراف الكتابة جرى اشتقاقها من مدونة سردية متنوعة تراوحت بين الأقوال الدالة على أهميتها والنصوص الداعمة لها. وبذلك انتهى إلى تركيب يمزج آراء الآخرين بآراء مؤلف الكتاب.



## فوضى المفاهيم وجدل التاريخ

هل يجب أن نخاف على الإسلام والمسلمين؟

عبدالرحمن زواغبي  
كاتب من الجزائر

الغرب التي استقوت وتوطدت بسبب خطابها المعادي للآخر، وذلك انطلاقاً من مقارنة متعددة الأبعاد تقاطع فيها حقول معرفية متنوعة: علم النفس، علم الاجتماع، التاريخ، الفلسفة والأنتروبولوجيا.

وقد كان تودوروف يرى بأن "الحروب الحالية لا تمت بصلة إلى صراع الحضارات، كما أن الغرب لن ينجح في محاربة الإرهاب إلا بفصله عن الدين الإسلامي والسعي إلى معرفة جذوره المذلة والمهينة التي تمس شريحة كبيرة من سكان العالم"، خصوصاً في ظل العجز الفادح لدى الغرب في التمييز بين الإسلام وبعض المسلمين المتطرفين، والمتطرفين والإرهابيين، وهو ما جعل هذا الغرب لا يفكر إلا في استخدام القوة كرد فعل على البربرية المزعومة واللصيقة بالمسلمين تحديداً في المخيال الغربي، لذلك يحذر تودوروف من سيطرة هذه الفكرة بالقول "إن الخوف من البرابرة شعور يوشك أن يجعلنا نحن أنفسنا برابرة"، ويدعو مقابل ذلك إلى التخلص من فكرة الصراع التي يعتبرها سطحية ومؤذية، والسعي لإيجاد أنموذج يستوعب جميع الثقافات، فيقول "لكي نتألف ونتكيف مع تعقيدات العالم ونتجاوز الصعوبات يجب أن نتخطى مقولة 'صدام الحضارات' لنقوم بالتفكير في أنموذج يضمن تنوع الخصائص الثقافية ويساهم في بناء نزعة عالمية كفيلة باستيعاب الاختلافات ودعم تقدم الحضارة ورقبها".

ولأن الغاية تبرر الوسيلة في الأدبيات السياسية الغربية فلطالما أكد تزييفتان تودوروف بأن الصراعات التي تحدث اليوم ليست صراعات ذات طبيعة دينية، مهما جاهد البعض لإيهامنا بذلك، بل اعتبرها صراعات ذات طبيعة سياسية، كما ينفي وجود مشاكل يعانها الغرب مع الإسلام، وإنما هي مشاكل مع عدد من البلدان، ولكن ليس مع كل الدول الإسلامية.

الأكيد أن المسلمين يتحملون جزءاً غير يسير من هذه الصورة السلبية التي يحملها الآخر عنا، فالإسلام انتشر بالأخلاق والمعاملة الحسنة والقيم الراقية والإنسانية التي يدعو إليها، وللأسف نحن لا نجتهد في إطلاق محاولات لتصحيح هذه الصورة المشوهة عننا، خصوصاً عن طريق الإعلام الذي صار يعمق هذه الصورة ويعززها، زيادة طبعاً على الممارسات التي تقوم بها جماعات وأفراد باسم الدين، والدين بريء منهم، موازاة مع سعي بعض الأنظمة التي تواجه منافسة شديدة من أحزاب الإسلام السياسي إلى تشويه صورتهم ونعتهم بأبشع الصفات على نطاق واسع، وهم لا يعلمون بأن أفعالهم هذه تصل أسرع من البرق إلى الضفة الأخرى لتستغلها هناك وسائل إعلام وأطراف تبغض هذا الدين وتجتهد في هدمه ومحاربته بدون كلل ولا ملل.

## احتواء الآخر

يتعرض الإسلام لحمولات تشويه مستمرة من طرف وسائل الإعلام الغربية وبعض الأوباق العربية النشاز، حيث تستغل هذه الوسائل كل فرصة أو قضية متعلقة بالإسلام لإلّا وتناولتها بكثير من التهويل والدعاية المغرضة من أجل رسم صورة سوداوية بغضه عنه وعن المسلمين، حيث يتم تصويرهم في أشنع الصور وينعتون بأشنع الصفات، ولاسيما بالإرهاب والدموية، في ظل بعض الممارسات السلبية التي يقوم بها المسلمون أنفسهم والتي تساهم في تعميق هذه الصورة النمطية وترسخها لدى الشعوب الأخرى بما يخدم الأهداف التي تسعى إليها القوى المعادية للدين الإسلامي في العالم المسيحي.

لكن بالرغم من هذه الحملات المسعورة يبقى الإسلام بحسب تقارير غربية تنشر من حين إلى آخر، الدين الأكثر انتشاراً واعتناقاً في العالم خصوصاً في أميركا وأوروبا، فهو ينتشر كل يوم خارج معاقله برغم كل هذه الحروب والممارسات القمعية التي تشن ضده وضد معتقديه في مختلف بقاع العالم، حتى أن الكثير من المتابعين والمفكرين يرون بأنه الدين الذي سيعم القارة الأوروبية مستقبلاً بسبب ارتفاع معدلات الخصوبة لدى المهاجرين المسلمين وتقلصها لدى

السكان الأصليين. إن لهذا الدين قوة كبيرة على احتواء الآخر، فهو دائماً ما يجعل الـ أعدائه يتحولون إلى صفة منذ أشرقت شمسهم على الأرض، كما أنه كلما تم التصديق عليه كلما زاد اتساعاً وانتشاراً، فقد زاد عدد المقبلين عليه في أميركا مثلاً بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، حتى أن دراسة أجراها مركز أبحاث "بيو" الأميركي قالت إنه بحلول عام 2040 سيصبح الإسلام ثاني أكبر ديانة من حيث عدد سكان الولايات المتحدة بعد المسيحية، وكذلك بعد حادثة الرسوم المسيئة للرسول في الدمارك حيث تزايد الإقبال على الإسلام والتعرف على هذه الديانة، وبلغها خمس سكانها بحلول عام 2050، وقبلها بسنوات أو قرون تتوفر العديد من الشواهد والأمثلة على تحول العدو إلى ولي حميم، ولعل من أروعها في نظري إسلام الجناح الذهبي باعتباره القوة الضاربة الذي كان يضم أشد الرجال وأقواهم في جيش هولاء، بعد أن أعمل قتلاً في المسلمين أيام الهجمة المغولية على بغداد، وهي الواقعة التي وصفها ابن كثير في كتابه الشهير "البداية والنهاية" على أنها الحقبة الدموية التي لن تتكرر في التاريخ للأهوال العظيمة التي أصابت المسلمين فيها.

## المتسامحون والضحايا

لم يحدث في تاريخ المسلمين أن عاملوا غيرهم من معتنقي باقي الديانات الأخرى بالوحشية والحدد مقارنة بما فعله بهم الصليبيون والتتار وغيرهم، عكس ما يحاول أعداؤهم تكريسه فكراً وإعلامياً بالخصوص بالصاق تهمة العنف والإرهاب والوحشية بالإسلام، فلطالما كان المسلمون، ولا يزالون، متسامحين مع غيرهم ميّزتهم الطيبة والنفاء، واشتهروا بحسن العشرة والأخلاق العالية، ولم ينشروا دينهم بالعنف أو القتل الوحشي الذي مارسه ويمارسه الغير في حقه منذ القرون الأولى لظهور الإسلام. ويمكن التذليل على هذا الكلام بالتعريب على قضية معاداة السامية

لا يقدر عقل الإنسان على تصورهما، ولا تستسيغها النفس البشرية ولا حتى طباع الحيوانات البرية، نظراً للطرق العنيفة المليئة بالحدد التي استعملت في تعذيب المسلمين وقتلهم، ولا زالت أكثر تفاصيل تلك المأساة مبهمه، رغم غزارة المؤلفات في هذا الموضوع، حيث عانى المسلمون في تلك الحقبة التي أعقبت سقوط غرناطة سنة 1492م، الوانا وأصنافاً من التعذيب والتهجير والتنكيل الذي لحق بهم وبدينهم، وطال حتى تراثهم العلمي وكتبهم وملابسهم الإسلامية.

ولم يشفع لهم لا تاريخهم المشرق في أرض الأندلس والحضارة المورقة التي أنتجت ثماراً بهية، ولا طبيعتهم وبعدهم عن الغلو والتمييز مع باقي الملل والديانات والمعتقدات، فأي همجية تضاهي حرق أزيد من 1200 إنسان في يوم واحد خلال محفل من محافل الانتقام من المسلمين "الكفار"؛ وأي حيوانية تفوق حيوانية رهبان الأديرة الذين دفنوا المئات تحت أرضيات الكنائس بعدما كانوا يؤدون فيها صلواتهم لمناشدة الرب الخالص والتضرع إليه بالرحمة؛ وكلها أساليب متوحشة أبدعها المطران "خميس" بعد سقوط الأندلس وبقيت عارا لصيقاً بالمسيحيين طيلة تلك القرون الثلاثة السوداء.

## مقاومة فكرية

الإسلام لا يحتاج لمن يدافع عنه لأنه يملك في داخله قدرة ربانية على فعل ذلك، وهو يملك طاقة على المقاومة والتوسع في حالات التضيق عليه، فرغم القرون الثلاثة من التنكيل والقتل والمنهج في حق المسلمين بإسبانيا، إلا أن كل ذلك لم يقضي على شأفة الإسلام في نفوس الناس، ولم تنطفئ شمعته، فعاش هذا الدين ولا يزال في تلك الأرض الطيبة التي عمرت بها أزمى الحضارات وأرقاها والتي أبهرت العالم وقدمت للإنسانية فتوحات علمية وفكرية لا تقدر

## لوحة سعود عبدالله

بمن، ولا زالت شواهدنا وأفضالها قائمة إلى اليوم. ومع هذا فنحن مطالبون بضرورة تصحيح صورتنا وتحمل مسؤولياتنا تجاه هذا الوضع من خلال سلوكياتنا ومعاملتنا مع بعضنا البعض ومع الآخر أيضاً، كما يجدر بنا أن نعمل على إنشاء وسائل إعلام موجهة لهذا الآخر تخاطبه بلغته بغية فضح المؤامرات وشرح تعاليمه السمحة وغاياته وتطبيقاته، وتبيان أنه ليس ديناً همجياً ودموياً كما يتم تصويره، بل هو دين يدعو للحياة والعدالة ويضمن لجميع الناس حقوقهم وحريتهم ودماءهم داخل مجتمع تسوده الفضيلة والمثل العليا.

في تسعينات القرن الماضي سُئل المستشرق والمفكر الفرنسي المصنف جاك بيرك عن مستقبل أوروبا فاجاب بكل ثقة وبقينية "سيجتاحها الإسلام"، هذه الإجابة المقلقة لليمين المتطرف وللكهنوت من الرعساء الأوروبيين بقي صداها إلى اليوم بتردد في أذهانهم، خصوصاً وهم يرون رأي العين يقينية إجابة برك لمنطقة دموية عنهم، خصوصاً من خلال المنبت، مع تعاطف حجم الجالية المسلمة القادمة من الشرق لمختلف الأسباب.

ببروز نجم الجماعات الإرهابية التي تم تصنيفها في مخاير الدكتاتوريات العربية والأجنبية كانت الفرصة سانحة لتشويه الإسلام والمسلمين وخلق صورة نمطية دموية عنهم، خصوصاً من خلال الإعلام الذي لا يترك أي حدث أو عمل إرهابي إلا ووضع في إطار إعلامي وثيق الصلة بالإسلام كدين، وخنقه في أنساق ثقافية واجتماعية تسيء إلى المسلمين.

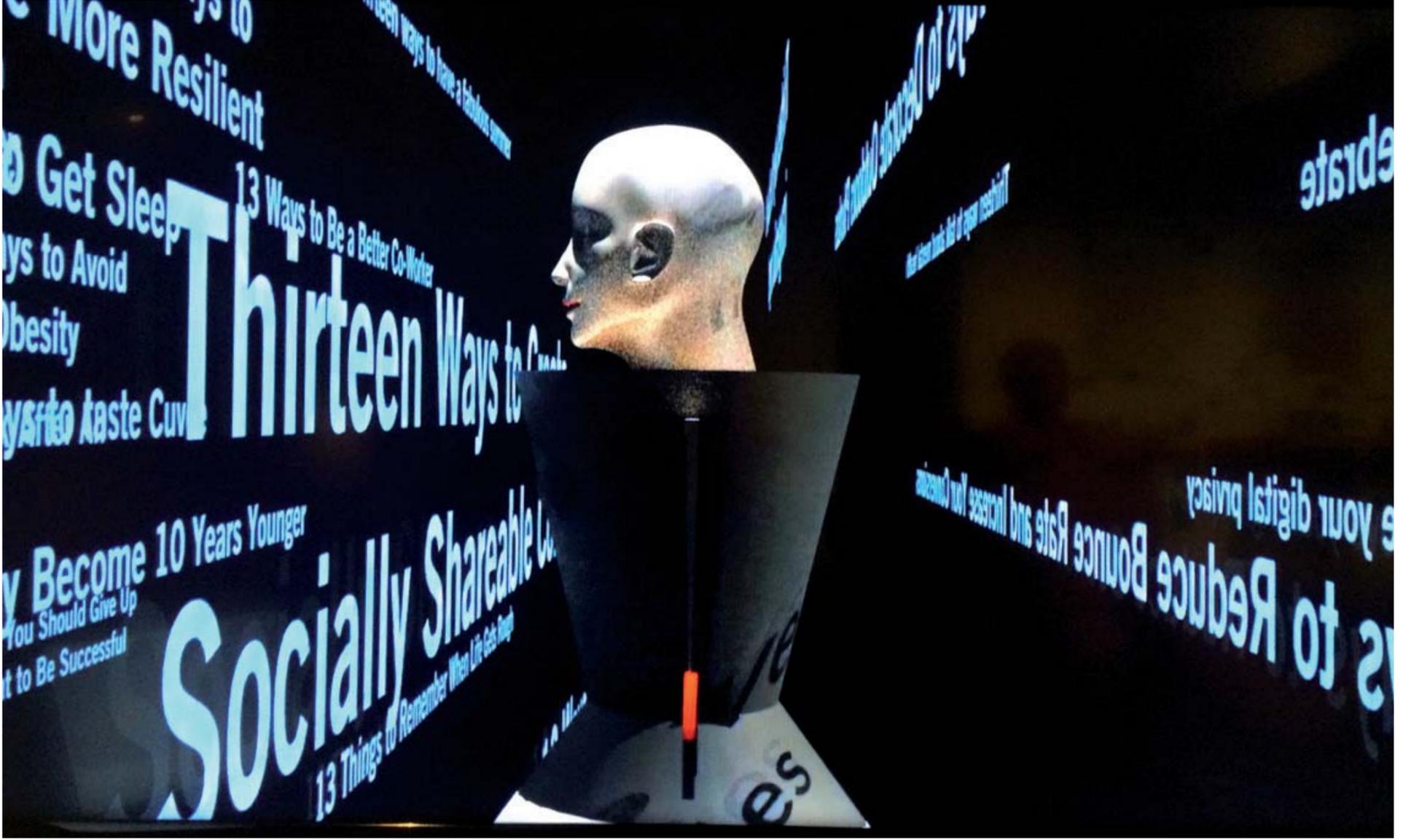
ختاماً، لا يجب أن يفقد المسلمون في الغرب المسيحي الثقة في ذاتهم أمام الحملات المسعورة لتشويههم ومحاربتهم، ولا يجب أن يظهر بمظهر "المسلمين الضعفاء"، فالدفاع عن الهوية يبدأ بإثبات الذات الواعية القوية المنصفة التي لا تنتفي عنها الملكات العقلية الخلاقة.

تنشر مقالات 10 - 11 - 13 - 15 بالاتفاق مع مجلة «الجديد»

اللندنية والنصوص كاملة على الموقع الإلكتروني

# تاء التأنيث الرقمية

معرض باريس يفضح الهيمنة الرجالية في عوالم التكنولوجيا



## سجن المرأة الرقمي

المنزل أو التجميل أو الأزياء، والثانية تعكس تعلقنا الزائد بالتكنولوجيا وتأثيرها العميق على تكويننا العقلي والجسدي، إذ صممت إينا علبة للتركيز، وقلم يُعلق بالراس للضغط على شاشة الموبايل دون استخدام اليدين.

## تستضيف الصالة 23

فنانة عالمية ممن يحاولون

إعادة كتابة تاريخ الظاهرة

التكنولوجية والأشكال

الفنية الصادرة عنها،

كالفيديو آرت والطباعة

ثلاثية الأبعاد، وذلك

لتفكيك هيمنة التكنولوجيا

القسم الأخير من المعرض بعنوان "احتكاكات علمية" ويؤجّه فيه الانتقاد لتطورا اكتشفنا تكوينه المتحيز جنديا وعرقيا وتماهيه مع مفاهيم غياب العدالة الاجتماعية، كون منتجيه ومصمميهم ينتمون إلى فئة مستفيدة ومتنفذة تهتم بمصالحها فوق كل شيء، وهذا ما نراه في فيديو للمصممة والفنانة سيمون سي نيكول بعنوان "مخاطر الحياة"، الذي يكشف المعايير المستخدمة في تكوين الأجساد الرقمية (ثلاثية الأبعاد) المستخدمة في السينما والمحاكاة والقطاعات الجنائية، إذ نشاهد مجسما لهيلاري كلينتون وآخر من قاعدة بيانات قيصر التابعة لإدارة الطيران الأمريكية التي تحوي أكبر عدد من الأجساد الرقمية، أما الأخير فهو "كيرتوس ثاي" المصمم ليختبر الحد الذي يفقد فيه الجسد شكله البشري "الطبيعي"، كما أن هذه البيانات ليست إلا وسائل لترسيخ الصورة النمطية العنصرية، خصوصا في ما يتعلق باللونين وكيفية تكوين صورهم رقميا بناء على شهود العيان في حالات الجرائم، فملاحمهم وطريقة حركتهم مبرمجة مسبقا لتثير تصاميمهم الشبيهة.

توزيع العمل على أساس النوع الاجتماعي.

القسم الأول من المعرض بعنوان "عندما ارتدت الكمبيوترات التناير" وتدعونا فيه الأعمال الفنية للتعرف على دور المرأة في تطوير التقنية وعلاقتها مع الآلة منذ ظهور مهنة عاملات المقسم والضاربات على الآلة الكاتبة، هذه الرؤية التاريخية نراها في فيديو للفنانة الأميركية جيني أوديل، المنجز عام 2017 بعنوان "عادت بولي"، وهو استعادة لفيديو أنجز عام 1988 لامرأة ثلاثية الأبعاد تقوم بواجباتها المنزلية والمهنية أوديل نرى ذات الجسم ثلاثي الأبعاد، لكنه محاط بشاشات تمثل ديستوبيا سورياتية معاصرة حسب أوديل، تحاط فيها "المرأة" بعناوين عريضة تمر دوماً على الشاشات أمامنا، كـ"خمس طرق تزيد من فعاليتك الإنتاجية"، أو "كيف تحوّلين الخبز المحترق إلى أكلة لطيفة"، أطنان من النضاح التي ترسم دور المرأة وما عليها فعلة ضمن فضاء رجولي، تحكمه تقنيات تسعى إلى جعلها مثل روبات يتقن كل الوظائف المنزلية، هذه السلطة الرجولية نراها أيضا في أعمال الطباعة الرقمية التي أنجزتها أوديل والتي تستعيد فيها صورا من ثمانينات القرن الماضي لكمبيوترات شخصية وتجعله أقرب لكولاج يمثل "سلطة الشرطة" و"سلطة الرقابة" اللتان تمارسها التكنولوجيا.

يحمل القسم الثاني من المعرض اسم "أفعالها بنفسك وتقنيات المقاومة" وفيه تحاول الأعمال الفنية الكشف عن التحيز الذي تحويه الكودات البرمجية والذي نتلمسه في المعلومات النهائية كالصور ثلاثية الأبعاد والعمليات الرياضية المعقدة، هذا التحيز لا بد من الوقوف بوجهه ومقاومته والأشكال التي يروج لها عبر مقاومة التكنولوجيا نفسها وأساليب استخدامها اليومية وهذا ما نشاهده في الفيديوهات والأدوات التي أنتجتها "دانشا إينا" الفنانة الفرنسية التي أسست ساحة (مركز الألم التكنولوجي) الذي تقدّم فيه حلول عملية وذاتية التحضر لمقاومة أشكال الألم والمعاناة المختلفة التي تنشأ بسبب استخدام التكنولوجيا، لنرى أنفسنا أمام سخرية مضاعفة، الأولى موجهة ضد الفيديوهات الجدية المشابهة، والتي ما ترتبط عادة بمهمات

شعبية، تسخر فيه من هذه الأشكال الثقافية الذكورية بوصفها أسلوبا لـ"احتلال" الإنترنت الذي يمارسه بيل غيتس، وجيف بيزوس ومارك زوكربيرغ وغيرهم.

يستعيد المعرض أكثر من 200 حالة مُنبتة لعبت فيها المرأة دورا هاما في الثقافة التكنولوجية، منذ بدايات عمليات البرمجة، مروراً بعمليات التشفير وفكه أثناء الحرب العالمية الثانية، حتى ظهور كلمة "كمبيوتر"، التي كان من المفترض أن تكون مؤنثة بالفرنسية (ordinatrice) حسب العالم اللغوي الذي وظفته شركة IBM في فرنسا، والتي رفضت توصيته وجعلت الكلمة مذكرة (ordinateur)، كذلك نتعرف على دور المرأة في تطوير الذكاء الاصطناعي، وكشف التحيز ضمنه خصوصا في ما يتعلق بإحصائيات

جديدة للنساء، كان يعملن كسكرتيرات ومنسقات مواعيد، إلا أن الأمر تغير في الثمانينات مع ظهور الكمبيوترات الشخصية أو ما يسمّى في المعرض بـ"العاب الصبيان"، التي أدت إلى ظهور طبقة من مهوسي التكنولوجيا (nerds) والذين أصبحوا الآن ملاك أكبر الشركات وسائل التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي والبيع على الإنترنت.

تظهر قمة هرم الذكورية في عالم التكنولوجيا في الحكايات الشعبية والفضائح، كحالة واحد من مؤسسي فيسبوك الذي سرق صورا للطالبات من أرشيف جامعة هارفرد ونشرها ليتمكن أصدقاؤه من تقييم جمال من فيها، ما دفع الفنانة جينيفر تشان للسخرية من هذه "الأخوية الذكورية" والعلاقات ضمنها في فيديو تحريك بعنوان "حفل

تجعلها تميل إلى خدمة دور على حساب دور آخر.

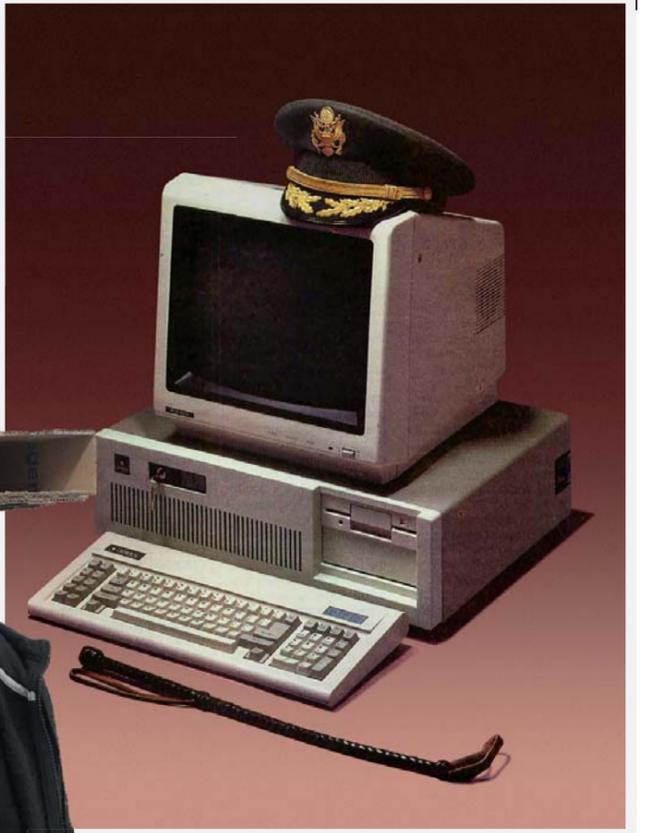
تقيم صالة غاتي ليريك الفنية في باريس معرضا مميّزا بعنوان "Computer Girls"، أو ما يمكن ترجمته بـ"فتيات الكمبيوتر"، في إحالة إلى دور المرأة المهم في التطور التكنولوجي، إذ تستضيف الصالة 23 فنانة عالمية ممن يحاولن إعادة كتابة تاريخ الظاهرة التكنولوجية والأشكال الفنية الصادرة عنها، كالفيديو آرت والطباعة ثلاثية الأبعاد، والواقع الافتراضي، وذلك لتفكيك هيمنة التكنولوجيا، وهذا ما يعكسه اسم المعرض، المقتبس من عنوان مقالة نشرت في الستينات من القرن الماضي في مجلة "كوزموبوليتن" النسائية، التي جاء فيها أن الكمبيوترات أتاحت وظائف

عمار المأمون  
كاتب سوري



بدأت الشركات النسوية منذ الثمانينات من القرن الماضي بإعادة النظر في التكنولوجيا، من منطلق أنها نتاج تصوّر ذكوري للعالم محفور في الكودات وأنظمة التشفير التي تشكل الظاهرة التقنية، سواء كان الأمر مرتبطا بالذكاء الاصطناعي أو ببساطة الأدوات المنزلية التي تدعى إعلاناتها أنها مخصصة للمرأة (غسالة، براد...) القدرة على تشغيلها فقط، لا إصلاحها وفهم آلية عملها الداخلية، فالتكنولوجيا التي أصبحت جزءا عضويا من حياتنا، ليست إلا أداة كأي أداة أخرى، تحمل خصائص تمييزية وتمهيشية في بنيتها،

يستعيد المعرض أكثر من 200 حالة مُنبتة لعبت فيها المرأة دورا هاما في الثقافة التكنولوجية، منذ بدايات عمليات البرمجة



الكمبيوتر الشخصي: شرطي ورقيب

# تينتوريٽو ابن صباغ الأقمشة الفينيسي الذي غير مسار الفن



عرفان رشيد  
كاتب عراقي

كيف بمقدور فنّان واحد أن يُغير مسار تاريخ الفن بأسره؟

هذا هو السؤال الذي ينطلق منه الفيلم الوثائقي «تينتوريٽو»، متمرّد في فينيسيا، الذي أنجزته ميلانيا جي ماتسوكو، ويروي النجم الإيطالي ستيفانو أكورسي. إنه فيلمٌ عن المبدع المتشرد والثوري الذي غير مسار تاريخ الفن ياكوب روبوستي، المعروف بكُنْيَة «تينتوريٽو»، وهي الكنية التي نَحَتْ له بفعل عمل والده الذي كان صباغاً «Tintore» للأقمشة.

يأتي إنجاز الفيلم بمناسبة الذكرى الـ 500 لميلاد الفنان، وخصّص للحديث عن شخصية «تينتوريٽو» الذي عاش في فينيسيا ما بين عامي 1519 و1594، وهو الفنان الوحيد، من بين معاصريه من فناني عصر النهضة، الذي لم يرحل من مدينته ومسقط رأسه أبداً، حتى في السنين التي غرقت فيها «المدينة العائمة» في لجة وباء الطاعون.

ويتجول الفيلم في عدد من المواقع التي ما تزال تحتفظ ببهائها القديم من البدايات، وهي الأماكن التي تحفظ بذكريات الفنان الراحل، ومن بينها «ارشفيف الدولة» و«قصر الدوقية» و«ساحة سان ماركو»، وهي الأماكن التي سنُفصّل عن حياة وعمل «تينتوريٽو». ويتناول الفيلم تفاصيل حياة هذا الفنان منذ بدايات تعلمه للفن وحتى لحظة الموت دون تناسي الفترة الرائعة التي تشكّل خلالها مشغله، الذي عمل فيه عددٌ من أبنائه، ومن بينهم ابنه دومينيكو الذي سيرث المشغل عن والده، والحبيبة إلى قلبه مارييتا، الرسامة الموهوبة.

## متمرد تحدى الطاعون

وعبر تفاصيل حياة الفنان الجريء والمتميز بالقلق الدائم للبحث عما هو متميز، وبالرغبة المطلقة في الحرية، يسعى الفيلم إلى تشكيل صورة فينيسيا في القرن الخامس عشر، وهو قرن تميّز بالثراء الثقافي وشهد ميلاد وإبداع عدد من عمالقة الفن التشكيلي في العالم مثل تيتسيانو وفيرونيزي، واللذين كانا منافسين



## من أعمال الفنان الذي غير مسار فن النهضة في القرن السادس عشر

بينها «مريم العذراء المصلية» و «مريم العذراء القارئة»، وهما لوحتان رُسمتا في الفترة (1583-1583)، وسترمان قبل عرضهما في المعرض الاستعادي الشامل للفنان في «المتحف الوطني للفن في واشنطن»، في الذكرى الـ 500 لميلاد الفنان في عام 2019. وسيعرض الفيلم في الصالات الإيطالية نهاية شهر فبراير 2020، ليوزع فيما بعد في أرجاء العالم.

غريناواي، المعروف بأصرتة الخاصة مع الفن التشكيلي. وسيرافق المشاهد في رحلته عبر أعمال وعصر «تينتوريٽو»، عددٌ من كبار النقاد ومؤرخي الفن وبعض أشهر مرمّمي الأعمال الفنية. وستتاح للمشاهد الاستمتاع، عبر الفيلم، إلى تحليلات عدد من بين هؤلاء المرمّمين الإيطاليين الذين أشرفوا على ترميم عدد من أعمال «تينتوريٽو» الشهيرة من

بمن فيهم ميكائيل أنجيلو الذي رسم «قبة السيستين»، بحاضرة الفاتيكان، التباهي بوجود توقيعهِ على جميع الأعمال المرسومة في مبنى واحد، كما هو الحال مع «تينتوريٽو» الذي وضع توقيعهُ على جميع ما تحمله جدران ذلك المبنى من أعمال. أعدت الفيلم وأنجزته ميلانيا جي ماتسوكو ويشترك فيه، كضيف شرف، المخرج البريطاني الشهير بيتر

أطاحت بمدينته أنتج تينتوريٽو أفضل أعماله، في أجواء مدينة خالية من السكان بدت أحيائها كالأشباح التي لفها الظلام الدامس والغامض، بينما كانت جثامين الموتى تطفو فوق سطح ماء البحيرة. ومن بين هذه الأعمال ما أنجزه الفنان في «مدرسة سان روكو الكبرى»، وهي سلسلة من اللوحات التي تغطي غالبية جدران المبنى. يُذكر أنه ليس بإمكان أحد من الفنانين في عصره،

لدوين تينتوريٽو. وكان أيضاً القرن الذي شهد هيمنة جمهورية فينيسيا البحرية في العالم، وصارت أحد أهم وأقوى الموانئ التجارية في أوروبا. لكن ذلك القرن كان أيضاً الزمن الذي شهدت فيه فينيسيا ما بين عامي 1575 و1577 تفشي وباء الطاعون الذي أودى بحياة القسم الأظم من سكان المدينة وترك ندوباً وآثاراً في الـ«لاغونا» لن تُمحى. وبالذات في سني الطاعون تلك التي

# السينما هي الحل لتنوير المجتمعات العربية



حجاج أدول  
كاتب مصري

هل هذا العنوان يعتبر مكابدة للمتاسلمين؟ فليكن، لكن المقصود أساساً هو الثقافة بالمعنى الشامل، أي طرق التفكير وأساليب الحياة. من يرفعون شعار الحل هو التعليم، ومن يصرخون بأن الحل هو الدين، ومن يهيمسون بأن العدل هو الحل... الخ. اختلف مع الجميع، وأقول هذه الشعارات وغيرها عليها أن تتطوى تحت العنوان الحقيقي: الثقافة هي الحل. فكل ما ينادون به ما هو إلا بنود فرعية من مصطلح الثقافة. والثقافة بفهومها الخاص والعام، دائرتها لم ولن تكتمل إلا بالخيال، ففرق من الفروق الأساسية بين البشر والحيوانات هو عمق الخيال، الإنسان مخيل بفطرته، بخياله يحلم ويعمل لتحقيق حلمه، وهنا نؤكد مقولة أينشتاين «الخيال أهم من المعرفة»، فاينشتاين امتك العقل الجبار والعلم المعرفي، لكنه لم يكن يصل لنظرية النسبية إلا بخياله الجامح الشارد، ولهذا فإن الفرق بين الذكي والموهوب، وبين الموهوب والعقري هو الخيال. قوة الخيال وعمقه وبنائهما، فهما المهندس الموهوب والعقري، الطبيب الموهوب والعقري، العالم الموهوب والعقري، كلهم من ذوي الخيال الرحب الوامض غير المحدود. والخيال بند بالغ الأهمية في الثقافة بكافة فروعها.

الدائية ما هي إلا تصوير أولي. ما هي إلا بداية الخيال التصويري، فما تم رسمه لم يكن القصد منه النقل الواقعي، بل هو تعبير عن مشاعر الرسام الفنان، وتعبير عن مشاعر المجموعة البشرية التي يمثلها. الفنان كان يجمع في مشاعره أساطير قومه وخرافاتهم التي تتألفها من تشكيلات جوانب تاريخية، وأحداث صامدة وظواهر طبيعية، مع محاولات فهم الخالق الجبار العظيم وغيرها. وقتها كان الكلام قاصراً، ولم تخرع الكتابة بعد. ثم اتضحت الصورة أكثر في نقوش المعابد ورسوماتها، ثم الرسومات على الجلد والخشب، ثم اخترعت الكتابة واخترع الورق، فتغلب السرد بانواعه على الصورة بمختلف تنوعاتها، خاصة بعد اختراع مطبعة نورمبرج، ثم عادت الصورة لتتغلب على الكتابة حين اخترعت الكاميرا الأولية، التي تطورت مع الوقت لتستطيع التقاط ما تراها بإتقان، ثم بدأت الفنيات الإنسانية تتدخل في التصوير بالكاميرا، بتعمد اختيار درجات اللون وزوايا التصوير. ثم تطورت الكاميرا تطوراً نوعياً مدهلاً حين تمكن الأخوان «لومير» من اختراع آلة تستطيع تصوير متتاليات الحركة، فكان الشريط السينمائي.. وكانت بداية الفيلم.

بداية الشاشة السينمائية (الشاشة) ثم الشاشات الرقمية، التلفزيون الرقمي وشاشات الكمبيوتر والتلفون الجوال (الشاشة الزرقاء). في عصرنا الحالي، تقريبا في كل بيت في أنحاء العالم شاشة تلفزيون أو أكثر، شاشات تعرض ما تجود به مئات القنوات الفضائية، وفي أغلب البيوت جهاز كمبيوتر أو أكثر تتم على شاشته متابعة ما يعرض اليوتيوب والفيديو، بل يتم مشاهدة أفلام كاملة، وصار كل من الشيخ العجوز والطفل الصغير يحمل تلفوناً محمولاً يحتوي على

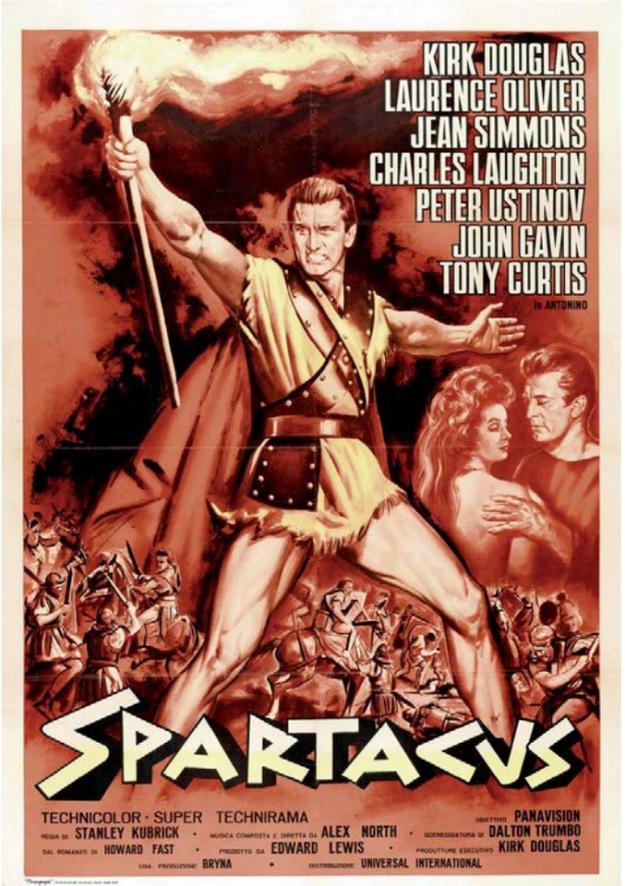
شاشة. شاشة يمكن مشاهدة الكثير والكثير عليها. دون شك، شاشات السينما وانتاعها أصبحت مصدر المعلومات الأساسية للبشر، أصبحت هي المحرك الأساسي لوعيهم. وعليه أجهزة المخابرات، وإدارات المؤسسات الاقتصادية/المالية الكبرى، لم تترك فرصة انتشار الشاشات تضع منها، فعملت عقولها وخبرائها، لبحث نبضات تحتية ناعمة في طيات ما يشاهده البشر على تلك الشاشات، لتوجيهها لما فيه مصلحة الأجهزة المخبرية وتلك المؤسسات.

شاشة. شاشة يمكن مشاهدة الكثير والكثير عليها. دون شك، شاشات السينما وانتاعها أصبحت مصدر المعلومات الأساسية للبشر، أصبحت هي المحرك الأساسي لوعيهم. وعليه أجهزة المخابرات، وإدارات المؤسسات الاقتصادية/المالية الكبرى، لم تترك فرصة انتشار الشاشات تضع منها، فعملت عقولها وخبرائها، لبحث نبضات تحتية ناعمة في طيات ما يشاهده البشر على تلك الشاشات، لتوجيهها لما فيه مصلحة الأجهزة المخبرية وتلك المؤسسات.

شاشة. شاشة يمكن مشاهدة الكثير والكثير عليها. دون شك، شاشات السينما وانتاعها أصبحت مصدر المعلومات الأساسية للبشر، أصبحت هي المحرك الأساسي لوعيهم. وعليه أجهزة المخابرات، وإدارات المؤسسات الاقتصادية/المالية الكبرى، لم تترك فرصة انتشار الشاشات تضع منها، فعملت عقولها وخبرائها، لبحث نبضات تحتية ناعمة في طيات ما يشاهده البشر على تلك الشاشات، لتوجيهها لما فيه مصلحة الأجهزة المخبرية وتلك المؤسسات.

**القوى التي يمكننا محاصرة طوفان التخلف في دور السينما التي كانت منتشرة في الأحياء الشعبية والتي كانت مراكز إنتاج أفكار تمور في الدواخل وتفتح لتتفكر وتتخذ قرارات شعبية، هامة**

وعليه أقول... إن كنا نريد تنويراً، فعلياً استخدام السينما وبقية الشاشات. إن كنا نريد تطويراً، فعلياً استخدام السينما وبقية الشاشات. إن كنا نريد فضح السلفية الجهادية الدموية، فعلياً استخدام السينما وبقية الشاشات. إن كنا نريد حرية المرأة، وفهم الأقليات، والعمل على تمازج المجتمع.. الخ، فعلياً استخدام السينما والتلفزيون. وإن كانت السينما (الثقافة) بكل هذه الأهمية، بكل هذه الخطورة، فهل



سبارتاكوس 1961 فيلم بمثابة درس كبير في الحرية

السينما وكأنها مراكز بحوث شعبية، تتلقى وتتخلل وتتأثر بالمعروض، وحسبما تتلقى يكون التأثر. السينما (الثقافة) أمن قومي، وهي أهم وأخطر من تركها بين يدي السينمائيين، تماماً كما قيل إن الحرب أهم وأخطر من تركها بين يدي العسكريين، كما عرفنا بعد سنوات طويلة من الجهل، أن الرياضة، وهي بند من بنود الثقافة، عرفنا أنها أهم وأخطر من تركها بين يدي الرياضيين، فالرياضة ليست لها وتضييع وقت.

أكبر عدد من دور السينما، قبل أن ينصح بالكتابة، لماذا يا هذا؟ لأن مجتمعنا يكاد يكون نصفه أمياً، وحتى من يقرأ ويكتب، لا يقرأ حقيقة؛ ومن هنا تزداد أهمية دور السينما. ونحن أقول دور السينما، فإننا أقصد المعنيين، دور بمعنى المكان والمبنى المخصص لعرض الأفلام، ودور بمعنى المهمة. السينما هي التي تستطيع تقوية روح الفنون والانطلاق، وهي حائط الصد التنويري الحامي لطبقات الشعب المستهدفة من قبل جماعات الإرهاب. دور



لمة يومية حول المدفع



قهوة الركوة تزداد لذة مع البكلاف

في نفس اليوم، فهناك حديقة فريلو والتي تقع على بعد أقل من 15 كيلومترا إلى الغرب من وسط مدينة سراييفو، وتوفر بنايات البوسنة الموجودة بمنطقة فريلو، جولة ممتعة على متن عربة تجرّها الخيول.

أجواء تجعل الزائرين يعيشون حلاوة الريف البوسني وسط الطبيعة الساحرة والمحمية الطبيعية ومساراتها تاخذك بين أشجار الغابات وعلى ضفاف النهر حتى الوصول إلى منبعه.

وعلى بعد 12 كيلومترا شمال مدينة سراييفو يقع شلال "سكافكس"، حيث تستقبل المناظر الطبيعية والحبال الخلابة الزوار الذين بإمكانهم مشاهدة أنواع مختلفة من الطيور وتشكيله من الأزهار والحيوانات البرية، وعند الاقتراب من الشلال تبدأ الطرقات والمنحدرات والمزلقات التي قد تصبح خطرة وتتطلب الكثير من الحذر.

عدد السياح الإيطاليين في البوسنة والهرسك وحدها، يصل إلى 850 ألفا، فيما عدد السياح السعوديين لهذا البلد لا يتجاوز 25 ألف سائح، لذلك أستطيع التأكيد على أن البوسنة وجهة سياحية قادمة، ومستقبلا في هذا القطاع مزدهر.

### أجمل ما في سراييفو أنك تستطيع من خلال جولة على الأقدام أن تشاهد جميع المعالم السياحية المهمة

بالإضافة إلى متاحفها وحدائقها والجسر اللاتيني وقصر فرانز فرديناند، تعد سراييفو نقطة انطلاق في رحلات إلى المعالم والمدن القريبة منها والعودة

للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة جنباً إلى جنب مع التراث التاريخي والثقافي، الذي يساعد البلاد في أن تصبح وجهة سياحية شعبية بشكل متنام، لكن السياح العرب ما زالوا لم يكتشفوا هذه الوجهة بشكل كاف

يقول المستثمر السعودي سليمان بن عبدالله الشدي، "السياح العرب، من ضمنهم السياح الخليجيين، لم يكتشفوا معالم البوسنة والهرسك بالكامل، فلا يزيد - على سبيل المثال - عدد السياح السعوديين الذين زاروا البوسنة والهرسك عن 35 بالمئة، والبقية نجعل الكثير عن هذا البلد الأوروبي المهم، الذي يحتضن مدناً سياحية مهمة، تتمتع بالجمال والتراث والمناظر الخلابة، حيث لا يعرفون عنها شيئا".

ويضيف، أن الطلب السياحي عليها من الغرب كبير اليوم، بل إنه يفوق نظيره في دول الخليج مجتمعة، فمثلا

## مدفع رمضان يجمع سياح سراييفو في القلعة الصفراء

### عاصمة بسحر الشرق وأجواء الغرب وجهة جديدة للعرب

ينمتزج نمط حياة الشرق بالأجواء الغربية في العاصمة سراييفو، حيث يجمع رمضان سكان المدينة الذين يلتقون بالسياح في المطاعم والمقاهي والأسواق الشعبية في رحلة عبر التاريخ. وبعيد عن صخب الحياة يمكن للسياح أن ينطلقوا غير بعيد من المدينة ليستمتعوا بجولات ريفية في وسط الطبيعة على مركبات تجرّها الخيول، أو في فسحة تحت رذاذ الشلالات.

نك أنها تسمى "الصمون". ويضيف، أن سكان سراييفو يعتقدون أن رائحة الصمون التي تغمر المدينة هي الرائحة الحقيقية لرمضان. فلن تجد مائدة إفطار واحدة في البوسنة تخلو من الصمون.

وتذوق ماجد المغربي بالإطلاع على مطبخ البلدان التي يزورها، أكلة (النوبسا) تطهى فقط في شهر رمضان وهي عبارة عن خليط من البيض واللبن والجبن تقدم كاحد الأطباق الجانبية، ومن أشهر الأطعمة التي تناولها، فطائر البجيتا، والديك المحشي والكباب والفطائر المحشوة باللحم أو البطاطس وغيرها من السلطات وأنواع الخبز.

بعد تناول وجبة الإفطار تجد المقاهي والمطاعم في وسط باسكارسيا المدينة القديمة في قلب سراييفو، وقد فتحت أبوابها لتكون وجهة مبهجة للزائرين من السكان المحليين والسياح الذين يجدون في شهر رمضان مهرجانا احتفاليا مليئا بالبهجة والفرح.

وفي سراييفو يتم تنظيم مهرجان رمضان لتقديم العديد من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والدينية مثل الإفطار الجماعي، وعروض المتاحف والدروس في المساجد، ويتم افتتاح المهرجان في أول أيام رمضان بالقلعة الصفراء وتستمّر النشاطات في مختلف المباني الأثرية بالمدينة.

ماجد كان يعرف أن الكثير من البوسنيين يصومون رمضان، لكنه لم يكن يعلم هذه الأجواء التي أبهرته، انطلاقا من مظاهر الزينة في باسكارسيا والتي تعد من أهم المعالم في العاصمة البوسنية بمبانيها القديمة ومبنى البلدية

ومع اقتراب موعد الإفطار تمتلئ المطاعم التاريخية بالزوار الصائمين، وتزخر موائد بوجبات تراثية وأطباق شهية وحلويات تقليدية، وتكتظ مساجدها التاريخية بالرابعين في أداء صلاة التراويح.

وتعدّ البوسنة واحدة من جواهر أوروبا الخفية، والتي تحولت في الآونة الأخيرة إلى وجهة سياحية شعبية، يقصدها السياح من كافة أنحاء العالم

بسرراييفو - في القلعة الصفراء حيث الإطلالة الفريدة من نوعها على كامل العاصمة سراييفو، يجتمع البوسنيون والسياح معا عند أذان المغرب ليشاركوا المدفع الذي يعلن عن موعد الإفطار، فيختار الحاضرون واحدة من الطاوات المنتشرة هناك لتناول وجبة الإفطار في أجواء من الألفة، هذه الأجواء أبهرت الشاب البحريني ماجد الذي قدم مع أصدقائه لقضاء إجازة رمضان في مدينة يمتزج فيها سحر الشرق بالأجواء العصرية الأوروبية، كما أبهرت السياح الأوروبيين الذين يحضرون كل يوم على موعد الغروب لمشاهدة حدث لم يلفوه في بلدانهم.

ويمكن مشاهدة جمال المدينة من برج "أفاز" أيضا، وهو عبارة عن ناطحة سحاب بطول 176 مترا، مع واجهة زجاج زرقاء ملقوة، ويوفر إطلالات خلابة على المدينة والجبال المحيطة به.

يقول ماجد، رمضان هو رمضان في كل بلدان العالم، سحور وإفطار، لكن الأجواء في البوسنة تختلف حتى عن أجواء الصيام في البلدان العربية، فلقد جعلوا من رمضان مهرجانا يلتقي فيه السياح باهل البوسنة، في القلعة الصفراء بالإمكان تناول الإفطار في موقع يطل على المدينة التي يسكنها الصمت خلال الأذان، ومن يفضل العودة إلى أحد المطاعم في وسط المدينة، فيسقيه الوقت للعودة وتناول إفطاره، ليهضم ما أكله متجولا في شوارع المدينة وساحاتها، وذلك بعد تناول "قهوة نانا" التي يحضرها النادل أمام الزبون في مطعنة تقليدية، هذه القهوة تزداد لذتها مع "البكلاف" وهي حلوى محلية طيبة المذاق مصنوعة من طبقات من عجين الفيلو، محشوة بالمكسرات المفرومة والمصلاة، ثم ترش بالعسل أو قطر السكر، وهي، البقلاوة عند العرب، ويقالوة البوسنة تأتي على شكل لفائف صغيرة مع الزبيب.

ويضيف الشاب الذي أظن في وصف الحلويات أنه تناول في إفطار أول يوم له معجنات انتشرت رائحتها، واكتشف بعد

ويضيف، أن سكان سراييفو يعتقدون أن رائحة الصمون التي تغمر المدينة هي الرائحة الحقيقية لرمضان. فلن تجد مائدة إفطار واحدة في البوسنة تخلو من الصمون.

وتذوق ماجد المغربي بالإطلاع على مطبخ البلدان التي يزورها، أكلة (النوبسا) تطهى فقط في شهر رمضان وهي عبارة عن خليط من البيض واللبن والجبن تقدم كاحد الأطباق الجانبية، ومن أشهر الأطعمة التي تناولها، فطائر البجيتا، والديك المحشي والكباب والفطائر المحشوة باللحم أو البطاطس وغيرها من السلطات وأنواع الخبز.

بعد تناول وجبة الإفطار تجد المقاهي والمطاعم في وسط باسكارسيا المدينة القديمة في قلب سراييفو، وقد فتحت أبوابها لتكون وجهة مبهجة للزائرين من السكان المحليين والسياح الذين يجدون في شهر رمضان مهرجانا احتفاليا مليئا بالبهجة والفرح.

وفي سراييفو يتم تنظيم مهرجان رمضان لتقديم العديد من الأنشطة الثقافية والاجتماعية والدينية مثل الإفطار الجماعي، وعروض المتاحف والدروس في المساجد، ويتم افتتاح المهرجان في أول أيام رمضان بالقلعة الصفراء وتستمّر النشاطات في مختلف المباني الأثرية بالمدينة.

ماجد كان يعرف أن الكثير من البوسنيين يصومون رمضان، لكنه لم يكن يعلم هذه الأجواء التي أبهرته، انطلاقا من مظاهر الزينة في باسكارسيا والتي تعد من أهم المعالم في العاصمة البوسنية بمبانيها القديمة ومبنى البلدية

ومع اقتراب موعد الإفطار تمتلئ المطاعم التاريخية بالزوار الصائمين، وتزخر موائد بوجبات تراثية وأطباق شهية وحلويات تقليدية، وتكتظ مساجدها التاريخية بالرابعين في أداء صلاة التراويح.

وتعدّ البوسنة واحدة من جواهر أوروبا الخفية، والتي تحولت في الآونة الأخيرة إلى وجهة سياحية شعبية، يقصدها السياح من كافة أنحاء العالم

### رائحة زكية في باسكارسيا

يقول ماجد، رمضان هو رمضان في كل بلدان العالم، سحور وإفطار، لكن الأجواء في البوسنة تختلف حتى عن أجواء الصيام في البلدان العربية، فلقد جعلوا من رمضان مهرجانا يلتقي فيه السياح باهل البوسنة، في القلعة الصفراء بالإمكان تناول الإفطار في موقع يطل على المدينة التي يسكنها الصمت خلال الأذان، ومن يفضل العودة إلى أحد المطاعم في وسط المدينة، فيسقيه الوقت للعودة وتناول إفطاره، ليهضم ما أكله متجولا في شوارع المدينة وساحاتها، وذلك بعد تناول "قهوة نانا" التي يحضرها النادل أمام الزبون في مطعنة تقليدية، هذه القهوة تزداد لذتها مع "البكلاف" وهي حلوى محلية طيبة المذاق مصنوعة من طبقات من عجين الفيلو، محشوة بالمكسرات المفرومة والمصلاة، ثم ترش بالعسل أو قطر السكر، وهي، البقلاوة عند العرب، ويقالوة البوسنة تأتي على شكل لفائف صغيرة مع الزبيب.

ويضيف الشاب الذي أظن في وصف الحلويات أنه تناول في إفطار أول يوم له معجنات انتشرت رائحتها، واكتشف بعد

ويضيف، أن سكان سراييفو يعتقدون أن رائحة الصمون التي تغمر المدينة هي الرائحة الحقيقية لرمضان. فلن تجد مائدة إفطار واحدة في البوسنة تخلو من الصمون.

## أجواء رمضان في مدن عربية

### ليل بيروت على أنغام الفلكلور

يتميز لبنان بعدد من الطقوس والعبادات والتقاليد الخاصة به، ولعل شهر رمضان هو فرصة للسياح العرب واللبنانيين لتذوق المأكولات التقليدية المشهورة والمشروبات الرمضانية، إضافة إلى الحلويات الخاصة بهذا الشهر. وفي السهرة تكتظ المقاهي بروادها وتعلو أصوات

وحلت البحرين في الترتيب السابع عالميا والرابع خليجيا في قائمة أكثر الوجهات استقطابا للسياح والمسافرين المسلمين لعام 2018، وذلك بحسب مؤشر السفر الإسلامي العالمي الذي يصدر عن شركة ماستر كارد و"كريست ريتينج". ومن أجمل المنجزات في المنامة منتزعه خليفة بن سلمان الذي يناسب العائلات، حيث الهدوء والاسترخاء لإطلالته على البحر. هناك يمكن ممارسة الرياضات المختلفة كالمشي وركوب الدراجات الهوائية، بالإضافة إلى الألعاب المائية والقيام بجولة بقارب في البحر، ويتميز أيضا بوجود أماكن مخصصة للعب الأطفال، كما يوجد به عدد من المطاعم والمقاهي وتنظم به العديد من المهرجانات.

### سهرات وأجواء عائلية في المنامة

أجواء رمضان في المنامة تشبه كثيرا الأجواء في المدن الخليجية المجاورة، لكن العطلة تحلو أكثر في المنامة، وخاصة مع العائلة لكثرة الفعاليات الترفيهية التي تناسب العائلات.

ويناسب سوق القيصريّة العائلة للتسوق ليلا لما له من متعة خاصة، حيث الأضواء المنارة في كل مكان والتي تعكس جمال المنتجات بالسوق خاصة اللؤلؤ، ويمكن أيضا الجلوس على المقهى الموجود بالسوق لتناول المشروبات اللذيذة، زيارة سوق القيصريّة كأنها رحلة عودة إلى زمن آخر حيث الفن الجميل.

ويعدّ كورنيش المارينا من أكثر الأماكن المناسبة للعائلات ليلا لوجود مساحات كبيرة من الخضرة به وإطلالته الرائعة على البحر، فأفضل ما تفعله أنت وعائلتك هو المشي للتمتع بمنظر البحر واستنشاق الهواء النقي أو القيام بجولة بالقرب من البحر أو الصيد، كما يتميز كورنيش المارينا أيضا بوجود حديقة للأطفال بها ألعاب جميلة.

### فوانيس رمضان تزين أحياء القاهرة

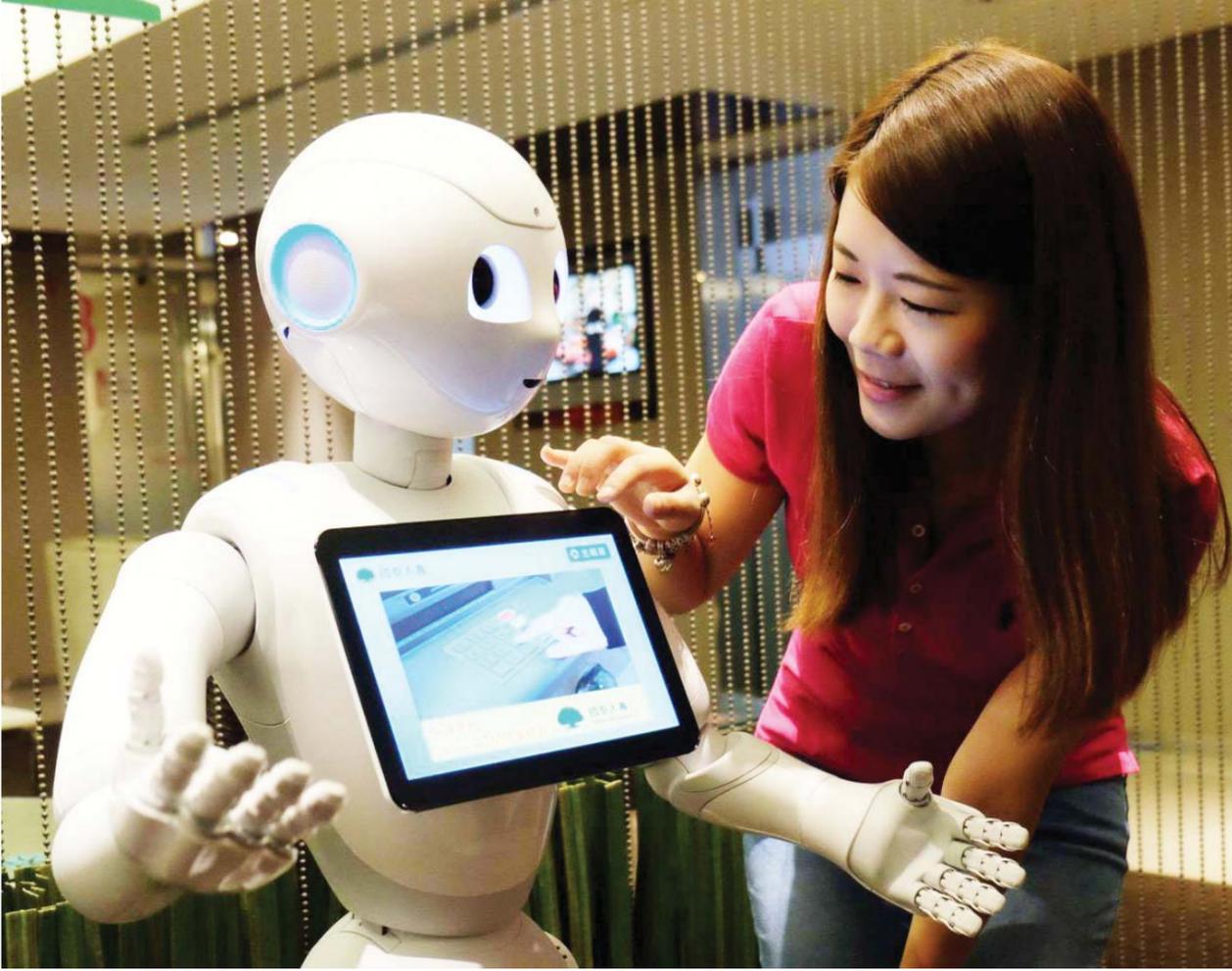
رمضان يحلو في حارات وأزقة القاهرة الضيقة التي تزيئها الفوانيس، حيث الأجواء المصرية التقليدية تعبق في المكان.

ففي القاهرة القديمة، يمكن للسائح مشاهدة الكنيسة المعلقة المميزة بعمارته الجميلة، كما يمكن له الذهاب إلى مسجد عمرو بن العاص، وزيارة



# الروبوتات العصبية تجمعا في دماغ عالمي خارق

## زراعة الروبوتات في أدمغة البشر لإيصالها ببعضها وبالبيانات السحابية



سلام سرحان  
صحافي عراقي

مجموعة من العلماء في كوريا الجنوبية رويوتا نانويًا قادرا على تشخيص مرض السرطان. وتمكنت تلك الروبوتات المتناهية الصغر من الكشف عن بروتينات معينة تنتشر بصفة سريعة عند وجود الخلايا السرطانية. وقد ساعد ذلك في علاج المرضى عبر استخدام بكتيريا معدلة وراثيا.

في سنة 2015 تمكن علماء من جامعة كاليفورنيا الأميركية من إيصال دواء مباشرة إلى أنسجة أمعاء فتران اختبار باستخدام روبوتات نانوية يبلغ طولها 20 ميكرومترا (جزء من مليون من المتر). واعتمدت تلك الروبوتات على التفاعل الكيميائي بين مادة الزنك، التي تغلفها مع بعض الأحماض الموجودة داخل الجهاز الهضمي، لتنفيذ مهمتها العلاجية.

ويشير العلماء إلى أن من بين الأفاق التي فتحتها هذه التقنية في معالجة مرض باركنسون أو الشلل الارتعاشي الذي هو عبارة عن اضطراب في الجهاز العصبي المركزي، يؤثر على الجهاز الحركي ويؤدي إلى مشاكل في التفكير والسلوك أيضا.

وتظهر التقديرات إلى أن عشرات ملايين الأشخاص يعانون من هذا المرض. ويؤكد العلماء أن الروبوتات النانوية يمكن أن تحدد أسباب ذلك المرض وأنها تشير إلى إمكانية علاجه بشكل نهائي وتحسين الأوضاع الصحية القاسية، التي يكابدها أولئك المرضى.

ويقول فريتناس إن هذه التكنولوجيا سوف تتمكن من تشخيص أعراض المرض بصورة دقيقة منذ مراحله الأولية، حيث ستتمكن الروبوتات النانوية "من نقل المعلومات لاسلكيا وسوف تسمح بمراقبة حالة الدماغ في الوقت الحقيقي واستخراج البيانات". ويقترح العلماء المشاركون في البحث الدولي استخدام "الجسيمات النانوية الكهربائية المغناطيسية" لتعزيز التواصل بين الخلايا العصبية والبيانات السحابية.

### استخدامات عملية

كما تمتد الآمال التكنولوجية الخارقة لهذه التقنية الرائدة إلى الكثير من المجالات الأخرى والتي من بينها التعليم والتنقل.

ويمكن الإشارة إلى وجود الكثير من الاستخدامات التكنولوجية القريبة المرتبطة بشكل مباشر وغير مباشر بالأفاق المستقبلية لاستخدام الروبوتات النانوية لدمج الدماغ البشرية بالأجهزة الإلكترونية الخارجية، والمستمدة بالفعل في الواقع.

هناك على سبيل المثال انقلابات هائلة في تطوير الأطراف الاصطناعية التي تربط بالأعصاب الطرفية وهي تنطوي على ارتباط تلك الأجهزة بالدماغ وغير بعيدة عن بحوث العلماء المتعلقة بإجراء عملية جراحية طييفة

وتثير هذه الأفاق الخارقة لتوصيل الأدمغة بالبيانات السحابية والإنترنت واتصالها بقول الآخرين مخاوف لا حصر لها عن إمكانية اختراق عقول الأشخاص وتوجيههم وربما إعادة تشكيل محتوياتها أو مسحها. ويتساءل البعض عن مستقبل ردود الفعل بشأن الخصوصية، التي تتصاعد الآن ضد إمكانية مراقبة تحركاتنا من خلال الأجهزة الإلكترونية وتقنيات التعرف على الوجوه، رغم أنها مرحلة بدائية جدا مقارنة بتوصيل الدماغ. وإذا كان مؤسس فيس بوك مارك زوكربيرغ يغطي كاميرا اللايتوب الشخصي لحماية خصوصيته من إمكانية التجسس حاليا، فكيف سنتمكن من حمايتها إذا اتصلت أدمغتنا بالإنترنت.

لن نتمكن بالتأكيد من تزويد الروبوتات العصبية بشريط لاصق لحمايتها من أطماع الاطراف المهمة

تسارعت فتوحات البحوث التكنولوجية التي تدمج قدرات الروبوتات والذكاء الاصطناعي مع الكيان العضوي للبشر، والتي تؤكد قرب انتقالنا إلى إنترنت التفكير والاتصال المباشر، الذي سوف يسمح بتفصيل البيانات وأداء الأعمال بمجرد التفكير فيها.

لكن ما يفوق الخيال العلمي هو أن زرع روبوتات نانوية عصبية في أدمغة البشر سوف يمكن جميع الأفراد من التواصل، بل وتوحيد قدرات أدمغتهم في دماغ عالمي خارق.

وفي ورقة بحثية جديدة نشرت في مجلة "فرونتيرز إن هيومان نيوروساينس" يتنبأ عالم تقنية النانو روبرت فريتناس جونيور، بأن عصر انتشار "إنترنت الأفكار" على نطاق واسع قد لا تفصلنا عنه سوى عقود قليلة.

ويشير البحث، الذي أعده 12 باحثا عالميا ويشترك في تأليفه العشرات من المتعاونين من بلدان مختلفة، إلى أن هذه التكنولوجيا الرقمية سوف تمكن البشر من تنزيل المعلومات من الإنترنت والمخزونات السحابية بمجرد التفكير في ذلك.

### مكاسب خارقة

وأجمع العلماء المشاركون في برنامج للتعاون الدولي عن قرب حدوث تطورات وانقلابات هائلة في عالم اتصال الدماغ البشري بالبيانات السحابية، وأن ذلك سيحدث ثورة غير مسبوقة في طبيعة الحياة ومجالات كثيرة مثل الطب.

وقالوا إن تلك التقنية، على سبيل المثال، سوف تسمح بتشخيص وعلاج مئات من أمراض الدماغ بفضل ثلاثة أنواع من الروبوتات النانوية. ويرى فريتناس أن تلك الأجهزة في الأفق القريب "سوف تتحرك في الأوعية الدموية البشرية، وتم من خلالها إلى الدماغ، لتعلق نفسها بين خلايا الدماغ أو داخلها".

وأضاف أن تلك التكنولوجيا سوف تتمكن من حماية جهازنا العصبي من البكتيريا الفاتلة والمسببة للأمراض.

وسوف يتيح توصيل الروبوتات النانوية بالدماغ البشري، إمكانية انتقال الأفراد بسهولة بين مختلف الأدمغة البشرية المتصلة الأخرى. وبذلك تتشكل مجموعة تستطيع التفكير بشكل جماعي ويمكن أن نعتبرها "دماغا عالميا خارقا".

وكانت إحدى الخطوات المبكرة لهذه التكنولوجيا الثورية قد حدثت في عام 2013، حين طورت

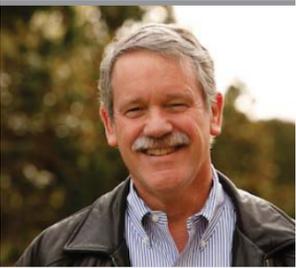
انقلابات تكنولوجية خارقة في مجالات الطب والتعليم لكنها تشعل تحذيرات من نتائج غير محسوبة العواقب

### تفادي الصراع المحتمل بالاندماج والتكامل

إلى تكامل الدماغ مع الذكاء الاصطناعي. ويقول ماسك إن الروبوتات الفائقة الذكاء سوف تهيمن في المستقبل على حياتنا وأن البشر سوف يحتاجون للتفكير مثل الآلات لتجنب تدميرهم من قبلها.

ويضيف أن البشر ينبغي عليهم دخول سباق مع الروبوتات، التي هو على يقين بأنها ستصبح فائقة الذكاء والتطور ومتقدمة جدا في نهاية المطاف وأنها سوف تحاول الإطاحة بصانعيها البشر.

وفي خلاصة تقاطعات تلك المشاريع، التي لا يبدو أن بالإمكان إيقافها، يمكننا أن نتخيل الأبواب التي يمكن أن يفتحها توصيل الدماغ البشري بالإنترنت والتي تبدأ بإمكانية تسلسل السلطات والشركات وقراصنة الكمبيوتر إلى أدمغتنا ولا تنتهي عند ما يمكن أن نتخيله اليوم.



روبرت فريتناس

روبوتات نانوية ستدخل عبر الأوعية الدموية لتندمج مع خلايا الدماغ وتربطنا ببعضنا وبالإنترنت



إيلون ماسك

حفظ النوع البشري من خطر هيمنة الروبوتات يتطلب إدخالها إلى أدمغتنا لكي نصبح خارق الذكاء

واضحة تؤكد أن هوسنا باليوتوبيا والتكنولوجية، لا يمكن أن يحدث دون انعطافات واختلالات جانبية قد تكون أخطر من جميع ما يراود المتشائمين والمحذرين.

### آراء متفائلة

لكن في الوقت نفسه هناك متفائلون بالأفاق التي يفتحها توصيل أدمغتنا ببعضها وبالعالم البيانات السحابية وهم يقللون من مخاطر ذلك على مستقبل النوع البشري.

ويرى نونو مارتينيز الأكاديمي في جامعة كاليفورنيا الأميركية أن الإدراك الجماعي المشترك، الذي يعد بعد تكنولوجيا الروبوتات النانوية المندمجة في الدماغ، يمكن أن يعزز التعاطف ويوحد في النهاية المجموعات المتنوعة ثقافيا في مجتمع عالمي حقيقي. وترى أقلية من الخبراء مثل مارتينيز أن ذلك المسار أكثر أمانا من ترك الروبوتات تتطور بمعدل غنا لتتفوق علينا وقد تتحكم بنا دون أن نتحكم من إيقاف نفوذها وهيمنتها.

ويرى الملياردير المغامر إيلون ماسك أننا إذا بقينا على قيد الحياة بعد هيمنة الروبوتات فسوف تكون مقيدتين وربما يتم إقصاؤنا إلى "مناطق محمية" قليلة مثل الشيبانزي حاليا، إذا لم ندخل المنافسة مع الروبوتات بتوصيل أدمغتنا بالكمبيوتر.

ولذلك فقد دخل ماسك هذا الميدان منذ عام 2016 لينقله إلى مدار آخر، من خلال ربط الدماغ بالذكاء الاصطناعي، وهو يؤكد أن الهدف بعيد المدى للبرنامج هو خلق تكامل بين الدماغ البشري والذكاء الاصطناعي.

ويخصص هدف البرنامج الذي أطلق عليه اسم نيوروليك Neuralink بالسعي "لحفظ النوع البشري من الغناء من خلال مواصلة التفوق على الآلات والروبوتات الخارقة الذكاء".

ويؤكد ماسك أنه إذا أصبح لدينا الملايين من الأشخاص المتصلين بالذكاء الاصطناعي فإن ذلك سيجعلنا خارق الذكاء.

ويشير موقع نيوروليك على الإنترنت إلى أن المشروع يعمل حاليا على تطوير نطاق برودباند بقدرات هائلة على نقل البيانات ليتمكن من ربط الدماغ البشري بالكمبيوتر.

ويقول ماسك إن البرنامج سوف يركز أولا على التطبيقات الطبية لكنه سيطور الرقائق الإلكترونية الدماغية للوصول

بعادتنا الشرائية وميولنا السياسية أو منع الحكومات والعصابات والمنظمات السرية من استغلال الأشخاص الموصولين بالبيانات السحابية. يبدو من المؤكد أن تكنولوجيا الروبوتات العصبية سوف تهدم الحاجز بين الواقع الافتراضي والعالم الحقيقي مما يجعل السفر البدني ممارسة عتيقة. كما قد تستبدل مبانى المكاتب بمساحات على الواقع الافتراضي، حيث يمكن حضور مؤتمرات دولية. قد نتمكن من تحميل كل كتب العالم بضغطة زر، دون قرائتها كلمة كلمة. وقد نتمكن من ترتيب الذاكرة والعودة إلى ما رأيناه في طفولتنا وبوضوح تام حين كانت أعمارنا يوما واحدا. بل ربما نعود إلى ذاكرتنا في أرصام أمهاتنا. وربما نتمكن من مسح ما لا نريد من الذكريات. لا بد أن يكون جميع ما نعرفه في هذا الميدان ضئيلا بسبب صعوبة اختراق ما يحدث في المختبرات والضوابط القانونية التي تدفع العلماء إلى إجراء التجارب بسرية تامة.

يمكن أن نتخيل منافع هائلة لتلك التجارب، لكن في المقابل لا يمكن لأي مخلية شيطانية أن تتوقع أبواب الجحيم التي ستفتحها، لأن البعض ستكون إمكاناتهم أكبر بكثير من آخرين، وسيذهب البعض إلى مديات أبعد وأخطر مما تسمح به القوانين والسلطات. هجمات قرصنة الكمبيوتر اليوم قد تتحول إلى تخريب أدمغة البعض. بل إن أسياذ العالم السفلي قد يذهبون ذات يوم لمسح أدمغة بعض الأشخاص وتحميل برامج ومعلومات تحولهم إلى جنود مثاليين لخدمة أغراض محددة. هل ستدخل طبيعة الحياة في طريق اللاعودة عند المغامرة بهذه الخطوات الكبيرة التي تبعدنا عن الثوابت الفيزيائية الراسخة منذ ملايين السنين، حيث ارتبط إحساسنا بذاتنا ارتباطا وثيقا بالبيئة المحيطة بنا.

يمكن اليوم في هذه المرحلة، التي أصبحت بدائية مقارنة بما تقدمه لنا كل يوم الاختراقات العلمية، أن نلاحظ اختلالات المجتمعات البشرية، بعد موجة انتقال التواصل مع المحيط إلى الشاشات وسماعات الرأس.

مجرد النظر إلى أي شارع اليوم، حتى لو كان في قرية في دول العالم الثالث يظهر حجم التحولات، حيث يتحرك معظم الأشخاص وهم يحدقون في هواتفهم، التي أصبحت تمثل معظم علاقتهم بالعالم. يمكن ببساطة الوصول إلى استنتاجات

لزراعة روبوتات عصبية داخل الدماغ. ويقول فريق البحث الدولي إن إدخال الجسيمات والروبوتات النانوية بأمان إلى المخ عبر الدورة الدموية، لا يزال يمثل التحدي الأكبر أمام انقلاب علمي أوسع. ويؤكد العلماء قدرة أجهزة الكمبيوتر العملاقة الحالية على التعامل مع الكميات اللازمة من البيانات العصبية لهذا النوع من النظام. لكن البعض يؤكد أن نجاح تلك الأبحاث سوف يتطلب تطوير طاقة الحوسبة السحابية بدرجة كبيرة من أجل التعامل مع الكم الهائل من المعلومات الموزعة في خلايا الدماغ. وهناك شكوك في إمكانية تحقيق ذلك دون عقبات مفاجئة قد لا تكون في الحسبان.

### عواقب خطيرة

وتثير هذه الأفاق الخارقة لتوصيل الأدمغة بالبيانات السحابية والإنترنت واتصالها بقول الآخرين مخاوف لا حصر لها عن إمكانية اختراق عقول الأشخاص وتوجيههم وربما إعادة تشكيل محتوياتها أو مسحها.

ويتساءل البعض عن مستقبل ردود الفعل بشأن الخصوصية، التي تتصاعد الآن ضد إمكانية مراقبة تحركاتنا من خلال الأجهزة الإلكترونية وتقنيات التعرف على الوجوه، رغم أنها مرحلة بدائية جدا مقارنة بتوصيل الدماغ. وإذا كان مؤسس فيس بوك مارك زوكربيرغ يغطي كاميرا اللايتوب الشخصي لحماية خصوصيته من إمكانية التجسس حاليا، فكيف سنتمكن من حمايتها إذا اتصلت أدمغتنا بالإنترنت.

لن نتمكن بالتأكيد من تزويد الروبوتات العصبية بشريط لاصق لحمايتها من أطماع الاطراف المهمة



## رياضات قوة التحمل تحارب ارتفاع ضغط الدم

في البرنامج، ويرى مديرو اللياقة أن من المفيد أيضا ممارسة تمارين خفيفة لتقوية العضلات بشكل إضافي لتدعيم تأثير رياضات قوة التحمل، في حين لا يجوز لمريض ضغط الدم المرتفع ممارسة الرياضات التنافسية.

وعلى أي حال ينبغي على المريض استشارة الطبيب المعالج للحصول على الضوء الأخضر قبل ممارسة الرياضة. كما توصلت دراسة أخرى أيضا إلى أن تمارين التحمل أو المقاومة، مثل رفع الأوزان أو ركوب الدراجة أو الركض، تخفف احتمال الإصابة بأمراض القلب بنسبة تتراوح بين 30 و70 بالمئة. وتتضمن مجموعة أمراض القلب ارتفاع ضغط الدم وارتفاع الكوليسترول والسكري والبدانة.

### مؤسسة القلب الألمانية أوضحت أن رياضات قوة التحمل تتمثل في المشي باستخدام العصي والركض وركوب الدراجات

وأكدت الدراسة، التي أجريت في جامعة سان جورج بغرينادا، ما أشارت إليه دراسات سابقة من أن القليل من رفع الأوزان يكفي لحماية صحة القلب.

وأضافت أن تمارين المقاومة التي تؤدي حتى في وضعية الجلوس تمنح القلب فوائد أكثر بقليل من المشي وركوب الدراجة. وحسب الدراسة التي شارك فيها أكثر من 4 آلاف شخص، أعمارهم تتراوح بين 21 و50 سنة، تحقق هذه التوليفة من التمارين التي تجمع بين تدريبات المقاومة والأيروبك أعلى فائدة للقلب مع فئة الشباب.

ويفسر ذلك التفاوت بين الحد الأدنى من الفائدة الذي يبلغ خفض خطر الإصابة بأمراض القلب بنسبة 30 بالمئة، وينطبق على كبار السن، وبين الحد الأقصى الذي يصل إلى 70 بالمئة وينطبق على الشباب.

## ركوب الأطفال الدراجات يطور قوتهم العضلية



### الدراجات ذات العجلتين أكثر فائدة للأطفال

الدراجات الهوائية، "تحفيز الطفل ليس مطلوباً في الغالب، وإذا ما كان الآباء أنفسهم دراجون أو هناك أطفال آخرون على دراجات هوائية، سوف تنشأ لدى الطفل الرغبة في ركوب الدراجة بمفرده". ويشير الأخصائيون إلى ضرورة أن تكون الدراجة في حجم يمكن للطفل التحكم فيه، ليس فقط في ما يتعلق بسلامة الركوب ولكن أيضا أن يكون قادراً على إيقافها بأمان وعدم الوقوع عنها عند السير بها ببطء.

وبشكل عام، لا ينصح الخبراء باستخدام العجلات ذات السنادات، حتى أن جايسلر يعتقد أنها تأتي بنتائج عكسية، لأن الأطفال قد لا يتعلمون القيادة لأنهم يعتمدون كثيراً على الدعم الذي تقدمه العجلات الإضافية. وقد يضطرون حينها لإعادة تعلم كيف سيحافظون على توازنهم.

ويقول الخبراء "السنادات تعطي الطفل إحساساً كاذباً بالأمان". والأمير نفسه ينطبق على الملابس الواقية مثل دعائم الركبة والكوع، وهنا يدعون إلى أن تكون للأطفال فرصة إدراك أنه يمكن أن يصابوا، "ويجب أن يتعلموا كيف يمنعون أنفسهم من السقوط إذا ما تعثروا".

فرانكفورت - كشفت مؤسسة القلب الألمانية أن رياضات قوة التحمل تعد سلاحاً فعالاً لمحاربة ارتفاع ضغط الدم، الذي يرفع خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية كالأزمة القلبية والسكتة الدماغية.

وأوضحت المؤسسة أن رياضات قوة التحمل تتمثل في المشي باستخدام العصي والركض وركوب الدراجات الهوائية، مشددة على أهمية ممارسة هذه الرياضات باعتدال ودون مبالغة؛ لأن المهم هنا هو المواظبة وليس درجة الشدة. وكقاعدة ذهبية: ينبغي ممارسة هذه الرياضات بحيث يمكن للمرء تجاذب أطراف الحديث دون مشكلات.

وكانت دراسة سابقة، أجراها باحثون في أيرلندا الشمالية، قد توصلت إلى أن المشي لمدة نصف ساعة يوميا لا يساعد فقط على الاحتفاظ باللياقة البدنية، إذ يخفف كذلك ضغط الدم عند عدد كبير ممن يعانون من المرض في العالم.

وأشار باحثون في جامعة "كوبينغ" في بلغيا إلى أن الدراسة أجريت على 106 أشخاص أصحاء تم تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات.

وطلب الباحثون من المجموعة الأولى المشي السريع لنصف ساعة وبمعدل خمسة أيام أسبوعياً، ومن الثانية القيام بالنشاط ذاته لثلاثة أيام، فيما طلب من الأخيرة عدم القيام بأي نشاط رياضي. وقام الباحثون بقياس محيط الخصر لـ93 شخصاً أكملوا الدراسة قبل وبعد الانتهاء منها، كما أخذوا قراءات لضغط دمهم والمؤشرات الأخرى على لياقتهم. وتبين من الدراسة أنه لم تطرأ أي تغيرات صحية على حالة الذين لم يمارسوا رياضة المشي.

ولاحظ الباحثون انخفاضاً كبيراً في درجة ضغط دم وفي حجم قياس أرداف المجموعتين الأخريين.

وأشار العلماء إلى أن التمارين الرياضية الخفيفة يمكن أن تخفف خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية. وأكدوا أن المشي طور كذلك اللياقة البدنية لجميع الذين شاركوا

# لماذا يزيد الوزن لدى البعض خلال شهر رمضان

## تقسيم وجبة الإفطار يساعد في إدارة مثالية للوزن



### الشعور بالحرمان من الأكل مجدداً يزيد النهم

وضغط الدم المرتفع أو ارتفاع مستوى الكوليسترول.

وتقول الدكتورة نوال خالد، مديرة إدارة الصحة المجتمعية لدى الشركة الوطنية للضمان الصحي "ضمن" إن إدارة الوزن والحفاظ على الصحة خلال شهر رمضان المبارك يتمثلان في تقسيم وجبة الإفطار إلى ثلاث حصص غذائية. وأكدت أن هذه الممارسة تشكل أبرز الحلول الفعالة للحفاظ على اللياقة والسيطرة على زيادة الوزن خلال هذه الأيام المباركة.

وأوضحت أن الصيام في شهر رمضان يحمل فوائد صحية مهمة، ولا بد من توعية الجميع واطلاعهم على سبل تسخير هذه الفوائد، وفهم المخاطر الصحية التي قد تنجم عن سرعة تناول وجبة الإفطار. لذلك على الجميع بدء وجبة الإفطار بتناول التمر مع كأس من المياه أو الحساء، ثم الانتظار مدة 15 إلى 30 دقيقة قبل الشروع بتناول الوجبة الرئيسية.

كما يُفضل تأجيل الحصة الثالثة -طبق التحلية- إلى ما بعد ساعة أو ساعتين من موعد الإفطار. ويشار إلى أن هذه النصيحة الغذائية كانت من ضمن التوصيات التي أصدرها قسم الصحة المجتمعية للمشركين في برنامج إدارة الوزن، والذي يستخدم مجموعة من الأدوات الرقمية بهدف مساعدة مشركيه على إدارة وخسارة الوزن خلال العام، حيث ساعد البرنامج في عام 2018 ألفي شخص على تحقيق هذه الغاية.

كما تمكن 93 بالمئة من المشركين بالبرنامج خلال العام الماضي من خفض وإدارة أوزانهم خلال فترة وصلت إلى 12 شهراً تحت إشراف مدرب شخصي مختص بالصحة واللياقة.

وعلاوة على ذلك، يدعو "ضمن" جميع الصائمين إلى الابتعاد عن الأطعمة والمشروبات التي تحتوي كميات مرتفعة من الملح والسكر والدهن من أجل الحفاظ على نظام غذائي صحي طوال الشهر الفضيل. وتوصي الشركة أيضاً بالمشي مدة 30 دقيقة يوميا بعد الإفطار، والقيام بالتمارين المخصصة للقلب والأوعية الدموية ذات الشدة المنخفضة مرتين في الأسبوع لما لها من تأثير منشط على العضلات خلال شهر رمضان.

ولا بد أنكم تاكدتم من ذلك، لا توجد معجزة ولكن هناك بديلاً.

وتظهر العديد من الدراسات أن أولئك الذين اتبعوا حميات غذائية صارمة ينتهي بهم الأمر إلى الاستسلام وتغيير علاقتهم بالطعام ويصبحون أكثر عرضة لزيادة الوزن.

كما أفاد تقرير منشور بشبكة "سي. إن. إن" الأميركية أنه عند استهلاك عدد قليل من السعرات الحرارية خلال أيام الصيام، تقوم أجسامنا بكل ما في وسعها لتتجنبنا على تناول كميات طعام أكبر، خوفاً من أنها قد تفقد الطعام لاحقاً. ولذا يوصي الأطباء بضرورة انتقاء اطعمتنا بحذر. ويعتقد البعض أن الصوم ليوم واحد يبرر تناول الكثير من الأطعمة المكسدة بالسعرات الحرارية، إلا أن هذا الأسلوب يعتبر خاطئاً للغاية، وقد يتسبب بزيادة الوزن بدلاً من فقده.

وحتى لا يكون شهر رمضان فرصة لزيادة الوزن أكثر مما كان عليه قبل الصيام، ينصح الأطباء بتقسيم وجبة الإفطار إلى ثلاث حصص غذائية لإدارة مثالية للوزن خلال شهر رمضان.

ففي الوقت الذي تفيد فيه دراسات عديدة بأن الصيام وفق طريقة سليمة ومنتظمة يعود بفوائد صحية كثيرة، بما فيها تحسين جودة النوم، وتعزيز عمليات الاستقلاب وحرق الدهون، يؤكد العلماء أن عادات الطعام غير الصحية مثل تناول وجبة ثقيلة مباشرة في وقت الإفطار قد تؤدي إلى زيادة الوزن والشعور بالخمول أثناء ساعات العمل.

كما يتسبب الإفراط في تناول الطعام عند الإفطار أو السحور بالإصابة بمشكلات صحية على المدى البعيد، خاصة لدى الذين يعانون من أمراض السكري

ينتهد البعض فرصة حلول شهر رمضان لتحقيق ما فشلوا في الوصول إليه خلال بقية أشهر السنة، فيرون في الـ30 يوماً من الصيام برنامجاً مثالياً لإنقاص الكثير من الوزن. ويعتبر هؤلاء انقطاعهم عن الأكل نهائياً ضماناً لخسارة الدهون المخزنة في أجسامهم، لكن ما السر وراء نجاح البعض في فقدان أوزانهم وفشل البعض الآخر الذي يفاجأ عند نهاية الشهر بارتفاعها.

واشنطن - حتى اليوم، تم إجراء معظم التجارب العلمية في تأثير الصيام على اللياقة البدنية والوزن والصحة على الفئران. وتظهر هذه الاختبارات المعملية بعض الفوائد، لكن فريقاً آخر من الباحثين يشكك في وجود أي دليل على فقدان الوزن، بشكل دائم. في الدراسات القليلة التي أجريت مع البشر كانت في بيئات خاضعة للمتابعة الدقيقة للسيطرة، وهذا ليس الحال مع واقعنا اليومي. فكل كائن حي عملية التمثيل الغذائي الخاصة به، مما يعني أن كل شخص يستجيب بشكل مختلف للحرمان من الطعام. ولهذا السبب، لا توجد وسيلة للقول، دون فحص دقيق، إن انتهاء الصيام لخفض الوزن هو الحل الأمثل.

### أخصائية التغذية صوفي ديرام: الأنظمة الغذائية المقيدة لم تنجح في إنقاص الوزن، لا توجد معجزة ولكن هناك بديلاً

وتقول ديرام، في تقرير نشر بالموقع الأميركي "صوفيديرام" المتخصص في التغذية والأنظمة الغذائية، "في الواقع، تجويع نفسك هو أفضل وسيلة لتطوير سلوك الأكل القهري". فانتفاء الحرمان الشديد من الطعام، يشعر الجسم بالحرمان ويحاول أن يستخلص من المواد الغذائية التي يحتاجها للبقاء على قيد الحياة. بهذه الطريقة، لا يفقد الشخص الوزن لكنه يفقد العضلات والدهون. وأضافت "لا أنظمة

التغذية المقيدة لم تنجح في إنقاص الوزن



واوضحت الدكتورة صوفي ديرام، باحثة وأخصائية في التغذية، أن معظم الدراسات المتعلقة بمسألة الصيام لفقدان الوزن والتي أجريت على القوارض، أظهرت فوائد مثل تقليل خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية وكذلك تحسن في مستويات السكري والكوليسترول والتهابات مزمنة وأمراض المناعة الذاتية.

وأكدت أنه خلال هذه الاختبارات، يتم الاحتفاظ بالقوارض في أقفاص، في البيئات التي تسيطر عليها، دون أي حرية للوصول إلى الغذاء.

بينما في حياتنا العادية، تقول ديرام، "نحن محاطون باستمرار بالطعام: الاجتماعات في العمل والمناسبات الاجتماعية والمتاجر المختلفة وفي الوقت الحاضر، من الممكن حتى العثور على الطعام في محطات البنزين والصيدليات".

وأضافت "يجب أن ندرك أن جسمنا يحتاج إلى طاقة للعمل والحرمان من الطعام يؤثر في ذاكرتنا ومستوى تركيزنا وانتباهنا".

ومثل أي نظام غذائي مقيد، فإن استغلال الصيام لاعتماده كعملية لإنقاص الوزن يمكن أن

# الشباب أسرى طموحات آباء فشلوا في تحقيق أحلامهم

## توقف الشباب عند اختصاصات علمية معينة يوصل شبح البطالة إلى مستويات كارثية



يستسلم الشباب لرغبات الأسرة في دراسة التخصص الذي يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة، بالرغم من تشعب سوق العمل بها وعدم الحاجة إليها، فرغم شغف الجيل الجديد بالتغيير والتطوير والحدثة ورفض الخضوع إلا أن الأفكار المتوارثة عن المهنة ما زالت تتحكم في قراراتهم المستقبلية.



أحمد جمال  
محلّاف مصري

لأنه خلال ثلاث سنوات سوف يكون هناك طبيب لكل 900 شخص. في مصر، من النادر أن نتناقش الأسرة مع ابنها الشاب قبل اختيار التخصص الدراسي الذي سيحدد مصير والمهن التي يزيد عليها الطلب. هذه ثقافة ليست رائجة لدى أسر كثيرة، فالمهم أن يحمل لقب طبيب أو صيدلي أو مهندس، حتى لو كان مصيره الجلوس في المنزل عقب التخرج. فهو في النهاية دكتور، وسوف يقول الجيران والأصدقاء وباقى أفراد العائلة إن هذه الأسرة (أسرة الطالب) أصبح لديها دكتور أو مهندس، وهكذا.

### ضحية مفاهيم خاطئة

يقول حسن الخولي خبير علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، إن البعض من الشباب يعنون ضحية لمفاهيم خاطئة وعادات تركز إلى عدم المجازفة والسير على نهج السابقين من دون أن يكون هناك إدراك لطبيعة متطلبات المستقبل.

وأضاف لـ"العرب"، أن التغيرات السريعة في سوق العمل دفعت إلى تغيير خارطة ما يسمى بـ"كليات القمة"، وتقدمت عليها الكليات التكنولوجية الحديثة، غير أن هذا التقدم ما زال غائبا في الكثير من الدول العربية التي تعاني أيضا ندرة في أصحاب الحرف بفعل رفض الشباب امتنانها، فضلا عن الإهمال الحكومي للتعليم الفني ونظرة المجتمع نفسه لأصحاب الحرف، باعتبارهم من ذوي المستوى الاجتماعي المنخفض، ما دفع الشباب إلى هجرها. وأشار إلى أن الكثير من الشباب يعنون ضحية اختيارات أسرهم التي تتأثر بما أقدموا عليه في السابق، أو نتيجة لمقارنات داخل إطار العائلة، وقد يكون ذلك دون رغبة الطالب الأساسية لكنه يتأثر بالتطورات المحيطة به، ما ينعكس على زيادة عدد الشباب العاملين في مجالات بعيدة عن تخصصات دراستهم.

أحمد مصطفى، شاب مصري كان يحلم بالالتحاق بكلية علوم بيانات أو حاسبات ومعلومات، لأن سوق العمل بحاجة إلى هذه التخصصات باعتبار أن التكنولوجيا موجودة في التفاصيل الحياتية، لكن والده تمسك باختبار كلية الهندسة لأنه كان يحلم بدخولها عندما كان شابا. وأكد أحمد أن أغلب الشباب لا يشغلهم اختيار تخصص دراسي يؤهلهم لوظيفة بسبب الإحباط من المستقبل، وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فأصبح التعليم عبارة عن شهادة يحتاج إليها الخريج عندما يقدم لخطة فتاة، أو وقت التقدم لوظيفة ترضي طموحه الشخصي، والأزمة الأكبر أن الشباب مستسلمون بسهولة للمؤثرات المحيطة بهم ولا يبادرون بالتغيير من تلقاء أنفسهم.

وأوضح لـ"العرب" أن غياب احتياجات السوق عن فكر الشباب مرتبط بعوامل كثيرة، أبرزها أن تعلم

### المستقبل يبدأ من سوق العمل

يغامر بدراسة تخصص نادر ومستقبله غير مضمون". وتشير بعض التقديرات إلى أن بعض المهن الجديدة سوف تحضر بقوة مستقبلا، رغم أنها لا تحظى باهتمام الشباب، منها مدرب المعاملات التجارية، والفلاح الحضري، والمتخصص في الطباعة ثلاثية الأبعاد، ومدرب الواقع الافتراضي، وتقني المنازل الذكية، والمتخصص في الجينات، ومطور البيئات الافتراضية، ومهندس الذكاء الاصطناعي.

واعتبرت شيماء عبد الإله -عضو تسويقية شباب الأحزاب المصرية، ومتخصصة في مجال الإعلام التربوي- أن الشباب بحاجة إلى الاهتمام بالتدريب التحولي الذي توفره المراكز العلمية المهمة بمجالات المستقبل، بما يؤدي إلى تطوير مهاراتهم وتطويعها لصالح سوق العمل.



طارق شوقي  
ابتعاد الشباب عن التطورات المتسارعة عالميا في سوق العمل، يخرجهم من المنافسة رغم امتلاكهم المهارات

وأوضحت لـ"العرب" أن مواجهة تغيرات المستقبل تتطلب الانفتاح على الثقافات الغربية المرتبطة بالتدريب والدراسة المستمرة وعدم الاعتماد فقط على الشهادات الجامعية، على أن تكون هناك مشاركة فعالة من قبل المجتمع المدني وسائر الإعلام في توعية الشباب وأسرهم بماهية المهن المطلوبة، والتخصصات الدراسية المناسبة لها، ويقتنع الشاب بأنه سيحصل نتيجة اختيار التخصص الجامعي الذي يرسم به مسار حياته العملية، سلبا أو إيجابا، ولا بديل عن الحرية في الاختيار. ومهما كان التخصص غريبا وشاقا ويرى الشاب نفسه ومستقبله فيه ويقبل عليه بثقة ورغبة قوية ويشعر بتوافق وانسجام معه، سوف يكون بوابته نحو تغيير مسار حياته وعائلته، وحينها يدرك الجميع أنه كان على حق عندما تقرر على التخصصات التي فرضها المظهر الاجتماعي ولغقتها سوق العمل.

الانضمام إليها من خلال إيقاف استقبال طلاب جدد بالتخصصات غير الموجودة في سوق العمل المستقبلية. ولا يمكن إلقاء المسؤولية كاملة على الشباب واعتبار أنهم متخاذلون، فهناك حكومات تنتمي لديهم الاستسهال والرضا بالأمر الواقع.

### مسؤولية الجامعات

ويقول هؤلاء إن بعض الحكومات العربية أصبحت مسؤولة عن موازنة التخصصات الدراسية باحتياجات سوق العمل لا إفساح المجال للشباب كي يختار ما يشاء بناء على قناعاته، لأن تقاضي سوى إلى المزيد من البطالة وتدهور المستوى الاجتماعي. والمطلوب من المؤسسات التعليمية أن تكون لكل تخصص جامعي أو فني، وظيفة، مع نفس الوضع القائم منذ عقود طويلة، في طريقة تسويق القبول بالجامعات حسب المجموع الأعلى، أو التدخل في الأعداد المقبولة بكل كلية، وعدم فتح الباب أمام الجامعات الخاصة لتحديد تخصصات الكليات وفق مصالحها الاستثمارية.

وأخذت الحكومة المصرية مؤخرا على عاتقها معالجة أزمات التعليم الجامعي ومخرجاته، من خلال وضع قيود على التوسع في ما يعرف بـ"كليات القمة" التي لم تعد سوق العمل بحاجة إلى المزيد منها، وقررت التوقف عن منح تراخيص جديدة لهذه الكليات في الجامعات الخاصة، كبادرة لإلزامها بالتعامل مع سوق العمل بمنطق الأولويات، ومقدمة لتغيير نظرة الشباب لمفهوم كليات القمة عموما.

ويطلب تغيير أولويات الشباب ونظرتهم للتعليم وسوق العمل، إقناعهم بمزايا التخصصات الدراسية المعاصرة ومجالات التوظيف فيها، مع ضرورة تنظيم حوارات وإطلاق حملات إعلامية لتغيير ثقافة ومعتقدات الأسر نفسها تجاه نظرتها لمستقبل أولادها. ومن الصعب إقناع ولي أمر تربيته ونشأ على تقديس كلمة طبيب أو مهندس بان أفضل لابنه أن يلتحق بكلية "تربية أسماك" أو "الذكاء الاصطناعي"، وبالتالي لن تنجح مهمة أي حكومة دون ظهور مجتمعي يدعم تطوير طموحات وأحلام الشباب وفق متطلبات العصر. ودعم وليد غنيم، الطالب بكلية العلوم في جامعة القاهرة، هذا الرأي، وقال لـ"العرب" "عدم الإلمام بالتخصصات المعاصرة وتشجيع الشباب على اتخاذ قرارات تحديد مصيرهم المستقبلي، وفق احتياجات السوق والتطورات المعاصرة، لكن الحكومات لها دور فاعل في مواكبة تلك التطورات من خلال افتتاح أقسام علمية حديثة، ودفع الطلاب نحو

المهن الحالية قد تستمر في المستقبل لكنها ستعرف تغييرات كبيرة للتأقلم مع الواقع الذي سيبدو حينها. لذلك على الفئات الشبابية في المرحلة العمرية بين 18 و30 عاما، إدراك حتمية التغيير الذي تشهده سوق العمل، وعليهم التحلي عن مقاومة التغيير والخروج عن دوائر التفكير التقليدية، وتطوير مهاراتهم استعدادا للدخول في منافسة جديدة سوف يصبح حسمها بيد القدرات العقلية التي تستطيع التكيف مع المتغيرات الجديدة.

وتكمن أزمة الكثير من الشباب في أنهم لا يجيدون قراءة المشهد والمستقبل جيدا، ولا يهتمون بالتغيرات العالمية المتسارعة والتطورات الحاصلة في المجالات المختلفة، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثورة التكنولوجية، وإن قرأ بعضهم وأصبح على دراية بكل ذلك، قد لا يكون طموحا ليتعلم أو يتخصص في مجال يؤهله ليكون أداة للتغيير.

وهناك توافق بين خبراء التنمية البشرية على أن الاكتشافات التكنولوجية وتغيرات الأوضاع الاقتصادية سوف تحدث تغييرا عميقا في نظم الاستهلاك والتصنيع المرتبطة بمجالات حيوية كالصحة والنقل والتعليم، ما ينعكس مباشرة على سوق العمل، وإذا ظلت طموحات الشباب متوقفة عند نقطة معينة، فشبغ البطالة سوف يزداد ويصل إلى مستويات كارثية.

وأوضح طارق شوقي وزير التربية والتعليم المصري -وهو أيضا عضو المجلس الأعلى للجامعات- أن "ابتعاد الشباب عن التطورات المتسارعة عالميا في سوق العمل، يخرجهم من المنافسة ورغم امتلاكهم مهارات وقدره على النجاح والتحصلي تكاد تتخطى الموجود في أوروبا، لكنهم بحاجة إلى مساعدة الأهل والمجتمع والحكومات لتغيير نظرتهم للتخصص الدراسي ووظيفة المستقبل". وأشار لـ"العرب"، إلى أن "فارق السرعات بين نظرة الغرب للعلم ونظرة العرب للتعليم، سببه أنهم شغوفون بالتطوير من أنفسهم، لكننا نخشئ هذا الأمر، خوفا من الفشل، ونفكر في إمكانية الرسوب في التجربة قبل دعم نجاحها.. إن الشباب العرب يمتلكون قدرات هائلة على فرض أنفسهم عالميا باقتحام تخصصات دراسية معاصرة ودعم نشرها في المجتمع، فلم يعد ممكنا استمرار تخصصات تخاطب الماضي، لأن ذلك مقدمة للإخفاق في كل شيء".

ويرى منابعون أن الأمر لا يرتبط فقط بدعم وتشجيع الشباب على اتخاذ قرارات تحديد مصيرهم المستقبلي، وفق احتياجات السوق والتطورات المعاصرة، لكن الحكومات لها دور فاعل في مواكبة تلك التطورات من خلال افتتاح أقسام علمية حديثة، ودفع الطلاب نحو

وامتحان حرفة يعينان أن مستواك الاجتماعي والتعليمي متدهور، ورفض الالتحاق بكليات معاصرة تحمل سميات وتخصصات حديثة لها مستقبل واعد مرتبط بإدراك الأسر على إلحاق ابنائها بكليات لها سمعة وتاريخ، ولأن الأهل يقررون مستقبل أولادهم، فإن الشباب سيظلون رهينة طموحات الآباء التي فشلوا في تحقيقها حينما كانوا صغارا. تكمن المشكلة في ميل الكثير من الشباب المعاصرين إلى التخصصات التي لا ترهقهم مستقبلا، فأكثرهم يرفضون المهن الحرفية. والمصيبة الأكبر، حسب أحمد، أن عائلة الشاب تعتبر التحاقه بأي تخصص دراسي معاصر دليلا على فشله وضيق أفقه وعقم تفكيره، ما يجعله يتراجع أمام دوافعه لتغيير وجهة نظر الآخرين فيه، ولا يبدل عن استقلال الشاب دراسيا عن طموحات ورغبات وتدخلات الأهل، لأن ثقافتهم ونظرتهم للوظيفة مرتبطتان بالماضي.

### تحولات جذرية

تذهب بعض الدراسات إلى أن سوق العمل في المنطقة العربية سوف تشهد تحولات جذرية تشبه الغربية، للأعمال التي تشبعت بالخريجين ولم تعد لها فائدة، لصالح مهن وتخصصات جديدة معاصرة، ما يهدم كل المسلمات التي يتعايش معها الشباب في الوقت الحالي. وذكرت دراسة قامت بها شركة "دل" (dell) بالإشتراك مع معهد متخصص في الدراسات المستقبلية عام 2017، أن 85 بالمئة من المهن الموجودة بحلول العام 2030 سوف تختلف بشكل كلي عن الأشغال الراهنة، وبعض



اختصاصات علمية لا تلتفت الانتباه

# نساء تونس يتقدمن لإنقاذ البلاد من تخبط رجال السياسة

## أحزاب تونسية تستنجد بكوادرها النسائية لدعم قاعدتها الانتخابية



المرأة تنقل تونس إلى بر الأمان والأسري والاقتصادي والسياسي

وتلفت هالة بن يوسف ورداني، نائبة رئيس حزب التكتل، في تصريحات لـ "العرب"، إلى "أن هناك أحزابا اليوم ليس لديها كونة (نسبة محددة) لتمكين المرأة من أن تكون في القيادة ويرفضون هذا بحجة أن المرأة يجب أن تصل بقدراتها ولا عبر التمييز الإيجابي. وهذا خطأ لأنهم لا يتركون لها فرصة الوصول حتى وإن كانت أحسن منهم. وتتابع قائلة، إن السياسة "صنعها الرجال للرجال" ولهذا اليوم يزعجهم وجود قلة من الناس يؤمنون حقا بالقيمة المضافة للمرأة السياسية.

بشرى بلحاج حميدة  
حضور المرأة التونسية في مراكز القرار ما زال ضعيفا

راضية الجربي  
المرأة تشكل منافسة حقيقية وشريفة للرجال داخل الأحزاب

هالة بن يوسف

قلة من الناس يؤمنون بالقيمة المضافة للمرأة السياسية

ليلي الحمروني  
زريد أن تتواجد النساء على مستوى القيادات السياسية

ولتجاوز سياسة الإقصاء والتمييز بحق المرأة تدعو ورداني إلى العمل على دعم ترشح النساء لمواقع قيادية متقدمة في الأحزاب وإعطائها فرصا مناسبة لتبوء تلك المناصب، وتقلد مناصب غير تقليدية.

وترى أن الأوان قد حان للشهد أحزابا برئاسة نسوية أو نيابة الرئيس كمرحلة أولى لتقدم النساء داخل الأحزاب، وهذا ما بادر به حزب التكتل إثر مؤتمره الثالث حيث اعتمد تنظيم تنفيذي جديد (نائبة رئيس ونائبة أمين عام ونائبة رئيس مجلس وطني وناطقة رسمية). ولا شك في أن اعتلاء امرأة منصب الرئاسة أو منصب قيادي آخر يعزز مكانة تونس ويثبت للعالم أنها تسير فعلا في طريق المساواة والديمقراطية فعلا لا قولا فقط.

موسي في التواصل مع المواطن والتركيز على قضايا الاقتصادية والاجتماعية، ما يكشف البراعة السياسية للمرأة وقدرتها على استقطاب الجماهير ويكشف بوادر نجاح في إدارة الشأن العام. وترجع راضية الجربي هذه الثقة التي باتت تتمتع بها المرأة التونسية اليوم إلى مكاسب الدستور الذي ضمن حقوق النساء والذي يعد رائدا في هذا المجال. وتشير الجربي لـ "العرب" إلى أن "دستور تونس يحفظ حقوق النساء، كما أن التجارب السياسية التي راكمتها، جعلها قادرة على اكتساح مجال كان في السابق حكرا على الذكور، وحضورها بات أكبر من السابق في الواقع السياسي".

وبورها تلاحظ بشرى بلحاج حميدة، رئيسة لجنة الحقوق والحريات، تقدم الدور والأداء السياسي للمرأة التونسية. وتقول في تصريح لـ "العرب"، إن النشاط السياسي للمرأة تطور نتيجة مشاركتها المكثفة في الأحزاب والجمعيات كما في الحراك المجتمعي والمدني".

### تقدم غير كاف

يؤكد خبراء أن الحضور النسوي وإن شهد زخما خلال الأونة الأخيرة في الحياة السياسية إلا أنه ما زال ضعيفا، فالعديد من الأحزاب ما زال يترأسها الذكور، كما أن منصب الأمانة العامة محظور على النساء. وتعتبر ليلي الحمروني، القيادية بحزب تحيا تونس، أن وجود قيادتين فقط على رأس حزبين غير كاف. وتقول الحمروني، في تصريحات لـ "العرب"، "زريد أن تتواجد النساء على مستوى القيادات السياسية وأيضا في باقي مؤسسات الدولة الكبرى".

وعلى الرغم من إقرار مبدأ التناسف ما زالت التمثيلية النسائية بالبرلمان التونسي محدودة، ودون السقف المطلوب. ونص الدستور التونسي الجديد في المادة 34، على أن "تعمل الدولة على ضمان تمثيلية المرأة في المجالس المنتخبة"، ثم اتبع ذلك بالتزام أكثر وضوحا في المادة 46 حيث نص على أن "تسعى الدولة إلى تحقيق التناسف بين المرأة والرجل في المجالس المنتخبة".

وساهم ذلك في ترفيع نسبة حضور العنصر النسائي بالبرلمان بعد الانتخابات في سنة 2014، حيث ارتفع عدد النائبات التونسيات المنتخبات بالبرلمان الجديد بشكل ملحوظ مقارنة بانتخابات 2011، ليصل عددهن إلى 72 من أصل 217، أي بنسبة تفوق 33.1 بالمائة بحسب إحصائيات هيئة الانتخابات التونسية.

ترشحت لعضوية البرلمان كرئيسة عن قائمة الحزب بادرة نابل، شمال شرقي البلاد، وفازت قائمتها بأربعة مقاعد. ولم تتخل عن مقعدها بالمجلس، إلا حين اختارت الإشراف على حقيبة السياحة عام 2015.

ويبدو نداء تونس الفائز بانتخابات 2014 التشريعية والرئاسية، الذي يعاني من انشقاقات أفرزت أحزابا عديدة واستقالات، يستنجد بكوادرها النسائية خاصة بعد أن فشل مؤتمره المنعقد في أبريل الماضي في إنقاذ الحزب من المزيد من التشتت، بعد انقسامه إلى حزبين، يقود أحدهما رئيس الكتلة البرلمانية للحزب سفيان طوبال، فيما يتزعم حافظ قائد السبسي، نجل الرئيس، الحزب الثاني.

وتفضل اللومي المشاركة في توحيد وتجميع "النداء التاريخي" بين كتلتي النداء ومشروع تونس على البقاء في مهامها السابقة، يأتي من فقتها بان بوارد الحلول والإنقاذ قد تنجح في صناعته النساء وليس حكرا على الرجال كما وقع الترويج له. وتستند الثقة أيضا من الدور الذي لعبته النساء في انتخابات 2014 حيث منح التصويت النسوي للباقي قائد السبسي، مؤسس الحزب، كرسي الرئاسة.

أما عبير موسى التي يصفها البعض بـ "المرأة الحديدية"، فلا تتردد في التأكيد على فقتها بان حزبا سيحقق مفاجأة وسيكون الحصان الأسود في السباق الانتخابي، أمام استياء شعبي من الأداء الضعيف للأحزاب الحاكمة. وفي ردها على الانتقادات بأن حزبها يقتصر على جموع الغاضبين على الثورة، تؤكد أن من مهام حزبها تصحيح مسارات الجمهورية الثانية التي جاء بها دستور 2014 والخروج بالبلاد من نفق الأزمات. ويكمن السبب الحقيقي وراء تزايد شعبية

بروز كل من سلمى اللومي الرقيق وعبير موسى في هذا المنعطف الحرج الذي تمر به تونس مع تزايد وتيرة الصراع في مشهد سياسي يزداد سخونة باقتراب الانتخابات الرئاسية والتشريعية يبدو لافتا. وما يجعل لحضورهما أهمية أنهما يحملان مشاريع وبدائل عن الواقع الحالي إن اتفقتا مع مضامينها أو اختلفتا.

تريد اللومي بإقرار منها أن تكون شخصية جامعة وقد برزت خبر استقلالها بتدوين في صفحتها على فيسبوك قائلة إن "الوضع الاجتماعي والاقتصادي وخاصة السياسي، يدفعني اليوم إلى الاستقالة، والتفرغ لهدف مصيري تونس، وهو المساهمة في تجميع العائلة الوسطية التقدمية وتوحيدها، ووضع حد لتشتتها وانقسامها قبل فوات الأوان".

ويتوقع مراقبون أن تنجح اللومي في مهمتها، خاصة وأنها من ضمن مؤسسي حزب نداء تونس في العام 2012. وتحملت مسؤولية أمانة مال الحزب إلى جانب عضويتها في المكتب التنفيذي، وفي انتخابات العام 2014

يكشف استنجد الأحزاب التونسية بقيادات نسائية عن تطور دور المرأة التونسية في الشأن العام، حيث لم تعد المرأة مجرد صورة لتمتع الحكومة أو ورقة انتخابية، بل باتت مشاركتها فعلية في المشهد السياسي، واليوم يعول على كفاءتها للعبور بتونس إلى بر الأمان والاستقرار.

أمينة جبران  
صحافية من تونس

تشهد الساحة السياسية التونسية حضورا نسويا يتجاوز بعده الديكوري والتجميلي إلى حضور فاعل ومؤثر في السياق العام، يرفع الحديث عن دور المرأة كعنصر ثانوي، وإن كان مؤثرا، وكصوت انتخابي حاسم، ليتحول إلى تأكيد على دور قيادي واستثنائي يتطلع إلى إنقاذ تونس من تخبط رجال السياسة ويصل بها إلى بر الأمان في هذا المنعطف الحرج. إلى حد الانتخابات الرئاسية الأخيرة (2014)، لم يكن مطروحا التفكير في أن تتولى امرأة رئاسة البلاد، رغم وجود أسماء نسائية على قائمة المرشحين، لكن، اليوم، وفيما تستعد البلاد لدورة انتخابية جديدة هناك من يتحدث وبثقة عن إمكانية تولي امرأة رئاسة البلاد، وهذه المرأة هي عبير موسى رئيسة الحزب الدستوري الحزب.

الكفاءات النسوية في تونس على اللومي فحسب، بل تقدم كذلك عبير موسى مثلا لنجاح المرأة في مهامها على رأس الحزب حيث استطاعت أن تأخذها إلى مراكز متقدمة في استطلاعات الرأي حسب بعض مؤسسات سبر الآراء المحلية، وهو اليوم منافس قوي لاكبر الأحزاب في البلاد. ويصف المراقبون موسى بالظاهرة السياسية التي شددت إليها انتباه الشارع. وعلى الرغم من المخذ التي تطالها نتيجة توظيفها لآرث نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي في الترويج والدعاية لحزبها، تبدو موسى متمسكة بمواقفها، صارمة في تصريحاتها لا تبايئ الانتقادات بل واثقة من أن مشروعها قد يقدم للتونسيين ما عجزت نخبة ما بعد الثورة عن تحقيقه. تستفيد موسى من فشل الأحزاب الحاكمة في إدارة شؤون البلاد في ظل أزمة اقتصادية خانقة وتواصل التجاذبات السياسية، فتحمل مباشرة المسؤولية عن ذلك إلى حركة النهضة، الحزب الشريك في الحكم وصاحب المرتبة الأولى في البرلمان، ولا تجد حرجا في إبداء عداؤها للإسلاميين علنا.

وقد يكون وضوح شخصية عبير موسى وثقتها العالية ببرنامجهما من بين أسباب شعبيتها المتنامية. وبالنسبة لسلمى اللومي الرقيق فإن خبرتها الكبيرة في عالم السياسة والأعمال هي التي دفعت حزب النداء ومن قبل رئاسة الجمهورية إلى الاستفادة منها في أول سيدة تدير الديوان الرئاسي، وهذا النموذج من القيادات النسوية يؤكدان على قدرة المرأة التونسية على لعب أدوار

سياسية مهمة في المستقبل القريب، وقد سجلها بامتيازات جديدة تضاف إلى ما تحققت لها.

وتؤكد راضية الجربي، رئيسة الاتحاد الوطني للمرأة التونسية، على أن التقاف الجماهير حول موسى واستعانة حزب النداء باللومي، دليل على الثقة في قدرة المرأة السياسية على النجاح في مهامها والمساهمة بشكل فعال في إعادة الاستقرار إلى البلاد. واستحضرت تاريخ النساء الطويل في العمل السياسي منذ فترة الاستعمار الفرنسي، من مناضلات ساهمن في معركة الاستقلال، إلى ناشطات سياسيات عارضن نظاما دكتاتوريا، وتستحضر هنا بالخصوص مواقف القيادة الراحلة مي الجربي أبرز وجوه العائلة التقدمية.

وتتابع بقولها إن "الكثير من النساء اليوم يتمتعن بإشعاع سياسي، وحصلن على مواقع متقدمة في أحزابهن، وهذا دليل على أن فكرة أن تكون المرأة رئيسة لحزب لم تعد تمثل إشكالية، لكنها تشكل منافسة حقيقية وشرسة للرجال لذلك يقع استبعادها".

### قيادة الحزب

لم تكن استقالة سلمى اللومي الرقيق من مهامها كمديرة الديوان الرئاسي لتعلن على إثرها المشاركة في مهمة جديدة وهي إنقاذ العائلة الوسطية التقدمية من تشتتها، وتعني بذلك حزب نداء تونس، إلا دليلا على الدور الفاعل والقوي الذي باتت تحتل به المرأة التونسية اليوم في المشهد السياسي. وبعيدا عن الحسابات السياسية التي قد تحملها خطوة الاستقالة، واختيار اللومي للانضمام إلى جناح دون آخر في حزب يعاني من التشرذم، فإن وسائل إعلام محلية ترجح تولي اللومي منصبا قياديا داخل الحزب (أمانته العامة)، بأنه اعتراف بكفاءتها السياسية والثقة في قدرتها على إنقاذ الحزب من أزمتته.

واللومي، التي لفتت إليها الانتباه بعد نجاحها في تنظيم أشغال الدورة الثلاثين للقمعة العربية بتونس في مارس الماضي، يعول عليها أعضاء الحزب للخروج من حالة الانقسام إلى الاتحاد حتى يصل الحزب إلى بر الأمان والاستقرار مع اقتراب السباق الانتخابي.

لا ينحصر رهان الأحزاب على

بصعود اللومي وموسى، هل وصلت المرأة التونسية إلى مرحلة التعبير عن مكانتها الحقيقية في المجتمع والسياسة



## نصائح

أيهما أفضل للشواء  
الفحم أم الغاز

مع حلول فصل الصيف تكثر حفلات الشواء. ويقع الكثيرون في حيرة من أمرهم ويتساءلون: أيهما أفضل للشواء الفحم أم الغاز؟

وقال الخبير الألماني رودلف بيجر، الذي ألف العديد من الكتب حول الشواء، إن القرار في نوعية الشواية يرتبط بعدة عوامل مثل المكان؛ فعند الرغبة في الشواء في شرفة صغيرة، يجب مراعاة عدم مضايقة الجيران بدخان شواية الفحم، الأمر الذي يجعل الكثيرين يميلون إلى شواية الغاز، في حين أن شواية الفحم لا تظهر معها أي مشاكل في الأماكن المفتوحة والواسعة كالحديقة على سبيل المثال.

ومن جانبه قال خبير الطهي الألماني أوليفر كفاس إنه على الرغم من اختلاف أسعار الشوايات، إلا أنها لا تؤثر كثيرا في ما يخص جودة الشواء، حيث إن ارتفاع سعر الشواية يعتمد على الوظائف الإضافية والملحقات.

وأضاف كفاس أن شوايات الفحم تتطلب المزيد من الحرص والانتباه، حيث ينبغي عدم شواء اللحم على النار مباشرة، وتعد 200 درجة مناسبة لشواء اللحم. وتتميز شواية الغاز بأنها أكثر دقة من حيث التحكم في درجة الحرارة.

ومن الأمور، التي تتفوق فيها شواية الغاز أيضا، عامل الوقت، فبينما تستغرق شواية الفحم من 30 إلى 45 دقيقة للوصول إلى حرارة التشغيل، تحتاج شواية الغاز إلى ربع ساعة فقط لتصل إلى درجة حرارة التشغيل.

وأشار بيجر إلى أن شوايات الغاز أصبحت بمثابة مطابخ خارجية كاملة، لذا فهي تعد الخيار الأنسب لمن يرغب في إقامة حفل شواء للأسرة بأكملها.

## موضة

موضة الألوان  
المعدنية تعود بقوة

وسّعت الملابس ذات الألوان المعدنية نطاق الإطلاقات الصيفية لهذه السنة.

عندما نفكر في الألوان المعدنية، ينتقل سحر السجادة الحمراء إلى أذهاننا. في الثمانينات من القرن الماضي، ارتدى المغني الأميركي "برنس" سترة بنفسجية لامعة في أحد العروض الأولى التي حضرها. وبقيت إطلالته في ذاكرة محبيه. بعد ثلاثة عقود، ظهرت المغنية مادونا في حفل جوائز بيلبورد الموسيقية لعام 2016 بزي براق.

ولكن لماذا عدنا إلى هذه الألوان مرة أخرى؟ يقول مختصون في الموضة إن الحنين إلى السبعينات والثمانينات من القرن الماضي حفّز الرغبة في احتضان الاتجاهات التي كانت سائدة في تلك الفترة. وتعرض العلامات التجارية الألوان المعدنية المعدنية في حقائبها وأحذيتها وأكسسواراتها وتخلق نوعا جديدا من السحر والجانبية.



## مصروف الجيب الزائد يسهل انحراف المراهقين

## الموازنة بين حاجات الأبناء المادية ودخل الأسرة أبرز مشكلات الآباء



يشكل مصروف الأبناء صداعا مزمنا يُؤرق الآباء، بما يجلبه لهم من مشكلات مع الأبناء الذين يرغبون في الحصول على مصروف يلبي كل احتياجاتهم التي قد تفوق قدرات عائلتهم المادية وتتجاوز حدود الطلبات المعقولة، ويضع الآباء أحيانا بين عواطفهم ورغبتهم في تدليل الأبناء وتلبية كل مطالبهم لكي لا يشعروا بالحرمان وبين ما تستوجبه التربية السوية وعدم المبالغة في تلبية رغبتهم خاصة المادية منها كونها تفتح أمامهم باب الانحراف على مصراعيه.

سعاد محفوظ

تتهم الأم دائما بالانصياع وراء عواطفها القوية وبالضعف أمام طلبات الأبناء ورغبتهم وكثيرا ما يلقي عليها اللوم عند حدوث مشكلات تتعلق بمصروف الأبناء وبمطالبتهم بمبالغ مالية قد تعجز ميزانية الأسرة عن تلبيةها، أو عند إقدام أحد الأبناء على شراء أشياء تضره نفسيا أو صحيا مثل السجائر أو عند خروجه في مشاوير ومع أصدقاء قد يتكون أثرا سلبيا على شخصيته ويدفعونه نحو الانحراف.

تقول منى علي، ماجستير إدارة أعمال، "إذا افترضنا جدلا إقدام العائلات العربية على تدليل الأبناء في مصروف الجيب فإنه من غير المقبول مطلقا أن يسري ذلك على الفتيات، فما زالت تقاليدنا وعاداتنا العربية تسعى لحماية الفتاة بكل الطرق ومن بينها عدم الإفراط في تلبية رغباتها ووضع سقف معين لمصروفاتها اليومية".

وتشير علي إلى أن الوضع يتغير اليوم حيث أصبح من الملاحظ حصول الفتاة على مصروف كبير من أسرته حتى ولو كانت متوسطة الحال لأنها فتاة تنفق على مكيأجها وملابسها ومتطلباتها التي تفوق مصروف الشاب، لذلك فإن "مصروف الفتاة لا يجب أن يكون مبالغا فيه مهما كانت حاجياتها ويجب أن يخضع مصروف جيب الأبناء عموما لرقابة الأسرة حتى لا يحدث خلط بين التدليل والتبذير والانحراف".

## دراسات وبحوث علماء

## الاجتماع أظهرت أن

## مصروف الأبناء يتسبب في

## ما لا يقل عن 25 بالمئة من

## حالات انحرافهم وفي حدوث

## مشكلات أسرية واجتماعية

## بنسبة تتراوح من 15 بالمئة

## إلى 35 بالمئة

محمد خديمي

علاقة المرأة ببيتها وبالمطبخ تحديدا لا تكتمل أهميتها بالجانب التقني في التفتن في إعداد الطعام وتقديمه، بل تتعلق بنفسية المرأة التي عادة ما تعاني مفارقة تجمع المتناقضين؛ الشعور بالثقة والسعادة وبعض الغرور الذي يصل إلى حدّ النرجسية أحيانا نتيجة تضخم مشاعر القيادة لديها في هذا المجال بالذات، ونتيجة إحساسها أيضا بانها المتحكّمة في الوضع والجميع من حولها ينتظرون إبداعاتها اليومية بشغف كبير، وكل هذا يصعب على نفسها راحة كبيرة تتعلق بموقعها الريادي في الأسرة والذي قد تفقده خارج إطار شهر رمضان.

أما التقني الثاني فيتمثل في إحساس المرأة بالإرهاق والتعب الشديدين نظرا لكثرة المشاغل اليومية، حيث تبدأ المعاناة في جانبها الذهني من خلال البحث عن بكرة الأفكار التي ستناسس عليها أطباق اليوم والتي ستؤثت مائدة الإفطار، وبعض هذه الأفكار شخصي وبعضها يعد نزولا عند رغبة البعض من أفراد الأسرة والبعض الآخر مستنسخ من برامج الطبخ التي تعرض يوميا وفي أوقات مختلفة على

ويؤكد أنور سراج (موظف) "أحيانا تعطي الأسر لأبنائها مصروفا معقولا دون أن تراعيهم فبعضهم يسعى إلى زيادة هذا المصروف بطرق متعددة إما من خلال عمل إضافي وإما من مصادر المصروف بإعطائهم مصروفا إضافيا ولكن لا يحاسبون أنفسهم عن تخليهم عن دورهم في مسألة التحكم في مصاريف الأبناء". وتتابع حميدة "اعترف بأن الأم تصبح ضعيفة أمام عاطفتها. كما أصبح أبناؤنا أنكياء وينتهون تماما لهذه النقطة فيسعون بكل ما أوتوا من قوة للمساومة وقد أخضع كام لها في غياب دور الأب".

ويؤكّد أنور سراج (موظف) "أحيانا تعطي الأسر لأبنائها مصروفا معقولا دون أن تراعيهم فبعضهم يسعى إلى زيادة هذا المصروف بطرق متعددة إما من خلال عمل إضافي وإما من مصادر المصروف بإعطائهم مصروفا إضافيا ولكن لا يحاسبون أنفسهم عن تخليهم عن دورهم في مسألة التحكم في مصاريف الأبناء". وتتابع حميدة "اعترف بأن الأم تصبح ضعيفة أمام عاطفتها. كما أصبح أبناؤنا أنكياء وينتهون تماما لهذه النقطة فيسعون بكل ما أوتوا من قوة للمساومة وقد أخضع كام لها في غياب دور الأب".

ويؤكّد أنور سراج (موظف) "أحيانا تعطي الأسر لأبنائها مصروفا معقولا دون أن تراعيهم فبعضهم يسعى إلى زيادة هذا المصروف بطرق متعددة إما من خلال عمل إضافي وإما من مصادر المصروف بإعطائهم مصروفا إضافيا ولكن لا يحاسبون أنفسهم عن تخليهم عن دورهم في مسألة التحكم في مصاريف الأبناء". وتتابع حميدة "اعترف بأن الأم تصبح ضعيفة أمام عاطفتها. كما أصبح أبناؤنا أنكياء وينتهون تماما لهذه النقطة فيسعون بكل ما أوتوا من قوة للمساومة وقد أخضع كام لها في غياب دور الأب".

ويوضح المختص النفسي "يعد المال دافعا نفسيا مركبا لدى البشر باختلاف أعمارهم ومراحل نموهم لأنه يتضمن بطريقة أو بأخرى تلبية الحاجيات الفسيولوجية والاجتماعية والتي تتمثل أهمها بالنسبة للفتيات والشباب في الملابس أو الماكياج... وتتصف حاجة الأبناء إلى المال الذي يعد مصروفهم - المرادف الحقيقي له - بالاستهلاكية الشديدة وهو ما يحتاج إلى تدخل الأب أو الأم لكبح جماحهم حتى لا يكونوا فريسة للتدليل الذي يعد أول الأمراض النفسية البسيطة والحادة في نفس الوقت".

وأثبتت العديد من البحوث النفسية أن هذا المصروف يمثل للأبناء أسلوب حياة ووسيلة وغاية نفسية تمكنهم من تحقيق مقاصدهم أحيانا بعلم الأسرة وأخرى دون علمها وهنا يكمن الخطر، فغالما أن احتياجات الأبناء تعلمها أسرهم فلا ضرر من أن يكون المصروف كبيرا، ومن الضروري معرفة أوجه إنفاق المصروف لدى الأبناء الذين يتعرضون لضغوط نفسية داخلية متمثلة في إحساسهم بذواتهم وبحريتهم في التصرف بالمصروف الذي يتوهمون

## المال متوفر إذن كل شيء ممكن

أنه أصبح ملكا خاصا لهم يتصرفون فيه كيفما يشاؤون.

ويعتبر أستاذ علم الاجتماع أنور العدل أن طغيان القيم المادية على حياتنا المعاصرة يتسبب في جعل المال هدفا اجتماعيا قويا في حياة أبنائنا، وطمعنا هذه المعايير على علاقات الأبناء الاجتماعية بأسرهم أصبح يمثل مرضا اجتماعيا يجب مواجهته وتخفيف حدته، لأن المال ليس إلا مجرد وسيلة وسط هذا الخضم الهائل من سيادة العديد من القيم الاجتماعية الغربية على مجتمعاتنا العربية في ظل مجتمع الحداثة وما بعدها اللذين تمثل فيهما المادة قيمة متعاظمة.

ويضيف العدل "رغم أن تدليل الأبناء في حدود المعقول بما يتناسب مع المصروف المخصص لهم لا يمثل خطرا اجتماعيا، إلا أنه يتسبب أحيانا في اختلاط الحدود بين التدليل والانحراف الذي تترأد آثاره في مرحلة المراهقة والشباب"، وأظهرت العديد من دراسات وبحوث علماء الاجتماع أن مصروف الأبناء يتسبب في ما لا يقل عن 25 بالمئة من حالات انحرافهم وفي حدوث مشكلات أسرية واجتماعية بنسبة تتراوح بين 15 بالمئة و35 بالمئة.

## المرأة في مملكتها.. نشوة ومعاينة

سيشكل منه تصنيفها أو إبداعها الذي تتباهى به.

تعود المرأة شبه منهكة وتؤم "مملكتها" الخاصة وتبدأ "الحرب" الحقيقية، إنها لوحة على قدر ما فيها من تنافر ونشاز متناهين من ملامح الفوضى التي تعم المطبخ، أو أن متناثرة هنا وهناك، تنتقل يداها بينها بخفة ورشاقة، فيقرع بعضها البعض وتذكر قرعتها بتلاحم السيوف بالدروع، وتعيق رائحة الأطعمة على تنوعها واختلافها، تدعو الصائمين وتحفزهم على مباركة ما تقوم به ربة البيت. أما المرحلة الأخيرة فتتمثل في تصنيف الأطباق على طاوله الأكل وتوزيع الطعام في لوحة أخرى عليها لمسة فنية من يدي المرأة ما يجعل المائدة تشكلا من الألوان والأشكال والأحجام، وتكتمل اللوحة بتفاصيلها اليومية وتتجدد كل يوم بلون جديد وشكل جديد وإبداع جديد وفرحة جديدة.

المميز في العملية كلها هو هذا المزج بين نمطين من الأساسيين متناقضين تماما، إحساس بالنشوة بإنجاز أمر -رغم رتابته وتعاوده- يجعل المرأة قادرة على التأثير في محيطها

مختلف شاشات الفضائيات، ويقع تجميع التوليفة برماعة ما توفر من مواد ولوازم. ثم يحين وقت الإنجاز الفعلي فتذهب للتسوق وتنقل بين الباعة تتخير بضاعتها وتناقش الأسعار وتحتمل الإزدحام والحرارة وتعاين إجهاد الصوم واشتداد وطاته في هذا التوقيت بالذات، وهذه المرحلة على ما فيها من مشقة هي أهم مراحل الإنجاز لأن ما ستقتنيه من مواد مختلفة



## النمط العائلي المتحول نزع من

## المرأة البعض من مملكتها،

## فأصبح البيت مسؤولية جماعية

## وليست حكرا على المرأة خاصة

## في ظل خروجها إلى العمل مع

## الرجل، وكان لزاما على كل أفراد

## العائلة أن يشاركوا في إنجاز

## الأشغال اليومية



لحظات تاريخية لا تنسى

## مانشستر سيتي يرسم مسارا مختلفا بين كبار إنكلترا

### الفريق الأزرق يتطلع إلى المستقبل مع غوارديولا

تولي المهمة الفنية ليوفنتوس الإيطالي عقب الإطاحة بمانشستر سيتي، المدير السابق للسيدة العجوز. وتفاجأت إدارة سيتي بالتصريحات التي ربطت انتقال غوارديولا إلى يوفنتوس. وقال البيروتو غالايسي، عضو مجلس إدارة النادي الإنكليزي، "بصفتي مسؤولا في إدارة مانشستر سيتي، فوجئت اليوم بقراءة أنباء في وكالة تضم مجموعة كبيرة من رجال الأعمال، قالت إن مدربنا سيتم تقديمه في تورينو في غضون أيام قليلة".

يقدم مانشستر سيتي مثلا للعالم وللأندية الأوروبية على قصة نجاح كتبها توفر ثلاثة عناصر أساسية ألا وهي المال والإدارة الكفؤة ومجموعة من اللاعبين المتأثرين الذين نهضوا بالفريق ووضعوه على قائمة الكبار، لا بل إنه بإنجاز هذا العام فرض سيتي سطوته على الكبار وتفوق عليهم بمنجزه التاريخي في إنكلترا.

ينابز وهو يدرك أن الهزيمة ستوسع الفارق إلى عشر نقاط لصالح فريق المدرب يورغن كلوب الشرس.

وخلال مسيرته سجل سيتي 95 هدفا وقدم مباريات مذهلة وتحقق لقب الدوري، الثامن في مشوار غوارديولا بعد ثلاثة القاب في دوري الدرجة الأولى الإسباني ونفس العدد في ألمانيا مع برشلونة وبايرن ميونيخ، بعد إصرار هائل وقدرة على التعامل مع الضغط. وخلال فوز ليفربول في آخر تسع مباريات في الدوري كان يتقدم على سيتي في الصدارة بسبب اختلاف مواعيد المباريات لكن كلما تقدم فريق كلوب كان فريق غوارديولا يسبقه في الخطوة التالية.

واتبع غوارديولا أسلوبه المعروف باسم "تيتي تاكا" في الدوري الإنكليزي والقائم على التميرات القصيرة ودمج ذلك بالسرعة والقوة خلال الاستحواذ على الكرة.

ويتطلع غوارديولا للكمال دائما لذا تعهد بان سيتي سيكون أفضل حالا في الموسم المقبل للتصدي لمحاولات ليفربول لتحسين تشكيلته.

وكشفت وسائل الإعلام الإنكليزية أن إدارة نادي مانشستر سيتي الإنكليزي لكرة القدم تشعر برضا كبير حيال مسيرة غوارديولا مع الفريق الأول للنادي وأن الأخير يستعد لتقديم عرض مغر للمدرب الكبير من أجل الاستمرار مع حامل لقب الدوري الإنكليزي لفترة أطول.

وأشارت صحيفة "ذا صن" البريطانية إلى أن مانشستر سيتي سيدفع 114 مليون يورو لغوارديولا

خلال السنوات الخمس المقبلة، ليرتفع راتب المدرب الإسباني من 17.1 إلى 22.8 مليون يورو في الموسم الواحد.

يذكر أن غوارديولا لا يزال يتبقى له عامان في تعاقد مع مانشستر سيتي الذي يتطلع لتمديد العقد إلى ثلاث سنوات إضافية، وذلك بعدما فاز الفريق تحت قيادة المدرب الإسباني بلقب الدوري الإنكليزي للمرة الثانية على التوالي.

وقال غوارديولا عقب فوزه بالدوري الإنكليزي "سأبقى هنا الموسمين المتبقين لي إذا كانوا هم يرغبون في ذلك، أشعر بالرضا مع مانشستر سيتي". وجاءت تصريحات غوارديولا للرد على شائعات اقترابه من

وحاولت أن أرد الجميل قدر الإمكان. كم مرة ستتاح لأحد فرصة إنهاء فصل مهم من القصة بهذا الشكل الرائع وتمثيل فريق بهذا التاريخ والتقاليد العظيمة".

#### غوارديولا قصة نجاح

قال المدير الفني لمانشستر سيتي الإسباني بيب غوارديولا "إنه واحد من أفضل المواسم التي قضيتها خلال مسيرتي التدريبية. لا أقول إنه الأفضل ولكنه من بين الأفضل بالتأكيد". وأضاف "فالاستمرار في كل المسابقات لمدة عشرة أشهر ويحقق الفريق إنجازا غير مسبوقة، هو أمر رائع".

وتابع "إنني أحب دوري الأبطال، ولكن ما حققناه يعد أصعب من الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا".

ولدى سؤاله عما إذا كان بإمكان مانشستر سيتي التطور بشكل أفضل، أكد غوارديولا على حتمية ذلك.

وقال المدرب الإسباني "يجب علينا ذلك، والتحسين هو أمر ممكن دائما. فلا معنى للبقاء على نفس الحال".

ويعمل سيتي كثيرا على هذا المدرب وقد منحه إدارة الفريق ثقته فيه منذ توليه الإشراف على الفريق الأزرق.

وعندما انضم غوارديولا إلى مانشستر سيتي في 2016 كان ملاك النادي على اقتناع تام بأن المدرب الإسباني هو الرجل المثالي لقيادة الفريق نحو المجد في دوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

وبعد ثلاثة مواسم لا يزال سيتي في انتظار اللقب الأوروبي، لكن تنويع المدرب البالغ من العمر 48 عاما بلقب الدوري الإنكليزي الممتاز مرتين على التوالي يشكل إنجازا أكبر.

ولم يتعرض غوارديولا للانهايار بعد الخروج من دور الثمانية بدوري الأبطال على يد توتنهام هوتسبير مما يعني ضياع حلم تحقيق رباعية لا سابق لها. لكنه كان بحاجة إلى حفظ الكبرياء وهو ما تحقق عندما اختتم أحد أشهر السباقات نحو لقب الدوري في إنكلترا وربما في أوروبا.

ورفع غوارديولا المعايير إلى أقصى حد في البطولة، ففي موسمه الثاني مع سيتي حقق لقب الدوري العام الماضي برقم قياسي بعد أن جمع فريقه 100 نقطة وسجل 106 أهداف.

ورغم ذلك يمكن أن يشعر غوارديولا بسعادة أكبر بعد حصيد الموسم التالي إذ جمع 98 نقطة وتفوق على ليفربول الذي حصد 97 نقطة في ثاني وثالث أكبر حصيد من النقاط في حقبة الدوري الممتاز.

وخلال الموسم المثير استضاف سيتي منافسه ليفربول في الأسبوع الأول من

الأماني، وخاض معه 360 مباراة سجل خلالها 20 هدفا، وأحرز بطولة الدوري أربع مرات، والكاس مرتين وكأس الرابطة أربع مرات، ومرتين درج المجتمع التي تجمع بطل الدوري مع بطل الكاس في مستهل كل موسم.

وتابع "الشيخ منصور (بن زايد آل نهيان مالك النادي) غير حياتي وحيات كل مشجعي سيتي في العالم. إنني امتن له على الدوام. أمة زرقاء ولدت (في إشارة إلى لون القميص) وتحدثت نظام الأمر الواقع".

#### مانشستر سيتي حقق مسيرة رائعة في الموسمين الماضيين، حيث أحرز لقب الدوري وكأس الرابطة في موسمين متتاليين

وذلك في إشارة إلى كسر الهيمنة التي فرضتها فرق أخرى لفترة طويلة على كرة القدم المحلية، مثل مانشستر يونايتد ليفربول وأرسنال، قبل أن يفرض سيتي سطوته من خلال إحراز لقب الدوري أربع مرات في المواسم الثمانية الأخيرة.

وتوجه إلى زملائه ومدربه الإسباني بيب غوارديولا بكلمة قال فيها "من دون زملائي لما وصلت إلى ما أنا عليه الآن. خضنا معا معارك عديدة، جنبا إلى جنب، في أفضل اللحظات كما في أسوأها. إليكم جميعا، منذ موسم 2008-2009 وصولا إلى الفائزين بالثلاثية المحلية هذا الموسم، أنا مدين بالفضل".

ويدين سيتي بالفضل إلى تسديدة صاروخية من كومياني جاء منها هدف الفوز الوحيد والمتأخر في ليستر سيتي في المرحلة السابعة والثلاثين ما قبل الأخيرة، والتي أتاحت للفريق البقاء في المنافسة وحسم اللقب لصالحه في المرحلة الأخيرة، بفارق نقطة واحدة فقط عن ليفربول.

وفي حين لم يكشف كومياني في بيانه وجهته المقبلة، إلا أن مواقع التواصل الاجتماعي كشفت أنه عائد إلى أندلخت حيث نشأ، ليشغل وظيفة لاعب ومدرب في الوقت ذاته. وقال ابن مدينة بروكسل "لا أزال طموحا، وقررت العودة إلى أندلخت للمواسم الثلاثة المقبلة". ونشر قائد سيتي خطابا وجهه للجماهير عبر صفحته في فيس بوك قائلا "اختتمنا موسما مذهلا وهو الموسم 11 لي مع الفريق ولا أصدق أنني أكتب هذا.. إنه موسمي الأخير مع سيتي". وأضاف "منحني مانشستر سيتي كل شيء

رسم فريق مانشستر سيتي هذا العام مسارا مختلفا بين الكبار وذلك بنيله حصادا يعتبر الأعلى ويحقق لأول مرة في الدوري الإنكليزي الممتاز. ولا شك أن هذا الإنجاز التاريخي بحصول الفريق على الثلاثية المحلية وراءه جملة من العناصر المكتملة التي راھنت عليها إدارة الفريق ومنحتها ثقة ودعمتها بكل الطرق الممكنة، فكان الحلم مضاعفا لا بل إنه يتجاوز الضعف.

لندن - تجول فريق مانشستر سيتي الإنكليزي لكرة القدم على متن حافلة مكشوفة الأتني الماضي بين جماهيره بشوارع مدينة مانشستر، احتفالا بالإنجاز غير المسبوق في تاريخ الأندية الإنكليزية حيث توج الفريق حصاده لهذا الموسم بالثلاثية المحلية.

واحتشد الآلاف من المشجعين في شوارع المدينة للاحتفال مع لاعبي الفريق الذي حسم لقب كأس الاتحاد الإنكليزي بانتصار ساحق على واتفورد 6-0، بعد أن حسم كأس الرابطة في وقت سابق، وكذلك الدوري الممتاز خلال الجولة الثامنة والثلاثين الأخيرة.

وتقدم فينسنت كومياني، القائد الراحل عن صفوف الفريق، بالشكر لجماهير سيتي مشيدا بالدور الذي لعبوه طوال الموسم، وقال كومياني الذي ينتقل لبدء مشوار جديد في بلاده مع أندلخت البلجيكي "أشكركم، يا لها من رحلة قطعناها سويا".

وأضاف "دائما ما كان مانشستر سيتي ناديا رائعا، سواء فاز بالألقاب أو لا، لكننا الآن فزنا بالألقاب، إنني فخور للغاية باننا منحناكم شيئا طال انتظاره".

وتعززت ثقة الفريق الأزرق هذا الموسم أكثر وحافظ على ثباته في مختلف المسابقات وخصوصا المحلية. ولعب قائد الفريق دورا بارزا مع الفريق خلال الأسابيع الأخيرة من الموسم، خاصة في مساعدة زملائه على تجاوز اللحظات الصعبة في الدفاع، لكن ربما كان أبرز ما قدمه كومياني في

الأمم الماضية، الهدف الرائع الذي سجله من

الذي سجله من

سيتي في 2008 قادما من هامبورغ



# التعادل يؤجل حسم لقب دوري أبطال أفريقيا إلى موقعة رادس

## كومارا يبقى حظوظ الوداد قائمة وتراخي الترجي يحرمه من انتصار تاريخي



### لقاء العودة سيكون أقوى

شهدت تسجيل هدفين، الأول للترجي عبر كوليبالي، والثاني للوداد عبر المدافع أيوب العملود إلغاء الحكم المصري جهاد جريشة بعد اللجوء لتقنية المساعدة بالفيديو.

وكانت أول وأخطر فرصة للوداد إثر تمريرة عرضية من أوناجم حاول المدافع خليل الشمام إبعادها وكاد يخدع حارس مرماه بن شريفية الذي تصدى لها في الوقت المناسب.

وعلق لاعب الوداد يحيى جبران بعد المباراة بالقول "الحمد لله النتيجة أتت بعد النقص الذي لم تكن نتجيلة (...) يتبقى لنا شوط ثانٍ في تونس، وإن شاء الله سنكون رجالاً نتمتع بحس المسؤولية، ولم لا نحضره (اللقب) من قلب تونس".

وأضاف المدرب المخضرم أن الفريقين "قدما كرة قدم ممتازة اليوم (الجمعة) تشرف الكرة التونسية والكرة المغربية والكرة الأفريقية (...) الترجي فريق صاحب خبرة ويتمتع بلاعبين ذوي جودة عالية. كما قلت (قبل اللقاء) المباراة ستلعب على الجزئيات الصغيرة، وفعلاً نحن سجلنا من كرة ثابتة، وهم سجلوا من كرة ثابتة".

ولعب الوداد البيضاوي في غياب مدافعه محمد الناهيري بسبب الإيقاف، فيما خاض الترجي اللقاء بتسكيته الكاملة بعد عودة المدافع سامح الدربالي بعد تعافيه من الإصابة.

وجاءت المباراة تكتيكية بين الفريقين وغابت الفرص الحقيقية للتسجيل حتى الدقائق الأخيرة من الشوط الأول التي

وأقر مدرب الترجي معين الشعباني بأن فريقه أهدر الفوز، متابعا "كان بإمكاننا تحقيق الفوز لكن شابكانا استقبلت هدفا من كرة ثابتة"، مضيفا "لا يجب أن ننسى أن هذا الدور النهائي وليس من السهل تحقيق الفوز".

وتابع "اللقب لم يحسم بعد، نحن في دور نهائي وأمام فريق كبير ومدرب كبير يملكان الخبرة اللازمة في المسابقة القارية. الآن يجب أن نحضر جيدا لمباراة الإياب ونستفيد من دعم جمهور الترجي الذي أزرنا اليوم أيضا هنا في الرباط ونحقق اللقب".

ومن جهته، قال البنزرتي الذي قاد الترجي في الموسم الماضي "نهئى الفريقين، دور نهائي في دوري الأبطال لم يكن سهلا لنا أو بالنسبة للترجي".

الوداد أوناجم خطف فريقه الفوز في الوقت القاتل. وأهدر الترجي فرصة الخروج بانتصار تاريخي، إذ إنه لم يتدقق من قبل طعم الفوز على فريق من المغرب في عقر داره.

وإلى جانب ضياع الانتصار، فقد تلقى الفريق التونسي ضربة موجبة قبل لقاء الإياب على ملعبه ووسط جماهيره، إذ سيعاني من افتقاد 3 أبرز عناصره بسبب الإيقاف. وحرم الإنذار الثاني للترجي من ثلاثة لاعبين هم شمس الدين الزواوي، غيلان الشعلالي والحارس معز بن شريفية، ليضع مدربهم معين شعباني في مأزق بضرورة توفير البديل الكفء في مباراة الإياب.

حسم التعادل (1-1) لقاء الذهاب بين الترجي التونسي والوداد البيضاوي المغربي في نهائي رابطة أبطال أفريقيا، وذلك في قمة كروية عربية احتضنها ملعب الأمير مولاي عبدالله في الرباط. ويجمع النقاد والمتابعون على أنها أوفت بوعودها، وفرط خلالها بطل الموسم الماضي في العودة بنتيجة مريحة إلى تونس.

والرباط - عاد الترجي الرياضي التونسي بتعادل ثمين أمام مضيفه الوداد البيضاوي المغربي (1-1)، في اللقاء الذي جمعتهما في وقت متأخر من ليلة الجمعة ضمن ذهاب نهائي دوري أبطال أفريقيا. وأهدر الترجي فرصة تاريخية بتحقيق انتصار حاسم على مضيفه في عقر داره، إذ كان متقدما حتى الأمتار الأخيرة من عمر المباراة، ليؤجل حسم اللقب الأفريقي إلى موقعة الإياب برباط، الجمعة المقبل.

ولعب الترجي الشوط الأول بطريقتين متوازنة وبخطة تكتيكية متميزة، معتمدا على كتلة دفاعية ساعدته على تقليص المساحات وأحبط كافة محاولات الوداد لبناء الهجمات المنظمة أمام المرمرى التونسي.

### الترجي لم يستغل النقص العددي لإرهاق منافسه وحسم اللقب من المغرب، لابل إن مستوى الفريق تراجع بعد الطرد الذي زاد أصحاب الأرض إصرارا على العودة في اللقاء

ولم يتعرض الحارس معز بن شريفية إلى محاولات تقلق من الفريق المغربي باستثناء الهدف المرفوض في الوقت البديل من الشوط الأول.

وكان الترجي أفضل من منافسه وقدم أداء جيدا وتوج هذا التفوق بهدف الإيفواري فوسيني كوليبالي، مستغلا سلالته الأبرز وهو الكرات الثابتة والرأسيات.

وفي تحليله لهذا اللقاء أكد المدرب التونسي الأسعد الشابي أن الخطة التي لعب بها الترجي أمام مضيفه الوداد بعثت أوراق المدرب فوزي البنزرتي. وقال الشابي "الترجي اعتمد على

## «الملك» نادال يختبر قدراته في رولان غاروس

باريس - يعد الإسباني رافائيل نادال، المرشح المعتاد والأبرز للفوز ببطولة فرنسا المفتوحة للتنس (رولان غاروس)، حيث يسعى ملك الملاعب الرملية إلى الفوز بلقبه الـ12 في البطولة التي تنطلق، الأحد، مع عودة السويسري روجر فيدرر للظهور فيها.

ومضت قرابة 9 أشهر تحديدا دون إحراز الإسباني أي لقب على الملاعب الترابية. وهذا بعد شحا في التتويج على أرضية يعد المصنف ثانيا عالميا سيدها، ما شكل مفاجأة بالنسبة إلى متابعيه قبل أن يفك النحس في دورة روما.

وعلى الملاعب الباريسية التي اكتست هذه السنة بطلا جديدة، يحمل نادال الرقم القياسي بالتتويج بـ11 لقباً في مسيرته الاحترافية. ووصف ديوكوفيتش منافسه نادال بـ"المرشح الأول، دون شك" للفوز بلقب



مرشح معتاد

الريال لم يياس أبدا من رؤية نيمار بزى فريقه، وبما أن موسم الريال انتهى فاشلا، فلا بد من إعادة وضع خطط جديدة وضخ أموال أكبر من أجل دفع أبرز النجوم للحاق بالقلعة البيضاء.

في هذا الخضم كان والد نيمار يترصده الفرصة، وفعلا بدأ يخطط ويبرمج لتثبيت الخطوة الثالثة لابنه، في هذا السياق تؤكد وسائل الإعلام الإسبانية أن الأب تحول عدة مرات إلى مدريد، والتقى ببريز.

لقد استمع مليا إلى العرض المغربي، وإذا كتب لهذه الصفقة أن ترى النور فإن من يقف خلفها هو الوالد حتما.

لكن هل أن نيمار يعد حالة استثناء في سوق النجوم المتألفة عالميا؟ هو اللاعب الوحيد الذي عندما يتم سؤاله عن وجهته ومستقبله يكتب بقول أسألوا عني أبي؟

طبعاً لا، فما ينطبق على نيمار هو في الأصل نسخة كربونية قد تنسحب على عدد كبير من اللاعبين. أغلب اللاعبين النجوم لا يضعون وفق المثل "خيطة في إبرة" قبل طلب النصح والمشورة من بعض أفراد العائلة.

من بينهم ميسي هذا النجم الذي يقال إنه يدين لوالده بكل الولاء، خاصة وأنه نصحه منذ الصغر وحثه على الانضمام إلى أكاديمية برشلونة، ومكوثه طيلة هذه الفترة مع فريقه هو في الأصل امتثال تام لنصيحة الأب الذي اعتبر برشلونة بيته الوحيد.

ربما صدق البعض في القول "من شابه أباه فما ظلم"، ونحن نقول من اتبع هوى أباه فما ندم.

## اسأل عني أبي

وسارت الأمور وفق مخططات الوالد الذي كان على دراية بكل التحركات التي يجريها وكيل أعمال ابنه.

بدأت رحلة نيمار في مدينة الأنوار، كان يعني النفس بأن يحدد النجاح الوفير الذي يضاها ما حققه على المستوى المالي، لكن الأمور يبدو أنها لم تسر على أفضل ما يرام.

فالتالى الأوروبي لم يتحقق رغم مرور موسمين، والأكثر من ذلك أن نيمار وجد في طريقه مفاجأة لم يتوقعها والده بالمرّة، فهناك في باريس سطم نجم آخر خطف كل الأنظار من نيمار.

لكن فجأة بدأ كل شيء يتغير، فنيمار لم يعد هو نفسه ذلك اللاعب المتحمس والملهوف باللعب بجوار ميسي، لقد تغيرت الأمور رأسا على عقب، هكذا فجأة ودون سابق إنذار.

وكان خيار الرحيل آخر قرار. اتدرون ما حصل سنة 2017، هي فقط كلمات بسيطة لكنها مؤثرة قالها الوالد لابنه، لقد نصحه بضرورة البحث عن أفق آخر، عن تحد جديد، عن مكان يكون فيه هو فقط النجم الأوجد، بعيدا تماما عن ظل ميسي.

فجاء العرض الباريسي، جاء محملا بالكثير من الأموال والإغراء، جاء لينقله إلى وضعية النجم الثاني إلى اللاعب الأعلى في العالم.

لقد كان باريس سان جرمان مستعدا لدفع مبلغ يقارب 220 مليون أورو، هو مبلغ كفيلا كي يسيل لعاب الأب والابن معا، فلم يتردد نيمار ووالده كثيرا لقبول العرض.

ربما الحل قد يأتي مجددا من إسبانيا، اتذكرون حلم ببريز القديم، فهو لا يزال على قيد الحياة، فرئيس

كان من وجهة نظر الأب يوفر ضمانات كروية أكبر كي ينجح نيمار في تجربته الأوروبية الأولى.

لم يعص نيمار والده، لقد انتبه لكل كلامه وامتثل لنصائحه، فوافق على العرض البرشلوني، وانتقل سنة 2013 إلى الفريق الذي يضم أشهر لاعب على الإطلاق خلال الزمن الراهن أي الأرجنتيني ميسي.

لم يندم نيمار على اتخاذ هذه الخطوة، بل كان مزهوا خلال مواسمه الأولى باللعب مع برشلونة، كان سعيدا بمجاورة ميسي وكذلك سواريز.

لقد شكّل ثالوثا رهيبا مع هذين اللاعبين، فساعد فريقه سنة 2015 على التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا، وساهم أيضا بقطر وافر في تتويجاته العديدة محليا.

لكن فجأة بدأ كل شيء يتغير، فنيمار لم يعد هو نفسه ذلك اللاعب المتحمس والملهوف باللعب بجوار ميسي، لقد تغيرت الأمور رأسا على عقب، هكذا فجأة ودون سابق إنذار.

وكان خيار الرحيل آخر قرار. اتدرون ما حصل سنة 2017، هي فقط كلمات بسيطة لكنها مؤثرة قالها الوالد لابنه، لقد نصحه بضرورة البحث عن أفق آخر، عن تحد جديد، عن مكان يكون فيه هو فقط النجم الأوجد، بعيدا تماما عن ظل ميسي.

فجاء العرض الباريسي، جاء محملا بالكثير من الأموال والإغراء، جاء لينقله إلى وضعية النجم الثاني إلى اللاعب الأعلى في العالم.

لقد كان باريس سان جرمان مستعدا لدفع مبلغ يقارب 220 مليون أورو، هو مبلغ كفيلا كي يسيل لعاب الأب والابن معا، فلم يتردد نيمار ووالده كثيرا لقبول العرض.

لن أقضي الليل وحيدا، لن أسير على الدرب شريدا، فهناك من يؤنسني ويحرسني، هناك من يحرص على نصحي ويرشدني، ثم يسعي إلى مساعدتي على اختيار الطريق الأسلم والأنسب.

ربما كان هكذا يردد لسان البرازيلي نيمار دا سيلفا طيلة الفترة الماضية، فهذا اللاعب يطلب النصح دائما من عند أبيه، نيمار لا يتخذ أي قرار مصيري إلا بعد مشورة والده.

فالأب هو من يخطط ويدرس العروض ويبرمج كل خطوات ابنه، بل أحيانا هو من يفاوض الأندية ويناقش العروض.

دعنا نعود إلى البداية كي نفهم ربما سر هذه العلاقة المثينة التي تربط بين نيمار جونيو والأب.

فقبل سنوات ليست بالبعيدة سعد نجم هذا الفتى الموهوب في سماء الكرة البرازيلية، لقد تالق كأفضل ما يكون مع نادي سانتوس، كانت قدمه تنطلق إبداعا وسحرا.

صيته بلغ مدها أوروبا، فتهافتت عليه كل الأندية القوية هناك، لقد رغب ريال مدريد بشدة في ضمه إلى صفوفه، لظالما حلم فلورنتينو بيريز رئيس النادي المديري في التعاقد مع هذا النجم المتألق.

لكن اتدرون ما حصل في تلك الفترة؟ لقد غير الوالد مسار ومصير نيمار، لقد نصحه بأن يتوجه حصرا إلى معسكر "العدو"، فنصده طبعاً "عدو" الريال أي برشلونة. فالفريق الكتالوني الطامح بدوره إلى ضم نيمار



م.عبدالله البرهمي  
كاتب صحافي تونسي

## صباح العرب

عدلي صادق



## إيليا سليمان

بعيداً عن تخوم السياسة، يتوجب أن نلاحظ بأسف، فتور التعاطي الرسمي الفلسطيني مع المخرج السينمائي والممثل وكاتب السيناريو إيليا سليمان، ابن الناصرة المحتلة منذ العام 1948. فطالما كان هناك أسماء وأشياء وأعمال كثيرة، قيمة، جافتها السياسات ولم يكثر لها الساسة.

لكن إيليا سليمان يمثل قيمة كبيرة، لاسيما في زمن فشل السياسات السياسية، اختار لفته وتقنياته، عبر أفلام قصيرة، ثم أفلام روائية رمزية حققت نجاحاً دولياً وقد شابته زمن الفلسطينيين وحياتهم وتجاربهم الشخصية وأشكال حياتهم في وطنهم وشتاتهم: "سجل اختفاء" و"يد إلهية" و"الزمن الباقي". فالرجل يُركب أفلامه، من خلال لقطات إما تصادفه في حياته وإما يتصاها بنفسه، ويناقش موضوعاتها مع أفراد أسرته، وتكون لكل لقطة أو دعاية، دلالاتها الرمزية الطريفة أو المريرة.

وهو في المحصلة صاحب سيناريوهات مفتوحة وغير نهايات، كلما بدأ في كتابة سيناريو فيلم، لا يكون متأكدًا من حتمية إنجاز مهمته ووصول التراكم الكمي للقطات، إلى ذروته الضامنة للنحول الكيفي إلى فيلم، ومثلما قال ذات مرة، إنه وهو يصور، ينتظر أن يحدث أمام عينيه شيء خلال التصوير، يمكن أن يصبح في ناظره بمثابة واقعة يستكمل بها سيناريو الفيلم.

ذات مرة شاهد الجنود الإسرائيليين، ينزلون بسرعة من سياراتهم العسكرية، لكي يتبولوا على الحائط ثم يعودون بسرعة إلى السيارات، في ذلك المشهد، وقع من أحدهم جهاز اللاسلكي فذهب إيليا وكتب اللقطة في السيناريو وجعل الحدث المركزي في الرواية وقوع جهاز اللاسلكي، ونال الفيلم جائزة في إيطاليا. وخلال عرض أفلام سليمان، تتناح للمشاهدين، ثوانٍ من صمت بلوغ، يتبدى كحظات فراغ مشحونة بالإشارات، يتعين على المشاهد أن يملأها حسب تجربته وإحاسيسه.

إيليا سليمان أولاً وأخيراً يقدم رؤيته لمسألة الهوية الفلسطينية والمعاناة تحت الاحتلال، بمفردات ولقطات رمزية، ويوجي بحقائق التاريخ ولا يعرضها كوقائع أرشيفية، فهو يرى عن حق، أن العمل الفني الذي يستهلك الحدث التاريخي، يضمحل ويفقد قيمته الإبداعية مع الزمن، فمن يريد المعلومة التاريخية الدقيقة، من السهل عليه أن يطلعها، عبر الكتب والأبحاث، وهؤلاء ولم تغفل أعماله المنحازة إلى الحياة والكرامة واللاعنف، الإشارة الرمزية إلى العنف الكامن في نفوس الفلسطينيين كرد فعل على الاستلاب الشامل، فجعل نواة حبة المشمش تفجر دبابه! يتقدم إيليا، إلى مهرجان "كان"، بفيلمه الملحمي المزوج بالفكاهة الفلسطينية "لا بد أن تكون الجنة" لكي ينافس على "السعة الذهبية"!

## لاكروازيت مهر النجوم إلى كان يفتقد سياحه العرب



## شارع لأكروازيت يفقد حيويته

المشظة لطرقات المدينة عبر الفرق الموسيقية والإستعراضية لدواع أمنية. ومهما تكن دوافع هذا الفطور الحاصل في التوافد الجماهيري على شارع لأكروازيت، فالملاحظ أن لأكروازيت كان 2019 فقد بريقه وحيويته المعتادة نتيجة تزامن مهرجان المدينة العريق مع شهر الصيام والذي قلّ بضالاه على المدينة.

ويرى لافي وهو أستاذ متقاعد أصيل كان أن الأشغال القائمة حالياً بجل شوارع المدينة، خاصة المؤدية من لايبوكا كان وإلى شارع لأكروازيت أثرت على حركة المواصلات بين المدينة والمدن المتاخمة لها، مما جعل توافد متابعي المهرجان يقل بشكل لافت هذه السنة، مضيفاً "كما أن دورة هذا العام افتقدت البرامج الموازية

وبعيدا عما يجلب السياح الشباب والكهول بشوارع لأكروازيت أكدت أنا، وهي المسؤولة عن مدينة الألعاب الصغيرة "سكوار رينالدو" أن تزامن المهرجان هذا العام مع امتحانات التلاميذ بفرنسا عامة وبمنطقة الشرق الأوسط خاصة أثر بدوره على السياحة العالمية التي تعودتها المدينة في مثل هذا الشهر".

## العراقيون يتنافسون على إيجاد خاتم رمضان

"أجواء اللعب تعكس الطيبة في نفوس العراقيين من مختلف مذاهبهم، فالفرق المستضيف للمنافسة يتولى تقديم الحلويات والعصائر سواء كان فائزاً أو خاسراً كنوع من الضيافة للفرق الآخر". ويشجع استمرار لعبة "المحبيس"

وعدم اندثارها كبار السن، ممن كانوا سابقاً ينظمون بطولات بين المناطق على اعتبارها من الموروث التاريخي، حسب حبيب الكريم، وهو أحد منظمي اللعبة في الستينات.

وأفاد الكريم "في الستينات كنا تجري تصفيات على غرار تصفيات كرة القدم بين مناطق بغداد الشعبية في شهر رمضان، ويتم تكريم الفريق الفائز وكذلك تكريم أفضل اللاعبين عبر لجنة تحكيم مختصة".

ولفت إلى أن "هناك فرقا لكبار السن، وأخرى للشباب وهناك أسماء كانت معروفة في ذلك الوقت بقدرتها على تشخيص حامل الخاتم وانتزاعه، وهؤلاء كانوا بالنسبة لنا اللاعبين الأساسيين في الفرق".

ورغم تطور التكنولوجيا ودخول الألعاب الإلكترونية، والألعاب الهواتف المحمولة، لا تزال الألعاب الشعبية في العراق تلاقى رواجا، خلافاً لبعض التقاليد والأعراف الأخرى في المجتمع التي اندثرت أو تقلصت إلى حد كبير على مر السنوات الماضية.

للعبة المحبيس في شهر رمضان، ليس للظفر بالفوز لأنه لا توجد جوائز مادية بقدر ما أن اللعبة تجمع شرائح مختلفة من المجتمع، وتقوي أواصر التسبيح الاجتماعي بين المحافظات على اختلاف مذاهبها الدينية".

وتركز اللعبة على تشكيل فريقين بعد متساو من اللاعبين، وقد يصل العدد في بعض الحالات إلى مئة شخص لكل فريق، ويتم إخفاء الخاتم ويبدأ الفريق الخصم في رحلة طويلة للكشف عن الخاتم وانتزاعه من الفريق الآخر. وتعتمد اللعبة بالأساس على الفراسة وقراءة العيون وإدخال هاجس الخوف لدى حامل الخاتم وصولاً إلى انتزاعه؛ لكن هناك طرق تمويه للفريق حامل الخاتم تتمثل بأن يظهر آخرون مشاعر الخوف لإيهام الفريق الخصم أنهم يحملون الخاتم.

أجواء اللعب التي تستمر من فترة ما بعد تناول الفطور إلى ما قبل السحور، يصفها مكي جبار، مسؤول فريق "المحبيس" في منطقة الكاظمية (شمالي بغداد) بأنها مسلية ومحطة للتعرف.

وأضاف جبار أنه "بالإضافة إلى التسلية على اعتبار لعبة المحبيس الأكثر شعبية، فإنها تمثل بالنسبة لي وللكثيرين فرصة لكسب أصدقاء جدد من مناطق مختلفة أو من محافظات أخرى في لقاء الساعات القليلة". وتابع

بغداد - تعتبر لعبة "المحبيس" (إخفاء الخاتم) من الألعاب الأكثر شعبية لدى العراقيين، خلال شهر رمضان، وتعتمد على الفراسة وقدرة الخصم على اكتشاف حامل الخاتم من بين العشرات من المشاركين.

وتعد اللعبة من أقدم الألعاب الشعبية، التي تمتد إلى العصر العباسي بين القرنين الثامن والثالث عشر، وهي واسعة الانتشار في المناطق الشعبية أكثر من المناطق الحضرية.

واقصرت اللعبة خلال سنوات العنف الطائفي، وتردى الأوضاع الأمنية، في رمضان على التنافس بين الفرق المشاركة على مستوى المنطقة الواحدة، حيث تعذرت مشاركة فرق من مناطق أخرى أو من محافظات مختلفة.

وعادت اللعبة في رمضان الحالي إلى سابق عهدها حيث تجري المنافسات حالياً بين فرق مختلفة بين المحافظات، وبمشاركة جماهيرية واسعة، حسب كاظم جواد أحد منظمي المنافسات في بغداد. وقال جواد إن "المنافسات تجري حالياً على مستويين، داخل المحافظة الواحدة بين المناطق والنواحي والأرياف، ومنافسات أوسع تجري بين فرق محددة لكل محافظة وتتم عن طريق لجنة مشتركة تضم في عضويتها المحافظات التي ترغب في المشاركة في المنافسات". وأوضح أن "البعد الحقيقي

بعيدا عن الأجواء الاحتفالية التي تعيشها السجادة الحمراء كل يوم بمهرجان كان، عرف لأكروازيت القلب النابض للمهرجان، فتورا أرجعه بعض من التفتهم "العرب" إلى تزامن المهرجان هذا العام مع شهر رمضان.

طاير بن عامر

كما جرت عليه العادة، كما أثر غياب الاحتفالية في الطرقات الفرعية للشارع الرئيسي بسبب الدواعي الأمنية على أجواء المهرجان من حيث الكم والنوع، خاصة في ظل غياب السياح الخليجيين الذين أقدمهم تزامن حلول شهر رمضان هذا العام مع انطلاق فعاليات المهرجان، وإلى ذلك كسدت بضاعته.

وأشار فرونك نادل بمطعم من فئة الثلاث شوكات أن الطقس الغائم على امتداد أسبوعي المهرجان أثر في الجانب السياحي للمدينة الساحلية. وأضاف مازحا "تخيل لو كان الجو رائقاً، لكنت الآن تستجم على الشاطئ وما كنت لتسألني". وأشار في ذات السياق إلى أن رمضان أثر بشكل كبير على نسبة حضور السياح من الدول العربية في مثل هذه الفترة.

وهو ما أكدته مضيضة استقبال بنزل "ماجستيك بايرار"، مفيدة لـ"العرب" أن الحجوزات تراجعت هذا العام بنسبة 60 بالمئة مقارنة بالسنة الماضية، نظرا لتزامن المهرجان مع شهر رمضان. وفي ذات السياق قالت سوني بائعة بحمل دولتشي أند غابانا للملابس والعطورات الفاخرة أن الإقبال هذا العام يعد مأسوياً.

في المقابل تقول غاليدو المسؤولة عن محل لبيع ساعات أوميجا أن الإقبال بقي على حاله، وذلك كون زبائنهم هم مخلصون لبضاعتهم وجديدها.

كان (فرنسا) - يعد شارع لأكروازيت على الساحل الجنوبي لفرنسا مركز ثقل مهرجان كان السينمائي الدولي، وهو الذي شهد على امتداد سنواته 72 مرور المهرجان السينمائي العالمية على طريقة الممتد كيلومتر ونصف الكيلومتر وصولاً إلى قاعات العروض الحاضنة للأيام، الأمر الذي جعله يتحول مع تعاقب الدورات إلى رمز المهرجان وعنوان هوية الريفييرا المتوسطية، إلا أن الشارع الشهير عرف هذا العام تراجعاً غير مسبوق في عدد المارين على جاداته ورصيفيه سواء من المترجلين أو الراكبين، الأمر الذي شد انتباه "العرب" لتبحث في الأسباب؟

تعددت الأسباب والنتيجة واحدة، إقبال جماهيري ضعيف مقارنة بالسنوات القليلة الماضية، هكذا قال فلو صاحب محل لبيع البطاقات البريدية والتحف التذكارية على الرصيف الأيسر لشارع لأكروازيت بالساحل اللازوردي للجنوب الفرنسي.

وأضاف الفرنسي الثلاثيني في تصريحه لـ"العرب" أن من أهم أسباب التراجع الأحداث الإرهابية التي شهدتها مدينة نيس المجاورة في عام 2016، والتي جعلت سكان المنطقة يتغاضون من يومها وإلى اليوم عن مواكبة المهرجان

قالت الممثلة التونسية هند صبري على هامش استضافتها في البرنامج المصري «رسائل»، إنها لا ترى عيباً في زيارة الطبيب النفسي، مضيفاً أنها مؤمنة أن هناك أناساً مهمتهم مساعدة من يقصدهم، مصرحة أنها هي نفسها تذهب «في الكثير من الحالات.. خاصة عندما أكون متضايقاً، أو أدور بذهن أسئلة لا أجد لها حلاً».



## غرامة مالية لمن يخالف لائحة الذوق العام في السعودية

الرياض - بدأت السعودية السبت تطبيق لائحة الذوق العام، والتي تفرض عقوبات على من يرتكب مخالفات متعددة يتعلق بعضها بالشكل والأسلوب في الأماكن العامة.

وتتضمن الواجبات التي ترتبها اللائحة تجاه جميع مرتادي الأماكن العامة، احترام القيم والعادات والتقاليد والثقافة السائدة في السعودية، وعدم جواز الظهور في الأماكن العامة بزّي أو لباس غير محتشم أو ارتداء زي أو لباس يحتوي على صور أو أشكال أو علامات أو عبارات تنسّي إلى الذوق العام.

وتحظر اللائحة الكتابة أو الرسم أو ما في حكمهما على جدران مكان عام أو أي من مكوناته أو موجوداته، أو أي من وسائل النقل، ما لم تكن مرخصة بذلك من الجهة المعنية، وأيضا عدم السماح في الأماكن العامة بأي قول أو فعل فيه إيذاء لمرتاديها، أو إضرار بهم، أو يؤدي إلى إهانتهم أو تعريضهم للخطر.

وفرصت اللائحة عقوبات مرتبة على مخالفة أي من الأحكام الواردة في اللائحة، وهي غرامة مالية تصل إلى حد 5 آلاف ريال، بالإضافة إلى مضاعفة مقدار الغرامة حال تكرار المخالفة نفسها خلال سنة من تاريخ ارتكابها للمرة الأولى.



الغياب لم يطفئ حماس الجمهور

## استقبال حماسي لسبايس جيرلز العائدات بعد 20 سنة

دبلن - نال معجبو فرقة سبايس جيرلز الشهيرة مرادهم عندما عادت فتيات التسعينات وافتتحن أول جولة موسيقية لفرقتهن عقب لم الشمل في دبلن بعد طول انتظار.

وقالت إريكا روزاريو (32 عاماً) من تورونتو وهي ترتدي ملابس تحاكي شخصيات من الفرقة "نحن من المعجبين بالفرقة منذ 20 عاماً على الأقل.. لكننا لم نسر إلا مقلدات لهن. تلك أول مرة لنا نرى سبايس جيرلز بشخصهن في حفل.. هل نحن متحمسون؟ بالطبع... بما يفوق الخيال".

وأعلنت فرقة موسيقى البوب البريطانية لم الشمل وإطلاق جولة موسيقية العام الماضي. وحظيت الفرقة بشهرة عالمية مع أغنية (وانابي) في عام 1996.

وتشمل الجولة الموسيقية للفرقة التي تضم ميلاني براون (سكيري سبايس) وجيري هورنر (جنجر سبايس) وميلاني شيزولم (سبورتي سبايس) وإيما بانتون (بيبي سبايس) 13 حفلاً على مدى الأسابيع القليلة المقبلة بدءاً من العاصمة الأيرلندية ثم تنتقل حفلات الفرقة إلى عدد من المدن بأحاء بريطانيا.